

ضد أبيون الجزء الثاني

الفصل الأول

١- وهكذا، يا إبا فروديتوس، يا أشرف الناس طراً، قمت من خلال الكتاب السابق بإلقاء الضوء علي عراقة أرومتنا، معولاً في نشدان الحقيقة علي كتابات الفينيقيين والكلدانيين والمصريين وسجلاتهم، كما أنني قدمت كثيراً من كتاب الإغريق كشهود علي (صحة) ذلك. ثم إنني اضطلعت بعدها بدحض (ما أورده) مانيثون وخايريون وآخرون غيرهم والرد علي مزاعمهم.

٢- ولسوف أشرع الآن في تنفيذ (آراء) باقي الكتاب (الذين تحاملوا علينا)، وإن كنت في حيرة من أمري، حول ما إذا كان لزاماً عليّ أن أوجه جل اهتمامي للرد علي مزاعم أبيون النحوي (= الفقيه)^(١) دون سواه.

٣- ذلك أن بعض آرائه التي دونها جاءت مماثلة لما ورد عند الكتاب الآخرين، أما بعضها الآخر فقد أضافه من عندياته ببرود لا نظير له، وبغير أن تطرف له عين، أما الغالبية العظمي منها فتزخر بقدر وافر من المزاح (السمج) واللغو الرخيص. وإذا كان حرياً بي أن أتقوه بالحقيقة بحذافيرها، فإن (كشفي لها) سوف يسفر عن إظهار جهل (مؤلفها) المطبق، وسوف يشي بأنه شخص ذو أخلاق وضيعة، ودهماوى مدع طوال حياته.

٤- ولكن حيث إن كثيراً من الناس قد يقومون - بسبب قصور فهمهم - في برائن مثل هذه الأقوال (المرسلة علي عواهنها) أكثر مما تجذبهم الكتابات الرصينة المدونة بعناية ودقة، وحيث إن الهزليات والمساخر والفحش في القول

ΛΟΓΟΣ ΔΕΥΤΕΡΟΣ

- 1 (1) Διὰ μὲν οὖν τοῦ προτέρου βιβλίου, τιμιώτατέ μοι Ἐπαφρόδιτε, περί τε τῆς ἀρχαιότητος ἡμῶν ἐπέδειξα, τοῖς Φοινίκων καὶ Χαλδαίων καὶ Αἰγυπτίων γράμμασι πιστωσάμενος τὴν ἀλήθειαν καὶ πολλοὺς τῶν Ἑλλήνων συγγραφεῖς παρασχόμενος μάρτυρας, τὴν τε ἀντίρρησιν ἐποίησάμην πρὸς Μανεθῶνα καὶ Χαιρήμονα καὶ τινὰς ἑτέρους.
- 2 ἄρξομαι δὲ νῦν τοὺς ὑπολειπομένους τῶν γεγραφότων τι καθ' ἡμῶν ἐλέγχειν. καίτοι περὶ¹ τῆς πρὸς Ἀπίωνα τὸν γραμματικὸν ἀντιρρήσεως²
- 3 ἐπῆλθέ μοι διαπορεῖν, εἰ χρὴ σπουδάσαι· τὰ μὲν γάρ ἐστι τῶν ὑπ' αὐτοῦ γεγραμμένων τοῖς ὑπ' ἄλλων εἰρημένοις ὅμοια, τὰ δὲ λίαν ψυχρῶς προστέθεικεν, τὰ πλείστα δὲ βωμολοχίαν ἔχει καὶ πολλήν, εἰ δεῖ τἀληθὲς εἰπεῖν, ἀπαιδευσίαν, ὡς ἂν ὑπ' ἀνθρώπου συγκείμενα καὶ φαύλου τὸν τρόπον καὶ παρὰ πάντα τὸν βίον ὀχλαγωγῶ γεγονότος.
- 4 ἐπεὶ δ' οἱ πολλοὶ τῶν ἀνθρώπων διὰ τὴν αὐτῶν ἄνοιαν ὑπὸ τῶν τοιούτων ἀλίσκονται λόγων

¹ καίτοι περὶ *ed. gr.* : καὶ τοῖς *L.*

² *So ed. gr.* : + τετολημένοις *L.* Niese suspects a lacuna.

قد تستهويهم، في حين أنهم يكونون المقت للثناء والمديح، فإنني أعتقد أنه من الضروري ألا أدع هذا (الكاتب) بغير دحض ولا تفنيد لآرائه، خاصة وأنه يبدو كما لو كان قد دون عريضة اتهام ضدنا في قاعة المحكمة.

٥- ذلك أنني أتصور أيضاً - في المقابل - أن كثيراً من الناس، قد دأبوا (بحكم العادة) علي أن ينتشوا طرياً، عندما يشاهدون (بأعينهم) أن ذلك الذي شرع في قذف سواء بالافتراءات وصب الإهانات، قد تمت محاسبته علي الرذائل والشرور التي تتطوي عليها جوانحه، (وشرب من ذات الكأس التي أذاقها لسواه).
٦- فالحق إنه ليس من السهل علي المرء أن يمضي قدماً في التوصل إلى جوهر حجة (ابيون)، أو أن يقف بوضوح علي ما يرغب في التعبير عنه. ولكن على قدر ما يسمح به (المقام لنا في نقد) الاضطراب البالغ والخلط البين للأكاذيب والافتراءات التي (يسوقها)، فإن قسماً (من أقواله هذه) يقع في نطاق الفكرة المماثلة التي سبق وأن قمتا بدحضها وتفنيدها، والتي تتعلق برحيل أسلافنا (القدامي) عن (أرض) مصر.

٧- وهناك شطر آخر منها عبارة عن عريضة اتهام ضد اليهود المقيمين في (مدينة) الإسكندرية، أما القسم الثالث منها - وهو قسم يتم فيه الخلط مع (القسمين السابقين) - فهو هجوم (ضار) علي طقوسنا المقدسة التي نمارسها في المعبد، وعلي أعرافنا الأخرى وتقاليدنا (الدينية بوجه عام).

الفصل الثاني

٨- أما عن كون أسلافنا القدامي غير مصريين في أرومتهم، وعن كونهم لم يطردوا من هذه البلاد (أي مصر) بسبب تقرح أجسامهم، أو بسبب أمراض أخرى مماثلة تنذر بالشر الوبيل، (فهو اتهام) أعتقد أنني قمت بدحضه وأقمت الدليل علي (كذبه وبهتانه) فيما سبق، ليس فقط بصورة تقع في حد المعقول والمعتدل، بل بصورة تتخطى ذلك الحد بمراحل.

٩- غير أنني سوف أذكر باختصار ما انبيري ابليون لإضافته من معلومات، إذ أنه يسرد في الجزء الثالث من كتابه التاريخي عن مصر الحقائق التالية:

μαλλον ἢ τῶν μετὰ τινος σπουδῆς γεγραμμένων,
καὶ χαίρουσι μὲν ταῖς λοιδορίαις, ἄχθονται δὲ
τοῖς ἐπαίνοις, ἀναγκαῖον ἠγησάμην εἶναι μηδὲ
τοῦτον ἀνεξέταστον καταλιπεῖν, κατηγορίαν ἡμῶν
5 ἄντικρυς ὡς ἐν δίκῃ γεγραφότα. καὶ γὰρ αὐ
κάκεινο τοῖς πολλοῖς ἀνθρώποις ὀρώ παρακολου-
θοῦν, τὸ λίαν ἐφήδεσθαι ὅταν τις ἀρξάμενος βλα-
σφημεῖν ἕτερον αὐτὸς ἐλέγχῃται περὶ τῶν αὐτῶ
6 προσόντων κακῶν. ἔστι μὲν οὖν οὐ ῥάδιον αὐτοῦ
διελθεῖν τὸν λόγον οὐδὲ σαφῶς γνῶναι τί λέγειν
βούλεται, σχεδὸν δ', ὡς ἐν πολλῇ ταραχῇ καὶ
ψευσμάτων συγχύσει, τὰ μὲν εἰς τὴν ὁμοίαν ἰδέαν
πίπτει τοῖς προεξητασμένοις περὶ τῆς ἐξ Αἰγύπτου
7 τῶν ἡμετέρων προγόνων μεταναστάσεως, τὰ δ'
ἔστι κατηγορία τῶν ἐν Ἀλεξανδρείᾳ κατοικούντων
Ἰουδαίων. τρίτον δ' ἐπὶ τούτοις μέμικται περὶ
τῆς ἀγιοστείας τῆς κατὰ τὸ ἱερόν ἡμῶν καὶ τῶν
ἄλλων νομίμων κατηγορία.¹

8 (2) Ὅτι μὲν οὖν οὔτε Αἰγύπτιοι τὸ γένος ἦσαν
ἡμῶν οἱ πατέρες οὔτε διὰ λύμην σωμάτων ἢ τοιαύτας
ἄλλας συμφοράς τινὰς ἐκεῖθεν ἐξηλάσθησαν, οὐ
μετρίως μόνον, ἀλλὰ καὶ πέρα τοῦ συμμέτρου
9 προαποδεδείχθαι νομίζω. περὶ ὧν δὲ προστίθησιν
10 ὁ Ἀπίων ἐπιμνησθήσομαι συντόμως. φησὶ γὰρ
ἐν τῇ τρίτῃ τῶν Αἰγυπτιακῶν τάδε. "Μωσῆς,
ὡς ἤκουσα παρὰ τῶν πρεσβυτέρων τῶν Αἰγυπτίων,
ἦν Ἡλιοπολίτης, ὃς πατρίοις ἔθεσι κατηγγυημένος
αἰθρίους προσευχὰς ἀνῆγεν εἰς οἶους εἶχεν ἢ πόλις²

¹ Bekker: κατηγορίας L Lat.

² ἢ πόλις ed. pr.: ἥλιος L: perhaps Ἡλίου πόλις should be read.

١٠- "كان موسى (عليه السلام)- كما سمعت من المعمرين"^(٢٢) المصريين- مواظنا (من مدينة) هليوبوليس"^(٢٣)، ونظراً لالتزامه بتقاليد أسلافه وأعرافهم فقد شيد أماكن للعبادة مكشوفة في الهواء الطلق في ضواحي مختلفة من المدينة"^(٢٤)، وجعلها جميعاً تواجه مشرق الشمس، إذ كانت مدينة هليوبوليس (ذاتها) تقع بالمثل (قبالة الشرق).

١١- ولقد أقام (موسى) في (هذه المعابد) أعمدة بدلاً من المسلات"^(٢٥)، وكان يوجد تحت (هذه الأعمدة) زورق"^(٢٦) علي هيئة تمثال من النقش البارز، وكان ظل التمثال"^(٢٧) يقع علي هذا (العمود) ويحيط به علي هيئة دائرة تماثل مدار الشمس الدائم في الفضاء".

١٢- كانت هذه هي العبارات الرائعة التي (سردها) الفقيه (الذي لا نظير له)^(٢٨)، وليست هناك ضرورة للحديث عن الكذب الذي تتضح به، فالبهتان فيها جليٌّ واضح في ضوء الحقائق (والبراهين). إذ أن موسى (عليه السلام) نفسه - عندما شيد أول مقر له لعبادة الرب - لم يقم فيه مثل هذا الوثن، لا ولم يأمر أحداً من أتباعه الذين خلفوه بإقامته. وعندما شيد سليمان (عليه السلام) بعد ذلك بزمان المعبد في أورشليم، عزف تماماً عن صنوف هذه البدع كافة التي (انساق) أبيون (لتصديقها) فجعلت الأمر يختلط عليه.

١٣- ثم إنه يقول إنه سمع من الطاعنين في السن أن موسى (عليه السلام) كان من مواطني هليوبوليس. وحيث إن (أبيون) شخصياً أصغر سناً، فلا تثرīb عليه حينما يصدق أولئك الذين - بسبب (طول) أعمارهم - كانوا يعرفون (موسى عليه السلام) ويخالطونه عن قرب"^(٢٩).

١٤- وطالما أنه فقيه في النقد و(أساليب) التحقيق، فلماذا يستعصي عليه أن يخبرنا بيقين جازم عن مسقط رأس الشاعر هوميروس"^(٣٠)، أو عن وطن فيثاغورث"^(٣١) الذي كان حياً بيننا فقط بالأمس أو قبل الأمس. ولكنه (حينما يتحدث) عن موسى (عليه السلام) الذي عاش قبل هؤلاء بسنوات طويلة ضاربة في القدم، بيدي رأيه بكل سهولة (واطمئنان) معولاً في ذلك (حسب زعمه) علي ما سمعه من الطاعنين في السن، وهو الأمر الذي يفضح بوضوح كذب حديثه وبهتانه.

- περιβόλους, πρὸς ἀφηλιώτην δὲ πάσας ἀπέστρεφεν·
- 11 ὡδε γὰρ καὶ Ἑλίου κεῖται πόλις. ἀντὶ δὲ ὀβελῶν ἔστησε κίονας, ὑφ' οἷς ἦν ἐκτύπωμα σκάφη, σκιὰ δ' ἀνδριάντος¹ ἐπ' αὐτὴν διακειμένη, ὡς ὄν² ἐν αἰθέρι τοῦτον αἰεὶ τὸν δρόμον ἡλίῳ συμπεριπολεῖ."·
- 12 τοιαύτη μὲν τις ἢ θαυμαστὴ τοῦ γραμματικοῦ φράσις, τὸ δὲ ψεῦσμα λόγων οὐ δεόμενον, ἀλλ' ἐκ τῶν ἔργων περιφανές. οὔτε γὰρ αὐτὸς Μωσῆς, ὅτε τὴν πρώτην σκηνὴν τῷ θεῷ κατασκεύασεν, οὐδὲν ἐκτύπωμα τοιοῦτον εἰς αὐτὴν ἐπέθηκεν, οὔτε ποιεῖν τοῖς ἔπειτα προσέταξεν, ὅ τε μετὰ ταῦτα κατασκευάσας τὸν ναὸν τὸν ἐν Ἱεροσολύμοις Σολομῶν πάσης ἀπέσχετο τοιαύτης περιεργίας
- 13 οἷαν συμπέπλεκεν Ἀπίων. ἀκοῦσαι δὲ φησι τῶν πρεσβυτέρων ὅτι Μωσῆς ἦν³ Ἑλιοπολίτης, δῆλον ὅτι νεώτερος μὲν ὢν αὐτός, ἐκείνοις δὲ πιστεύσας τοῖς διὰ τὴν ἡλικίαν ἐπισταμένοις αὐτὸν καὶ συγ-
- 14 γενομένοις. καὶ περὶ μὲν Ὀμήρου τοῦ ποιητοῦ γραμματικὸς ὢν αὐτὸς οὐκ ἂν ἔχοι, τίς αὐτοῦ πατρίς ἐστι, διαβεβαιωσάμενος εἰπεῖν, οὐδὲ περὶ Πυθαγόρου μόνον οὐκ ἐχθρὸς καὶ πρῶην γεγονότος, περὶ δὲ Μωσέως τοσοῦτω πλήθει προάγοντος ἐκείνους ἐτῶν οὕτως ἀποφαίνεται ῥαδίως, πιστεύων ἀκοῇ πρεσβυτέρων, ὡς δῆλός ἐστι καταψευσάμενος.

¹ Conjecture of translator: ἀνδρὸς L.

² Huet: ὅτι L.

³ fuit Lat.: ὁ L.

١٥- أما فيما يتعلق بالتواريخ التي يذكر فيها أن موسى (عليه السلام) قد خرج بالمصابين بالجذام والمكفوفين في أبصارهم والمشوهين في سيقانهم، فإن هذا الفقيه المدقق - فيما أتصور - قد اتفق حقا اتفاقاً لا مثيل له مع (الكتاب) السابقين عليه (زمنياً).

١٦- ذلك أن مانيثون يذكر أن رحيل اليهود عن مصر قد حدث إبان حكم الملك تيثموسيس، أي بمدة ثلاثمائة وثلاث وتسعين عاماً قبل هروب داناؤوس إلي أرجوس^(١٢). أما ليسيماخوس (فيذكر) أن ذلك قد حدث إبان حكم الملك بوكخوريس^(١٣)، أي منذ ألف وسبعمائة عام خلت؛ علي حين يذكر موتون^(١٤) ونفر آخرون (من المررخين) تواريخاً حسبما يروق (الأهواء) كل واحد منهم.

١٧- أما أبيون، أكثر الجميع مصداقية (تهكماً)، فقد حدد علي وجه الدقة أن الخروج قد حدث خلال الفترة الأوليمبية السابعة (٧٥٢-٧٤٩ ق.م.)، وبالتحديد في السنة الأولى منها، (وهي السنة) التي يذكر أن الفينيقيين قد أسسوا فيها (مدينة) قرطاجة^(١٥). وأياً كان الأمر، فإنه أضاف قرطاجة معتقداً أنه يقدم بذلك دليلاً أشد ما يكون نصابة علي صدقه وتحريه الحقيقة، غير أنه لم يدرك أنه (بذلك) قد جلب علي نفسه ما يدحض (دليله).

١٨- ذلك أنه لو جاز لنا أن نعول علي صدق السجلات الفينيقية، فس نجد أنه قد دون فيها أن حيروم كان ملكاً قبل تأسيس قرطاجة بأكثر من مائة وخمسين عاماً؛ ولقد سبق لي أن قدمت أعلاه^(١٦) البراهين الدالة علي صدق هذه السجلات الفينيقية.

١٩- ولقد ذكرت آنفاً أن حيروم كان صديقاً لسليمان (عليه السلام) الذي شيد المعبد في أورشليم، وأنه (أي حيروم) قد أسهم بالكثير في سبيل بناء هذا المعبد^(١٧). غير أن سليمان (عليه السلام) ذاته قد شيد المعبد بعد خروج اليهود من مصر، وبعد انقضاء ستمائة واثنتي عشرة سنة^(١٨) علي ذلك.

- 15 Τὰ δὲ δὴ τῶν χρόνων ἐν οἷς φησι τὸν Μωσῆν ἐξαγαγεῖν τοὺς λεπρῶντας καὶ τυφλοὺς καὶ τὰς βάσεις πεπηρωμένους, σφόδρα δὴ τοῖς πρὸ αὐτοῦ συμπεφώνηκεν, ὡς οἶμαι, ὁ γραμματικὸς ὁ ἀκριβής.
- 16 Μανέθως μὲν γὰρ κατὰ τὴν Γεθμῶσιος βασιλείαν ἀπαλλαγῆναί φησιν ἐξ Αἰγύπτου τοὺς Ἰουδαίους, πρὸ ἐτῶν τριακοσίων ἐνενηκοντατριῶν τῆς εἰς Ἄργος Δαναοῦ φυγῆς, Λυσίμαχος δὲ κατὰ Βόκχοριν τὸν βασιλέα, τουτέστι πρὸ ἐτῶν χιλίων ἑπτακοσίων, Μόλων δὲ καὶ ἄλλοι τινὲς ὡς αὐ-
- 17 τοῖς ἔδοξεν. ὁ δὲ γε πάντων πιστότατος Ἄπιων ὠρίσατο τὴν ἔξοδον ἀκριβῶς κατὰ τὴν ἑβδόμην Ὀλυμπιάδα καὶ ταύτης ἔτος εἶναι πρῶτον, ἐν ᾧ, φησί, Καρχηδόνα Φοίνικες ἔκτισαν. τοῦτο δὲ πάντως προσέθηκε τὸ Καρχηδόνα τεκμήριον οἰόμενος αὐτῷ γενέσθαι τῆς ἀληθείας ἐναργέστατον, οὐ συνῆκε δὲ καθ' ἑαυτοῦ τὸν ἔλεγχον ἐπισπώμενος.
- 18 εἰ γὰρ¹ πιστεύειν δεῖ ταῖς Φοινίκων ἀναγραφαῖς, ἐν ἐκείναις Εἰρωμος ὁ βασιλεὺς γέγραπται πρεσβύτερος τῆς Καρχηδόνας κτίσεως ἕτεσι πλείοσι πρὸς τοῖς πεντήκοντα καὶ ἑκατόν, περὶ οὗ τὰς πίστεις ἀνωτέρω παρέσχον ἐκ τῶν Φοινίκων
- 19 ἀναγραφῶν, ὅτι Σολομῶντι τῷ τὸν ναὸν οἰκοδομησαμένῳ τὸν ἐν Ἱεροσολύμοις φίλος ἦν Εἰρωμος καὶ πολλὰ συνεβάλλετο πρὸς τὴν τοῦ ναοῦ κατασκευήν. αὐτὸς δὲ ὁ Σολομὼν ᾠκοδόμησε τὸν ναὸν μετὰ τὸ ἐξελθεῖν ἐξ Αἰγύπτου τοὺς Ἰουδαίους δώδεκα καὶ ἑξακοσίους ἕτεσιν ὕστερον.

¹ + περὶ τῆς ἀπιστίας I, Lat. : + περὶ τῆς ἀποικίας *ed. gr.*, "on the subject of the colony" (which should perhaps stand).

٢٠- وبعد أن تفتق ذهنه عن رقم لعدد المبعدين (يتفق فيه) مع رقم ليسيماخوس^(١١) ذاته، ذاكراً أنه يبلغ مائة وعشرة آلاف شخص، نجده يقدم لنا سبباً مبهراً ومقنعاً (تهكماً)، يفسر به (سر) تسمية لفظة "السبت"، فيقول:

٢١- "وبعد أن قطعوا في مسيرتهم رحلة مقدارها ستة أيام أصاب (التورم) مواضع الأريية منهم، ومن أجل هذا السبب فقد توقفوا عن السير في اليوم السابع، (وبلغوا) بسلام البلاد التي (طلق عليها الآن اسم يودايا (= يهودية)، وأطلقوا علي هذا اليوم اسم "سبت"، مستدين في (اشتقاقهم له) إلى لغة المصريين؛ ذلك أن المصريين يطلقون كلمة "سابو" للإشارة إلى الآلام التي تصيب الأريية".

٢٢- وإن المرء لا يدري حقاً (ماذا يفعل) إزاء ذلك؟ تري هل يضحك ملء شذقيه علي هذا اللغو (الفارغ)؟ أم علي العكس من ذلك، يستثيط غضباً^(٢٠) من القحة التي تدفع (صاحبها) إلى كتابة مثل هذه (المعلومات)؟ فمن الواضح (وفقاً لروايته) أن جميع هؤلاء البشر - الذين يبلغ عددهم مائة وعشرة آلاف شخص- قد تورمت منهم مواضع الأريية (في آن واحد)!

٢٣- ولكن لو أن أولئك البشر كانوا (حقاً) عمياً (وعرجاناً) ومقعدين ويكابدون الأمراض من كل نوع وصنف - علي النحو الذي يصفهم به آبيون - لما استطاعوا أن يتقدموا في مسيرتهم لمدة يوم واحد لا سواها! وكذلك لو أنه كان بوسعهم أن يسيروا عبر صحراء شاسعة مترامية الأطراف، وتمكنوا من دحر (كل) من تصدي لمقاومتهم، بعد اشتباكهم على بكرة أبيهم معهم في الحرب، لما سقطوا فريسة لهذا التورم في الأريية زرافات ووحداناً بعد انقضاء اليوم السادس!

٢٤- ذلك أن مثل هذا المرض الجسدي لا يصيب بالقطع أولئك المجبرين علي السير، حيث إنه من الملائم أن تستمر هذه الآلاف المؤلفه من المحاربين في السير لأيام كثيرة، فضلاً عن أنه ليس من المحتمل أن تتم الإصابة بمثل هذا (المرض) عن طريق الصدفة المحضة، وإلا كان ذلك أكثر الأمور مجافاة للمنطق وللحقيقة.

٢٥- وبعد أن يذكر آبيون الجدير بالإعجاب (تهكماً) أنهم وصلوا إلى يهودية خلال ستة أيام^(٢١)، يسرد علينا من جديد أن موسى (عليه السلام) قد صعد إلي جبل يسمى بجبل سيناء، يقع في منتصف الطريق بين مصر وبلاد العرب، واحتجب فيه عن الأنظار لمدة أربعين يوماً، ثم من بعد ذلك هبط من

20 Τὸν δὲ ἀριθμὸν τῶν ἐλασθέντων τὸν αὐτὸν
 Λυσιμάχῳ σχεδιάσας, ἔνδεκα γὰρ αὐτοὺς εἶναί
 φησι μυριάδας, θαυμαστήν τινα καὶ πιθανὴν
 ἀποδίδωσιν αἰτίαν, ἀφ' ἧς φησι τὸ σάββατον
 21 ὠνομάσθαι. "ὄδεύσαντες," γὰρ φησιν, "ἐξ ἡμε-
 ρῶν ὁδὸν βουβῶνας ἔσχον καὶ διὰ ταύτην τὴν
 αἰτίαν τῇ ἐβδόμῃ ἡμέρᾳ ἀνεπαύσαντο σωθέντες
 εἰς τὴν χώραν τὴν νῦν Ἰουδαίαν λεγομένην, καὶ
 ἐκάλεσαν τὴν ἡμέραν σάββατον σώζοντες τὴν
 Αἰγυπτίων γλῶτταν· τὸ γὰρ βουβῶνος ἄλγος
 22 καλοῦσιν Αἰγύπτιοι σαββῶ.¹" οὐκ ἂν οὖν τις ἢ
 καταγελάσειε τῆς φλυαρίας ἢ τούναντίον μισήσειε
 τὴν ἐν τῷ τοιαῦτα γράφειν ἀναίδειαν; δῆλον γὰρ
 ὅτι πάντες ἐβουβωνίασαν ἔνδεκα μυριάδες ἀνθρώ-
 23 πων. ἀλλ' εἰ μὲν ἦσαν ἐκεῖνοι τυφλοὶ καὶ χωλοὶ
 καὶ πάντα τρόπον νοσοῦντες, ὁποίους αὐτοὺς εἶναί
 φησιν Ἀπίων, οὐδ' ἂν μιᾶς ἡμέρας προελθεῖν ὁδὸν
 ἠδυνήθησαν· εἰ δ' οἶοι βαδίζειν διὰ πολλῆς ἐρημίας
 καὶ προσέτι νικᾶν τοὺς αὐτοῖς ἀνθισταμένους
 μαχόμενοι πάντες, οὐκ ἂν ἀθροοὶ μετὰ τὴν ἕκτην
 24 ἡμέραν ἐβουβωνίασαν. οὔτε γὰρ φύσει πως γί-
 νεται <τὸ>² τοιοῦτον τοῖς βαδίζουσιν ἐξ ἀνάγκης,
 ἀλλὰ πολλαὶ μυριάδες στρατοπέδων ἐπὶ πολλὰς
 ἡμέρας τὸ σύμμετρον αἰεὶ βαδίζουσιν, οὔτε κατὰ
 ταυτόματον εἰκὸς οὕτως συμβῆναι· πάντων γὰρ
 25 ἀλογώτατον. ὁ δὲ θαυμαστὸς Ἀπίων διὰ μὲν ἐξ
 ἡμερῶν αὐτοὺς ἐλθεῖν εἰς τὴν Ἰουδαίαν προεῖρηκε,
 πάλιν δὲ τὸν Μωυσῆν εἰς τὸ μεταξὺ τῆς Αἰγύπτου
 καὶ τῆς Ἀραβίας ὄρος, ὃ καλεῖται Σίναιον, ἀνα-

¹ Reinach with the Lat. : σαββάτωσις L. Cf. §§ 26 f.

² ins. Bekker.

هناك ومنح لليهود قوانينهم وشريعتهم. فخبروني إذن (بالله عليكم) كيف تسنى لهؤلاء القوم أن يمكثوا لمدة أربعين يوماً في صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء، ثم تمكنوا مع ذلك من قطع كل هذه المسافة التي تفصلهم (عن وطنهم) في ستة أيام لا سواها؟

٢٦- ثم إن التشويه الاشتقاقي لتسمية "السبت" ينم إما عن قحة لا حد لها أو عن جهل لا نظير له.

٢٧- ذلك أن هناك اختلافاً كبيراً جداً بين كلمة "سابو" (المصرية) وكلمة "سبت" (العبرية): فكلمة "سبت" في لغة اليهود تعني: التوقف عن كل نوع من أنواع العمل، أما كلمة "سابو" فتعني عند المصريين - كما يذكر هو - الألم الذي يصيب الأريية.

الفصل الثالث

٢٨- ابتدع إذن أبيون المصري هذه الروايات وأمثالها، بعد أن نسج لحمتها وسداها نقلاً عن (الكتاب) الآخرين، ثم (سرد) معها ما يتعلق (بقصة) موسى (عليه السلام) وخروجه باليهود من أرض مصر. أفلا يستوجب إذن ما حاكه من أكاذيب عن أسلافنا الأوائل الدهشة والتعجب، علي الأقل حينما يزعم أنهم كانوا مصريين في عرقهم وأرومتهم؟

٢٩- ذلك أنه افترى كذباً علي نفسه بنفسه، وذكر ما يناقض الحقيقة: فرغم أنه مولود في واحة من واحات مصر^(٢٢)، ورغم كونه مصرياً قحاً حتى النخاع وأنه يظفر في هذا بالمرتبة الأولى بين المصريين^(٢٣) - لو جاز للمرء أن يقول هذا - إلا أنه حنث في قسمه فيما يخص مسقط رأسه ووطنه الحقيقي وفيما يخص جنسيته، وادعي زوراً وبهتاناً أنه سكندري (الجنسية)، وكأنه بذلك (التصرف) يقر بوضاعة أرومته.

٣٠- وبناء علي ذلك (المسلك)، فريما كان من المرجح أنه يطلق علي من يمجته ويرغب في السخرية منهم اسم المصريين! فلو لم يكن يعتبر أن المصريين هم بلا ريب شر البرية، لما اتصل من جنسهم أو تبرا من الانتساب إليهم! حيث إن الكرام (من الناس) ذوي الإحساس السامي، يفاخرون بأوطانهم التي (يتشرفون) بحمل اسمها، بل إنهم ليتبرأون أو ينحون باللائمة علي أولئك

βάντα φησὶν ἡμέρας τεσσαράκοντα κρυβῆναι,
 κακέϊθεν καταβάντα δοῦναι τοῖς Ἰουδαίοις τοὺς
 νόμους. καίτοι πῶς οἶόν τε τοὺς αὐτοὺς καὶ
 τεσσαράκοντα μένειν ἡμέρας ἐν ἐρήμῳ καὶ ἀνύδρῳ
 τόπῳ καὶ τὴν μεταξύ πᾶσαν ἐν ἡμέραις ἕξ δι-
 26 ελθεῖν; ἢ δὲ περὶ τὴν ὀνομασίαν τοῦ σαββάτου
 γραμματικὴ μετάθεσις ἀναΐδειαν ἔχει πολλὴν ἢ
 27 δεινὴν ἀμαθίαν. τὸ γὰρ σαββῶ καὶ σάββατον
 πλεῖστον ἀλλήλων διαφέρει· τὸ μὲν γὰρ σάββατον
 κατὰ τὴν Ἰουδαίων διάλεκτον ἀνάπαυσις ἐστὶν
 ἀπὸ παντὸς ἔργου, τὸ δὲ σαββῶ, καθάπερ ἐκεῖνός
 φησι, δηλοῖ παρ' Αἰγυπτίοις τὸ βουβῶνος ἄλγος.
 28 (3) Τοιαῦτα μὲν τινα περὶ Μωσέως καὶ τῆς ἕξ
 Αἰγύπτου γενομένης τοῖς Ἰουδαίοις ἀπαλλαγῆς ὁ
 Αἰγύπιος Ἀπίων ἐκαινοποίησεν παρὰ τοὺς ἄλλους
 ἐπινοήσας. καὶ τί γε δεῖ θαυμάζειν εἰ περὶ τῶν
 ἡμετέρων ψεύδεται προγόνων, λέγων αὐτοὺς εἶναι
 29 τὸ γένος Αἰγυπτίους; αὐτὸς γὰρ περὶ αὐτοῦ
 τούναντίον ἐψεύδετο καὶ γεγεννημένος¹ ἐν Ὀάσει
 τῆς Αἰγύπτου, πάντων Αἰγυπτίων πρῶτος ὢν, ὡς
 ἂν εἴποι τις, τὴν μὲν ἀληθῆ πατρίδα καὶ τὸ γένος
 ἐξωμόσατο, Ἀλεξάνδρου δὲ εἶναι καταψευδόμενος
 30 ὁμολογεῖ τὴν μοχθηρίαν τοῦ γένους. εἰκότως οὖν
 οὗς μισεῖ καὶ βούλεται λοιδορεῖν τούτους Αἰ-
 γυπτίους καλεῖ. εἰ μὴ γὰρ φαυλοτάτους εἶναι
 ἐνόμιζεν Αἰγυπτίους, οὐκ ἂν τὸ γένος² αὐτὸς
 ἔφυγεν, ὡς οἷ γε μεγαλοφρονοῦντες ἐπὶ ταῖς
 ἑαυτῶν πατρίσι σεμνύονται μὲν ἀπὸ τούτων
 αὐτοὶ χρηματίζοντες, τοὺς ἀδίκως³ δ' αὐτῶν ἀντι-
 31 ποιούμενους ἐλέγχουσι. πρὸς ἡμᾶς δὲ δυοῖν θάτε-

¹ ed. pr.: γεγεννημένος L.

² Lat. genus: τοῦ γένους L. ³ ed. pr.: ἀδίκους L.

الذين يطالبون دون وجه حق (بشرف) الانتساب لهذه الأوطان^(٢٤).

٢١- والحق إن مشاعر المصريين تتأرجح إزاءنا بين موقفين (لا ثالث لهما): فهم إما أن يدعوا أن هناك صلة قرابة (تربطهم بنا) حينما ينشدون الظفر بالقدح المملى من الفخار، وإما أن يتخذونا موالى وأنصاراً فنغدو شركاء لهم في الويال وسوء السمعة.

٢٢- ويبدو أن أبيون النبيل (تهكماً) كان يبغى أن يصب علينا الافتراءات والإهانات، كي يجعل تصرفه هذا بمثابة مكافأة يقدمها للسكندريين الذين منحوه حق المواطنة. وحيث إنه كان يعلم حق العلم مدي الكراهية التي يكنها (السكندريون) لجيرانهم اليهود في مدينة الإسكندرية، فقد وضع نصب عينيه أن يجهر بسخريته المريرة من أولئك (اليهود)، (ولم يجد حرجاً أو غضاضة) في أن يشمل (بسخريته هذه) اليهود الآخرين كافة، وإنه لكاذب و صفيق في كل من الموقفين (بلا جدال).

الفصل الرابع

٢٣- دعنا نعاين إذن تلك الاتهامات الخطيرة والمروعة التي وجهها ضد اليهود القاطنين في مدينة الإسكندرية. إنه يقول: "لقد نزحوا من سوريا، ثم استقروا في بقعة علي ساحل البحر (بمصر) ليس لها ميناء، وكانوا يقيمون بجوار موضع تتكسر فيه الأمواج علي الشاطئ".

٢٤- حسناً! فلو أنه كان يسخر بكلامه هذا من المكان، إذن فهو يسخر في الواقع - لا من وطنه - بل مما يزعم أنه مسقط رأسه، وأعني به مدينة الإسكندرية. نظراً لأن الساحل يشكل جزءاً من هذه (المدينة)، بل إنه يعد أفضل جزء فيها - كما يقر الكافة - يصلح للسكني^(٢٥).

٢٥- ولو أن اليهود كانوا قد حصلوا بمجهودهم علي مقرهم هذا الذي آل إلي حوزتهم ولم يبرحوه قط فيما بعد، لكان هذا برهاناً ساطعاً علي بسالتهم وشجاعتهم. ولكن الحقيقة أن الإسكندر الأكبر قد منحهم حق الإقامة في هذا الموقع، وأنهم قد حظوا بذات الميزة التي حظي بها المقدونيون^(٢٦).

ρον Αἰγύπτιοι πεπόνθασιν· ἢ γὰρ ὡς ἐπισημνυόμενοι προσποιουῦνται τὴν συγγένειαν, ἢ κοινωνοὺς
32 ἡμᾶς ἐπισπῶνται τῆς αὐτῶν κακοδοξίας. ὁ δὲ γενναῖος Ἀπίων δοκεῖ μὲν τὴν βλασφημίαν τὴν καθ' ἡμῶν ὥσπερ τινὰ μισθὸν ἐθελῆσαι παρασχεῖν Ἀλεξανδρεῦσι τῆς δοθείσης αὐτῷ πολιτείας, καὶ τὴν ἀπέχθειαν αὐτῶν ἐπιστάμενος τὴν πρὸς τοὺς συνοικοῦντας αὐτοῖς ἐπὶ τῆς Ἀλεξανδρείας Ἰουδαίους προτέθειται μὲν ἐκείνοις λοιδορεῖσθαι, συμπεριλαμβάνει¹ δὲ καὶ τοὺς ἄλλους ἅπαντας, ἐν ἀμφοτέροις ἀναισχύντως ψευδόμενος.

33 (4) Τίνα τοίνυν ἐστὶ τὰ δεινὰ καὶ σχέτλια τῶν ἐν Ἀλεξανδρείᾳ κατοικούντων Ἰουδαίων, ἃ κατηγορήκεν αὐτῶν, ἴδωμεν. “ ἐλθόντες,” φησὶν, “ ἀπὸ Συρίας ᾤκησαν πρὸς ἀλίμενον θάλασσαν γειτνιά-
34 σαντες ταῖς τῶν κυμάτων ἐκβολαῖς.” οὐκοῦν τόπος εἰ λοιδορίαν ἔχει, τὴν οὐ πατρίδα μὲν λεγομένην δὲ αὐτοῦ λοιδορεῖ τὴν Ἀλεξάνδρειαν· ἐκείνης γὰρ καὶ τὸ παράλιόν ἐστι μέρος, ὡς πάντες ὁμο-
35 λογοῦσιν, εἰς κατοίκησιν τὸ κάλλιστον. Ἰουδαῖοι δ' εἰ μὲν βιασάμενοι κατέσχον, ὡς μηδ' ὕστερον ἐκπεσεῖν, ἀνδρείας τεκμήριόν ἐστιν αὐτοῖς· εἰς κατοίκησιν δὲ αὐτοῖς ἔδωκεν <τὸν> τόπον Ἀλέξανδρος καὶ ἴσης παρὰ τοῖς Μακεδόσι τιμῆς ἐπέτυχον.
36 (οὐκ οἶδα δὲ τί ποτ' ἂν ἔλεγεν Ἀπίων, εἰ² πρὸς τῇ

¹ *ed. gr.* : συμπεριλαμβάνειν L.

² *ei ed. gr.* : om. L.

٣٦- وفي الواقع فإنني لا أدري ماذا كان بوسع أبيون أن يقول لو أن (اليهود) كانوا يسكنون بجوار المقابر وليس بجوار القصر الملكي^(٢٧)؟ ذلك أن قبيلتهم (في الإسكندرية) حتى الوقت الحاضر لا زالت تحمل اسم "المقدونيين".

٣٧- ولو أن أبيون كان قد قرأ رسائل الملك الإسكندر (الأكبر) وكذا رسائل بطلميوس بن لاجوس، ولو أنه طالع وثائق^(٢٨) ملوك مصر الذين تولوا الحكم من بعدهما، أو تلا ما هو مكتوب علي العمود^(٢٩) القائم في مدينة الإسكندرية، وما هو مسجل عليه من الحقوق التي منحها قيصر الأكبر لليهود - أعني لو أنه كان يعرف كل هذه الوثائق ثم تجاسر علي الكتابة مكذباً لها لكان من الأوغاد، أما إذا كان لا يعرف عنها شيئاً فهو جاهل ما في ذلك شك.

٣٨- أما عن اندهاشه من أن اليهود قد سموا بالسكندريين، فهو اندهاش ينم بالمثل عن غباء لا حد له، ذلك لأن كل الأشخاص الذين تتم دعوتهم لتأسيس مستعمرة، يحصلون علي اسم المؤسسين لهذه المستعمرة، بغض النظر عن الاختلافات الكبرى الواقعة بينهم في الجنس والأرومة.

٣٩- ترى هل هناك ضرورة لأن نتحدث بعد ذلك عن (الأجناس) الأخرى؛ ذلك أن (اليهود) الذين أقاموا في أنطاكية يسمون بالأنطاكيين، ولقد منحهم (الملك) سليوقس^(٣٠)، مؤسس المدينة، حقوق المواطنة. وبالمثل فإن من أقاموا في إفسوس وفي كافة ما تبقي من أرجاء إيونيا يحملون ذات الاسم الذي يحمله المواطنون الأصلاء فيها، وهو حق حصلوا عليه من قبل خلفاء الإسكندر^(٣١).

νεκροπόλει κατώκουν καὶ μὴ πρὸς τοῖς βασιλικοῖς ἦσαν ἰδρυμένοι.) καὶ μέχρι νῦν αὐτῶν ἡ φυλὴ τὴν
37 προσηγορίαν εἶχεν Μακεδόνες. εἰ μὲν οὖν ἀνα-
γνούς τὰς ἐπιστολάς Ἀλεξάνδρου τοῦ βασιλέως καὶ
τὰς Πτολεμαίου τοῦ Λάγου, καὶ τῶν μετ' ἐκείνων
τῆς Αἰγύπτου βασιλέων ἐντυχῶν τοῖς γράμμασι,
καὶ τὴν στήλην τὴν ἐστῶσαν ἐν Ἀλεξανδρείᾳ καὶ
τὰ δικαιώματα περιέχουσαν, ἃ Καῖσαρ ὁ μέγας
τοῖς Ἰουδαίοις ἔδωκεν, εἰ μὲν οὖν ταῦτα, φημί,
γινώσκων τὰναντία γράφειν ἐτόλμα, πονηρὸς ἦν,
εἰ δὲ μηδὲν ἠπίστατο τούτων, ἀπαίδευτος.
38 Τὸ δὲ δὴ θαυμάζειν πῶς Ἰουδαῖοι ὄντες Ἀλεξαν-
δρεῖς ἐκλήθησαν, τῆς ὁμοίας ἀπαιδευσίας. πάντες
γὰρ οἱ εἰς ἀποικίαν τινὰ κατακληθέντες, καὶ
πλείστον ἀλλήλων τοῖς γένεσι διαφέρωσιν, ἀπὸ
39 τῶν οἰκιστῶν τὴν προσηγορίαν λαμβάνουσιν. καὶ
τί δεῖ περὶ τῶν ἄλλων λέγειν; αὐτῶν γὰρ ἡμῶν
οἱ τὴν Ἀντιόχειαν κατοικοῦντες Ἀντιοχεῖς ὀνομά-
ζονται· τὴν γὰρ πολιτείαν αὐτοῖς ἔδωκεν ὁ κτίστης
Σέλευκος. ὁμοίως οἱ ἐν Ἐφέσῳ καὶ κατὰ τὴν
ἄλλην Ἰωνίαν τοῖς αὐθιγενέσι πολίταις ὁμωνυ-
μοῦσιν, τοῦτο παρασχόντων αὐτοῖς τῶν διαδόχων.
40 ἡ δὲ Ῥωμαίων φιλανθρωπία πᾶσιν οὐ μικροῦ δεῖν
τῆς αὐτῶν προσηγορίας μεταδέδωκεν, οὐ μόνον
ἀνδράσιν ἀλλὰ καὶ μεγάλοις ἔθνεσιν ὅλοις; Ἰβηρες

¹ καὶ *ed. pr.* : om. L Lat.

٤٠- ثم ألم يمنح الرومان - بفضل محبتهم للجنس البشري - اسمهم للشعوب كافة، ولم يقصروا ذلك علي أفراد بعينهم، بل وهبوه لكافة الأمم الكبرى قاطعة؟ وهكذا فإن من كانوا من قبل إيبيرين^(٢٢) وتيرانيين وسابين يسمون الآن بالرومان.

٤١- وإذا كان أبيون ينكر هذا النوع من حقوق المواطنة، فحق عليه إذن أن يتوقف عن تسمية نفسه بالسكندري، بحيث إنه ولد - كما أسلفت القول^(٢٣) - في أقصى أقاصي مصر، فكيف يمكن أن يعد سكندريا، لو أن حقوق المواطنة - كما زعم قدها منه في حقنا - كانت غير واردة بالنسبة لنا؟ ومع ذلك فإن الرومان - وهم الآن سادة العالم المعمور - قد رفضوا منح الجنسية الرومانية لأي شخص من المصريين وجدهم دون سواهم^(٢٤).

٤٢- وهكذا فإن (أبيون) قد بلغ من النبيل قدراً (تهكماً) حداً به إلى زعم امتلاك ميزات قدر له أن يحرم منها، وحاول جاهداً أن يشهر بهؤلاء الذين حظوا بها عن استحقاق، وأن يشوه سمعتهم!

ولم يكن السبب الذي دفع الإسكندر (الأكبر) إلى تكوين جالية من جنسنا هو نقص عدد السكان الذين من شأنهم أن يستوطنوا المدينة التي شيدت علي يديه ونالت القسط الأكبر من اهتمامه، ولكنه أغدق هذه الجائزة الخاصة بالشجاعة والإخلاص علي بني جلدتنا، بعد أن أمعن النظر ودقق بعناية في (مواصفات) كافة الأقسام^(٢٥).

٤٣- ذلك أن (الإسكندر الأكبر) قد كرم أمتنا - وفقاً لما قاله هيكتايوس عنا - بأن أضاف إلى حدودها أرض ساماريا Samariê وجعلها معفية من الضرائب^(٢٦)، نظراً للإخلاص والولاء اللذين أظهرهما اليهود.

٤٤- وكان بطلميوس بن لاجوس يشارك الإسكندر (الأكبر) نفس

γοῦν οἱ πάλαι καὶ Τυρρηνοὶ καὶ Σαβῖνοι Ῥωμαῖοι
41 καλοῦνται. εἰ δὲ τοῦτον ἀφαιρεῖται τὸν τρόπον
τῆς πολιτείας Ἀπίων, παυσάσθω λέγων αὐτὸν
Ἀλεξανδρέα· γεννηθεὶς γάρ, ὡς προεῖπον, ἐν τῷ
βαθυτάτῳ τῆς Αἰγύπτου πῶς ἂν Ἀλεξανδρεὺς εἶη,
τῆς κατὰ δόξιν πολιτείας, ὡς αὐτὸς ἐφ' ἡμῶν
ἠξίωκεν, ἀναιρουμένης; καίτοι μόνοις Αἰγυπτίοις
οἱ κύριοι νῦν Ῥωμαῖοι τῆς οἰκουμένης μετα-
42 λαμβάνειν ἴστινοσοῦν πολιτείας ἀπειρήκασιν. ὁ δ'
οὕτως ἐστὶ γενναῖος, ὡς μετέχειν ἀξιῶν αὐτὸς ὦν
τυχεῖν ἐκωλύετο συκοφαντεῖν ἐπεχείρησε τοὺς
δικαίως λαβόντας.

Οὐ γὰρ ἀπορία γε τῶν οἰκησόντων τὴν μετὰ
σπουδῆς ὑπ' αὐτοῦ πόλιν κτιζομένην Ἀλέξανδρος
τῶν ἡμετέρων τινὰς ἐκεῖ συνήθροισεν, ἀλλὰ πάντα
δοκιμάζων ἐπιμελῶς ἀρετῆς καὶ πίστεως τοῦτο
43 τοῖς ἡμετέροις τὸ γέρας ἔδωκεν. ἐτίμα γὰρ ἡμῶν
τὸ ἔθνος, ὡς καὶ φησιν Ἐκαταῖος περὶ ἡμῶν, ὅτι
διὰ τὴν ἐπιείκειαν καὶ πίστιν, ἣν αὐτῷ παρέσχον
Ἰουδαῖοι, τὴν Σαμαρεῖτιν χώραν προσέθηκεν ἔχειν
44 αὐτοῖς ἀφορολόγητον. ὅμοια δὲ Ἀλεξάνδρῳ καὶ
Πτολεμαῖος ὁ Λάγου περὶ τῶν ἐν Ἀλεξανδρείᾳ
κατοικούντων ἐφρόνησεν· καὶ γὰρ τὰ κατὰ τὴν

الأفكار التي اعتنقها الأخير عن (اليهود) الذين استوطنوا مدينة الإسكندرية، إذ أنه عهد إليهم بحراسة حصون مصر وقلاعها^(٣٧)، واضعاً ثقته في قدرتهم علي حراستها لما يتصفون به من ولاء وإقدام - بل إن هذا العاهل - حينما أراد أن يبسط نفوذه باقتدار علي كل من قورينة والمدن الأخرى الواقعة في ليبيا- أرسل إليها فريقاً من اليهود لكي يستوطنوها^(٣٨).

٤٥- أما خلفه بطلميوس المسمي فيلادلفوس، فلم يطلق فقط سراح جميع الأسرى الذين كانوا تحت سطوته من بني جلدتنا، بل كثيراً ما منحهم هبات مالية بسخاء؛ أما أعظم شيء فعله فهو أنه أصبح مولعاً بمعرفة قوانيننا وبقراءة الأشعار المتعلقة بكتاباتنا المقدسة.

٤٦- ففي الحقيقة أنه أرسل إلى (اليهود) طالباً منهم أن يبعثوا إليه بعلماء (متخصصين) يترجمون له تلك القوانين. ولكي يضمن الدقة في تدوين هذا العمل، فقد عهد بإنجازه إلى أشخاص تم انتقاؤهم بعناية بالغة، وهم: ديمتريوس الفاليري^(٣٩)، وأندرياس، وأرستياس. فأما أولهم- وهو ديمتريوس - فكان أكثر أهل زمانه علماً ومعرفة.

٤٧- وأما الآخران فكان (الملك) يتخذهما بمثابة حارسين شخصيين له، كما كان يعهد إليهما بأن ينوبا عنه ويتحدثا باسمه في بعض المهام^(٤٠). وفي الحق أن (هذا العاهل) لم يكن له أن يظهر مثل هذا الولع بمعرفة قوانيننا ومعتقدات^(٤١) أسلافنا، لو أنه كان يحتقر أولئك الرجال الذين وهبوا أنفسهم وحياتهم لها، بل إن له بالأحرى أن يعجب بها وأن ينزلها من نفسه منزلة الصدارة.

Αἴγυπτον αὐτοῖς ἐνεχείρισε φρούρια, πιστῶς ἅμα
 καὶ γενναίως φυλάξειν ὑπολαμβάνων, καὶ Κυρήνης
 ἐγκρατῶς ἄρχειν βουλόμενος καὶ τῶν ἄλλων τῶν
 ἐν τῇ Λιβύῃ πόλεων εἰς αὐτὰς μέρος Ἰουδαίων
 45 ἔπεμψε κατοικῆσον. ὁ δὲ μετ' αὐτὸν Πτολεμαῖος,
 ὁ Φιλάδελφος ἐπικληθεὶς, οὐ μόνον εἶτινες ἦσαν
 αἰχμάλωτοι παρ' αὐτῷ τῶν ἡμετέρων πάντας
 ἀπέδωκεν, ἀλλὰ καὶ χρήματα πολλάκις ἔδωρῆσατο
 καί, τὸ μέγιστον, ἐπιθυμητῆς ἐγένετο τοῦ γυναι
 τοὺς ἡμετέρους νόμους καὶ ταῖς τῶν ἱερῶν γραφῶν
 46 βίβλοις ἐντυχεῖν. ἔπεμψε γοῦν ἀξίων ἄνδρας
 ἀποσταλῆναι τοὺς ἐρμηνεύσοντας αὐτῷ τὸν νόμον,
 καὶ τοῦ γραφῆναι ταῦτα καλῶς τὴν ἐπιμέλειαν
 ἐπέταξεν οὐ τοῖς τυχοῦσιν, ἀλλὰ Δημήτριον τὸν
 Φαληρέα καὶ Ἀνδρέαν καὶ Ἀριστέα, τὸν μὲν
 παιδεία τῶν καθ' ἑαυτὸν διαφέροντα¹ Δημήτριον,
 47 τοὺς δὲ τὴν τοῦ σώματος αὐτοῦ φυλακὴν ἐγ-
 κεχειρισμένους, ἐπὶ τῆς ἐπιμελείας ταύτης ἔταξεν,
 οὐκ ἂν δήπου τοὺς νόμους καὶ τὴν πάτριον ἡμῶν
 φιλοσοφίαν ἐπιθυμήσας ἐκμαθεῖν, εἰ τῶν χρωμένων
 αὐτοῖς ἀνδρῶν κατεφρόνει καὶ μὴ λίαν ἐθαύμαζεν.
 48 (5) Ἀπίωνα δὲ σχεδὸν ἐφεξῆς πάντες ἔλαθον οἱ τῶν
 προγόνων αὐτοῦ Μακεδόνων² βασιλεῖς οἰκειότατα
 πρὸς ἡμᾶς διατεθέντες. καὶ γὰρ τρίτος Πτολε-
 μαῖος, ὁ λεγόμενος Εὐεργέτης, κατασχὼν ὄλην

¹ *ειλ. γρ.* : διαφερόντων L.

² Ironical: needlessly omitted by Naber and Reineck.

الفصل الخامس

٤٨- ولقد غاب عن ذهن أبيون أن الملوك الذين تعاقبوا علي حكم أسلافه المقدونيين^(٤٢) قد اختصونا على بكرة أبيهم تقريباً - بالفضل وبالحظوة ذاتيها ، ذلك أن بطلميوس الثالث الملقب باسم يورجيتيس^(٤٣) الذي أخضع لسلطانه كل سوريا ، لم يقدم قرابين الشكر علي نصره المؤزر للأرباب في مصر، بل قدم عند وصوله إلى أورشليم قرابين كثيرة العدد وفقاً للطقوس والعبادات المرعية بين ظهرانينا ، كما أنه قدم الأضاحي لإلهنا ووهب له قرابين أو نذر تيمناً بانتصاره الذي ناله عن استحقاق.

٤٩- ثم إن بطلميوس فيلوميثور وقرينته كليوباترا قد عهدا بكامل مملكتهما إلى اليهود ، كما جعلنا من اليهوديين أونياس Onias ودوسيثيوس Dositheos - اللذين يسخر أبيون من اسميهما^(٤٤) - قائدين على قواتهما الحربية كافة. وكان ينبغي على أبيون أن يبدي بالأحرى إعجاباً بإنجازاتهما ، لا أن يتهكم علي اسميهما^(٤٥) ، كما كان يجب عليه أن يقدم الشكر لكليهما لأنهما أنقذا مدينة الإسكندرية التي يزعم هو أنه واحد من مواطنيها.

٥٠- فعندما دارت رحى الحرب بين (السكندريين) وبين الملكة كليوباترا ، وتعرضوا لخطر الهلاك المحقق والفضاء ، كان هذان القائدان هما اللذان عقدا اتفاقيات الصلح والهدنة بين الطرفين ، وأبعدوا عنهما شبح ويلات الحرب الأهلية^(٤٦). ومع ذلك فإن (أبيون) يضيف قائلاً: "وبعد ذلك قاد أونياس جيشاً قليل العدد ضد المدينة، وكان يوجد فيها هنالك ثرموس^(٤٧) السفير الموفد من قبل الرومان".

٥١- ويحق لي أن أقول هنا حسناً فعل (اونياس) ، وأنه محق تماماً فيما قام به. ذلك لأن بطلميوس الملقب باسم فيسكون Physkôn - عقب موت أخيه بطلميوس فيلوميثور - قد غادر قورينة وفي نيته أن يخلع الملكة كليوباترا^(٤٨) وأبناء أخيه الملك الراحل عن العرش ، وأن يفتصب المملكة ويضمها إلى حوزته دون وجه حق. ٥٢- هذا هو السبب إذن الذي دفع أونياس إلى خوض الحرب ضده دفاعاً عن مصالح الملكة كليوباترا ، وإلي رفضه بكل إباء وشمم أن يفصم - في وقت الشدة - عرى الصداقة والتحالف التي كان قد عقدها مع الملك وقرينته.

Συρίαν κατὰ κράτος οὐ τοῖς ἐν Αἰγύπτῳ θεοῖς
 χαριστήρια τῆς νίκης ἔθυσεν, ἀλλὰ παραγενόμενος
 εἰς Ἱεροσόλυμα πολλὰς, ὡς ἡμῖν νόμιμόν ἐστιν,
 ἐπετέλεσε θυσίας τῷ θεῷ καὶ ἀνέθηκεν ἀναθήματα
 49 τῆς νίκης ἀξίως. ὁ δὲ Φιλομήτωρ Πτολεμαῖος
 καὶ ἡ γυνὴ αὐτοῦ Κλεοπάτρα τὴν βασιλείαν ὄλην
 τὴν ἑαυτῶν Ἰουδαίους ἐπίστευσαν, καὶ στρατηγοὶ
 πάσης τῆς δυνάμεως ἦσαν Ὀνίας καὶ Δοσίθεος
 Ἰουδαῖοι, ὧν Ἀπίων σκώπτει τὰ ὀνόματα, δέον
 τὰ ἔργα θαυμάζειν καὶ μὴ λοιδορεῖν, ἀλλὰ χάριν
 αὐτοῖς ἔχειν, ὅτι διέσωσαν τὴν Ἀλεξάνδρειαν, ἧς
 50 ὡς πολίτης ἀντιποιεῖται. πολεμούντων γὰρ αὐτῶν
 τῇ βασιλίσση Κλεοπάτρα καὶ κινδυνευόντων ἀπ-
 ολέσθαι κακῶς, οὗτοι συμβάσεις ἐποίησαν καὶ τῶν
 ἐμφυλίων κακῶν ἀπήλλαξαν. ἀλλὰ “μετὰ ταῦτα,”
 φησὶν, “Ὀνίας ἐπὶ τὴν πόλιν ἤγαγε στρατὸν
 <οὐκ>¹ ὀλίγον, ὄντος ἐκεῖ Θέρμου τοῦ παρὰ
 51 Ῥωμαίων πρεσβευτοῦ καὶ παρόντος.” ὀρθῶς δὲ
 ποιῶν, φαίην ἄν, καὶ μάλα δικαίως. ὁ γὰρ Φύσκων
 ἐπικληθεὶς Πτολεμαῖος, ἀποθανόντος αὐτῷ τοῦ
 ἀδελφοῦ Πτολεμαίου τοῦ Φιλομήτορος, ἀπὸ Κυρή-
 νης ἐξῆλθε Κλεοπάτραν ἐκβαλεῖν βουλόμενος τῆς βα-
 52 σιλείας² et filios regis, ut ipse regnum iniuste sibimet
 applicaret; propter haec ergo Onias aduersus eum
 bellum pro Cleopatra suscepit et fidem, quam habuit

¹ ins. Holwerda.

² Lacuna in L to § 114 (see Introduction p. xviii).

٥٢- وفضلاً عن ذلك فإن الله (الرحيم) كان شاهداً ومطلعاً علي عدالة تصرفه هذا: فحيث إن الملك بطلميوس فيسكون لم يكن قادراً في الحقيقة علي شن القتال ضد جيش أونياس، لذا فقد أقدم على أسر كل اليهود الذين كانوا في المدينة مع أبنائهم وزوجاتهم، وقام بعرضهم أمام الناس عرايا ومقيدين بالأغلال كي تسحقهم الفيلة (بأقدامها). وكان أتباعه قد جعلوا هذه الفيلة ذاتها تشرب الخمر حتى الثمالة من أجل هذا الغرض، لكن الفيلة- على العكس من ذلك - سلكت مسلكاً لم يكن هؤلاء مستعدين له أو يحسبون له حساباً.

٥٤- إذ ضربت الفيلة صفحاً عن اليهود المُعدين لسحقهم (تحت أقدامها) ولم تمسهم بسوء، ثم اندفعت في هجومها لا تلوي علي شيء صوب أصدقاء (فيسكون) وقتلت منهم أعداداً كبيرة^(٤٩). وبعد تلك الأحداث شاهد بطلميوس (فيسكون) رؤيا مفزعة حقاً، حالت بينه وبين إنزال الضرر بأولئك الناس (أي اليهود).

٥٥- كما أن محظيته التي كان يحبها حبا لا مزيد عليه- وكان البعض يسمونها إيثاكي والبعض الآخر يطلقون عليها اسم إيريني - قد توسلت إليه ألا يمضي قدماً في مثل هذه التصرفات التي تقتصر إلي التقوى، مما حدا به إلي التوقف، ليس فقط عما قام به من إساءات في حقهم، بل أيضا عما كان يعتزم أن يقوم به، وإلي إبداء الندم على ما قد سلف. ولهذا السبب فإن اليهود في مدينة الإسكندرية قد قرروا أن يجعلوا هذا اليوم عيداً لهم، كما وطدوا العزم على المداومة علي الاحتفال به، لأنهم استحقوا السلامة والنجاة علي رؤوس الأشهاد بفضل من الله ...

٥٦- ولكن أبيون الذي يمتد تشهيره وافترائه إلى جميع الأمور، ينبري ويشمر عن ساعديه لتوجيه الاتهام ضد اليهود، بسبب خوضهم لغمار الحرب ضد فيسكون، رغم أنه كان ينبغي عليه أن يوجه إليهم الثناء والمدح. ثم إنه يشير من بعد ذلك أيضاً إلى كليوباترا، آخر ملكة علي السكندريين^(٥٠)، وكأنه ينحي علينا نحن باللائمة لأنها كانت فظة غليظة القلب في مسلكها معنا، وكان الأحرى به أن يحرض علي توجيه جل سهامه إلى نحرها.

٥٧- إذ أن هذه المرأة لم تترك من الأفعال الظالمة والشريرة فعلاً لم ترتكبه في حق بني جلدتها وأقربائها، وفي حق أزواجها^(٥١)، الأعماء علي نفسها الذين كانوا مغرمين بها، وكذا في حق الرومان كافة، (ولم يسلم من شرها) حتى الأباطرة البررة الصالحين الذين أسدوا إليها الخير.

53 circa reges, nequaquam in necessitate deseruit. Testis
autem deus iustitiae eius manifestus apparuit; nam
Fyscon Ptolomaeus cum aduersum exercitum quidem
Oniae pugnare <non>¹ praesumeret, omnes uero
Iudaeos in ciuitate positos cum filiis et uxoribus
capiens nudos atque uinctos elephantis subiecisset,
ut ab eis conculcati deficerent, et ad hoc etiam bestias
ipsas inebriasset,² in contrarium quae praeparauerat
54 euenerunt. Elephantis enim relinquentes sibi ap-
positos Iudaeos impetu facto super amicos eius
multos ex ipsis interemerunt. Et post haec Ptoloma-
maeus quidem aspectum terribilem contemplatus est
55 prohibentem se, ut illis noceret hominibus; concu-
bina uero sua carissima, quam alii quidem Ithacam,
alii uero Hirenen denominant, supplicante ne tantam
impietatem perageret, ei concessit et ex his quae iam
egerat uel acturus erat paenitentiam egit. Unde
recte hanc diem Iudaei Alexandria constituti, eo
quod aperte a deo salutem promeruerunt, celebrare
56 noscuntur. Apion autem omnium calumniator etiam
propter bellum aduersus Fysconem gestum Iudaeos
accusare praesumpsit, cum eos laudare debuerit.

Is autem etiam ultimae Cleopatrae Alexandri-
norum reginae meminit, ueluti nobis impropers
quoniam circa nos fuit ingrata, et non potius illam
57 redarguere studuit; cui nihil omnino iniustitiae et
malorum operum defuit uel circa generis necessarios
uel circa maritos suos, qui etiam dilexerunt eam, uel
in communi contra Romanos omnes et benefactores

¹ ins. Reinach.

² debriasset mss.

٥٨- هذه المرأة التي اغتالت أيضاً في المعبد أختها أرسينوى^(٥٢) التي لم ترتكب في حقها أدنى ضرر، والتي قتلت أباها كذلك غدرًا وغيلة^(٥٣)، والتي أقدمت علي نهب معابد آلهة وطنها ومقابر^(٥٤) أسلافها من الملوك السابقين. هذه المرأة التي تدين بعرشها الذي تجلس عليه لقيصر الأول (= يوليوس قيصر)، ومع ذلك فقد سولت لها نفسها أن ترفع راية العصيان ضد ابنه (بالتبني) وخليفته. وهي التي أفسدت أنطونيوس عندما أقامت معه علاقة غرامية مشينة، وجعلت منه عدواً لوطنه وخائناً لأصدقائه وأصفيائه. وهي التي نهبت ثروة فريق من المنتمين للبيت المالك، ودفعت فريقاً آخر للجنون، وأجبرتهم علي ارتكاب المويقات والشرور^(٥٥).

٥٩- وماذا عسانا أن نقول أكثر من أنها قد أقدمت بالمثل على هجر ذلك الرجل (= أنطونيوس)، الذي كان زوجها ووالد أبنائها، إبان المعركة البحرية (= معركة أكتيوم عام ٣١ ق.م.)، فأجبرته بذلك علي الاستسلام والتخلي عن جيشه ومنصبه الإمبراطوري، كي يلحق بها ويمكث بجوارها؟

٦٠- وفي النهاية، بعد أن سقطت مدينة الإسكندرية في يد قيصر (= أي أوكتافيانوس، عام ٣٠ ق.م.)، أسقط في يدها، ولم تجد بداً من أن تنهي حياتها بيدها، بعد أن أيقنت من عدم وجود أي أمل لها في النجاة، وبعد أن عاملت الجميع ببطش وقسوة ومارست ضدهم كل صنوف الخيانة. فإذا كانت هذه المرأة - كما يزعم أبيون - قد حالت قسراً بين اليهود وبين الحصول علي أي قدر من حصصهم المقررة لهم من القمح في زمن المجاعة، فقل لي (بريك) هل ينبغي منا أن نقوم بتمجيد مثل هذا التصرف (المذموم)؟

٦١- وعلي أية حال، فقد نالت (هذه الملكة) العقاب الذي هي مستحقة له بالفعل، أما نحن فإن لنا أن نتخذ من قيصر الأعظم شاهداً علي ولاءنا ومساندتنا التي قدمناها له ضد المصريين^(٥٦)، هذا فضلاً عن أن مجلس الشيوخ الروماني وقراراته وخطابات قيصر أوغسطس، تقف جميعاً شاهدة علي ما قدمناه وعلي ما نستحق من طيب الجزاء.

- suos imperatores ; quae etiam sororem Arsinoen
58 occidit in templo nihil sibi nocentem, peremit autem
et fratrem insidiis paternosque deos et sepulcra
progenitorum depopulata est ; percipiensque regnum
a primo Caesare eius filio et successori rebellare
praesumpsit, Antoniumque corrumpens amatoriis
rebus et patriae inimicum fecit et infidelem circa
suos amicos instituit, alios quidem genere regali
spolians, alios autem demens¹ et ad mala gerenda
59 compellens. Sed quid oportet amplius dici, cum
illum ipsum in nauali certamine relinquens, id est
maritum et parentem communium filiorum, tradere
eum exercitum et principatum et se sequi coegit ?
60 Nouissime uero Alexandria a Caesare capta ad hoc
usque perducta est, ut salutem hinc sperare se
iudicaret, si posset ipsa manu sua Iudaeos² perinere,
eo quod circa omnes crudelis et infidelis extaret.
Putasne gloriandum nobis non esse, si quemadmodum
dicit Apion famis tempore Iudaeis triticum non est
mensa ?
61 Sed illa quidem poenam subiit competentem, nos
autem maximo Caesare utimur teste solacii atque
fidei, quam circa eum contra Aegyptios gessimus,
ne non et senatu eiusque dogmatibus et epistulis
Caesaris Augusti, quibus nostra merita comprobantur.
62 Has litteras Apionem oportebat inspicere et secundum

¹ *r. l.* deiciens.

² The Lat. is manifestly absurd. Probably, as Reinach suggests, the Greek had something like *εἰ δύναται αὐτὴν αὐτόχειρ φονεῦν* : *αὐτὴν* was corrupted to *αὐτοὺς* and thence to *Ἰουδαίους*.

٦٢- وكان يتعين علي أبيون أن يراجع جيداً هذه الرسائل، وأن يفحص بعناية ما جاء بها من تفاصيل، وأن يدرس الأدلة والحقائق الموثقة التي صدرت في عصر الإسكندر (الأكبر) وفي عصر الملوك البطالمة كافة من بعده، وكذا القرارات التي أصدرها مجلس الشيوخ الروماني، والمراسيم التي أصدرها الأباطرة^(٥٧) الرومان ذوي المجد الفائق والسلطان.

٦٣- وإذا كان جرمانيكوس قد عجز عن توزيع حصص القمح علي جميع سكان مدينة الإسكندرية^(٥٨)، فإن هذا التصرف ينهض دليلاً علي وجود جذب وندرة في محصول القمح، ولا يعتبر قرينة علي إدانة اليهود. ذلك أن مواقف كل الأباطرة ووجهات نظرهم - تجاه اليهود المقيمين في مدينة الإسكندرية - كانت واضحة للعيان وجداً معروفة للقاصي والداني.

٦٤- فضلاً عن أن هذه الحادثة تدل علي أن الإدارة القائمة علي موارد القمح قد حجبت حصص القمح عن (اليهود)، بمثل ما منعتها عن باقي السكندريين. ولكن علي أية حال، فإنه يبقى ذخراً لهم - وهو يعتبر أنصع دليل علي ولائهم - أن الملوك السابقين قد عهدوا إليهم بحراسة النهر^(٥٩) كله، وبحراسة المنطقة (المجاورة له)، وأن الأباطرة الذين تولوا الأمر من بعدهم، قد اعتبروهم جديرين بالاستمرار في الاضطلاع بهذا التكريم.

الفصل السادس

٦٥- ثم يمضي (أبيون) كي يقول إضافة إلي ما سبق: "فإذا كنتم مواطنين سكندريين، فكيف بكم إذن لا تعبدون نفس الأرباب التي يعبدها السكندريون؟". ورداً علي هذا أقول: "فلماذا إذن، رغم كونكم مصريين تتأخرون فيما بينكم، وتشنون حرباً طاحنة لا هوادة فيها بعضكم علي بعض بسبب الدين؟"^(٦٠).

٦٦- أفلا يحق لنا إذن- بناء علي هذا السبب - أن نرفض اعتباركم جميعاً مصريين، أو نرفض اعتباركم بشراً علي وجه الإجمال، لا شيء إلا لأنكم تعبدون وتربون بعناية فائقة حيوانات هي عدو لنا؟ أما نحن فنبدو . على الأقل . وكأننا نشكل جنساً متماثلاً وملتجداً^(٦١).

٦٧- فإذا كانت الخلافات الموجودة بينكم في الرأي، أيها المصريون، بمثل هذه الحدة وهذا الاتساع، فلماذا تتعجب، يا أبيون، والحال كذلك، من قوم ظلوا علي ولائهم وتمسكهم بقوانين عقيدتهم، رغم أنهم وفدوا إلي مدينة الإسكندرية من مكان مغاير؟.

genera examinare testimonia sub Alexandro facta et omnibus Ptolomaeis, et quae a senatu constituta sunt, necnon et a maximis Romanis imperatoribus.

- 63 Si uero Germanicus frumenta cunctis in Alexandria commorantibus metiri non potuit, hoc indicium est sterilitatis ac necessitatis frumentorum, non accusatio Iudaeorum. Quid enim sapiant omnes imperatores de Iudaeis in Alexandria commorantibus, palam est.
- 64 Nam administratio tritici nihilo minus ab eis quam ab aliis Alexandrinis translata est; maximam uero eis fidem olim a regibus datam conseruauerunt, id est fluminis custodiam totiusque †custodiae†,¹ nequam his rebus indignos esse iudicantes.
- 65 (6) Sed super haec, “quomodo ergo,” inquit, “si sunt ciues, eosdem deos quos Alexandrini non colunt?” Cui respondeo, quomodo etiam, cum uos sitis Aegyptii, inter alterutros proelio magno et sine foedere de
- 66 religione contenditis? An certe propterea non uos omnes dicimus Aegyptios et neque communiter homines, quoniam bestias aduersantes naturae nostrae colitis multa diligentia nutrientes? Cum genus utique nostrorum unum atque² idem esse
- 67 uideatur. Si autem in uobis Aegyptiis tantae differentiae opinionum sunt, quid miraris super his, qui aliunde in Alexandriam aduenerunt, si in legibus a principio constitutis circa talia permanserunt?

¹ Perhaps read *provinciae* (Boysen).

² nostrorum unum atque] *v.l.* nostrum uestrumque.

٦٨- ثم إن (أبيون) ينحي علينا بعد ذلك باللائمة لأننا كنا السبب في إشعال نار الفتنة والتمرد. فإذا سلمنا جدلاً بأنه علي حق في هذا الاتهام فيما يخص اليهود المقيمين بمدينة الإسكندرية، فلماذا إذن يعمم اتهامه بحيث يشمل جميع أبناء جنسنا، أيا كان البلد الذي يعيشون فيه، رغم ما اشتهر به (أبناء) جنسنا من وثام واقتلاف؟

٦٩- وعلاوة علي ذلك، فإن الأشخاص الذين هم قمينون بإشعال نار الفتنة والتمرد - كما هو حري بأي شخص أن يكتشف ذلك - ليسوا سوي مواطنين سكندريين علي شاكلة أبيون وينتهجون نفس مسلكه. ذلك أن الإغريق والمقدونيين لم يشعلوا نار الفتنة والتمرد ضدنا - طالما كانت حقوق المواطنة في المدينة قاصرة عليهم - بل خلّوا بيننا وبين ممارسة طقوس عبادتنا القديمة. ولكن حينما زاد عدد مواطني المدينة، بعد أن حظي بهذه الحقوق حشد غفير من المصريين، علي أثر (نشوب) الاضطرابات التي سادت إبان تلك الفترة - استفحلت الأخطار وتماقمت، وغدا التمرد قائماً علي الدوام؛ ومع ذلك فقد ظل جنسنا نقي الصفحة لا تشوبه شائبة.

٧٠- وبناء علي ذلك فقد كان (المصريون) أنفسهم هم (وحدهم) المتسببون في حلول هذا البلاء، نظراً لأن شعب المدينة (في مجموعه) لم يكن يحظى بجلد المقدونيين ولا بحصافة الإغريق. ولهذا السبب فقد انزلق أفراد هذا الشعب إلى ممارسة خصال المصريين الشريرة - وهذا ما شهد به الكافة - وأخذوا يكون لنا العداوة والبغضاء اللتين كانتا كامنيتين في الصدور منذ أمد بعيد.

٧١- وبالتالي فإن اللوم الذي تجاسروا علي توجيهه إلينا يمكن بسهولة - علي العكس مما ابتغوا - أن يرتد إلي نحورهم. ذلك أن الغالبية العظمي منهم، لم يحصلوا علي الحقوق التي تدخلهم في زمرة مواطني المدينة بطريقة رسمية مناسبة لا غبار عليها، ومع ذلك فهم يطلقون علي من حصل علي هذه الميزة عن طريق السلطات الرسمية لقب "الأجانب".

٧٢- وعلى ما يبدو- في حدود علمي - لم يرق أي ملك من الملوك، ولا إمبراطور من الأباطرة، علي أيامنا بالإنعام علي المصريين بحقوق مواطنة (هذه) المدينة^(٦٣) أما نحن - فعلى العكس من ذلك - إذ كان الإسكندر (الأكبر) هو أول من وهبنا بالفعل هذه الحقوق ثم حافظ عليها الملوك من بعده وأزادوها، بينما اعتبرنا الرومان علي الدوام جديرين بالاحتفاظ بها.

- 68 Is autem etiam seditionis causas nobis apponit, qui si cum ueritate ob hoc accusat Iudaeos in Alexandria constitutos, cur omnes nos culpat ubique positos eo quod noscamur habere concordiam?
- 69 Porro etiam seditionis auctores quilibet inueniet Apioni similes Alexandrinorum fuisse ciues. Donec enim Graeci fuerunt et Macedones hanc ciuilitatem habentes, nullam seditionem aduersus nos gesserunt, sed antiquis cessere sollemnitatibus. Cum uero multitudo Aegyptiorum creuisset inter eos propter confusiones temporum, etiam hoc opus semper est additum. Nostrum uero genus permansit purum.
- 70 Ipsi igitur molestiae huius fuere principium, nequaquam populo Macedonicam habente constantiam neque prudentiam Graecam, sed cunctis scilicet utentibus malis moribus Aegyptiorum et antiquas inimicitias aduersum nos exercentibus.
- 71 E diuerso namque factum est quod nobis improperare praesumunt. Nam cum plurimi eorum non opportune ius eius ciuilitatis optineant, peregrinos uocant eos, qui hoc priuilegium a dominis impetrasse¹
- 72 noscuntur. Nam Aegyptiis neque regum quisquam uidetur ius ciuilitatis fuisse largitus, neque nunc quilibet imperatorum. Nos autem Alexander quidem introduxit, reges autem auxerunt, Romani uero semper custodire dignati sunt.
- 73 Itaque derogare nobis Apion conatus est, quia

¹ Boysen: ad omnes imperasse MSS.

٧٣- كذلك فإن أبيون ما فتئ يبذل قصارى جهده في اتهامنا بأننا لا نقيم تماثيلاً أو لوحات رسمت عليها صور (الأباطرة)، كما لو كان هؤلاء (الأباطرة) يجهلون هذه الحقيقة، أو كأنهم بحاجة إلي أبيون للدفاع عن مصالحهم^(٦٣) وكان أولي بأبيون أن يعجب برحابة صدور الرومان وبعدهم عن الغلواء والتعصب الممقوت، لأنهم لا يجبرون رعاياهم علي انتهاك حرمة قوانين آبائهم وأجدادهم، ولأنهم كانوا يكتفون أيضاً بقبول مظاهر التكريم والتشريف التي كانت الشرائع والأعراف الدينية تتيح للرعية أداءها، إذ أن هؤلاء (الأباطرة) لم ينظروا بعين الاغتباط لمظاهر التكريم التي كانت تؤدي لهم قسراً أو كرهاً.

٧٤- ومما هو جدير بالذكر أن الإغريق كانوا يعتقدون - وكان يشاطرهم في هذه الاعتقاد أقوام آخرون - أن صنع التماثيل أمر طيب ومطلوب، كما كانوا يحسون بالنشوة والسرور عندما يصورون لوحات (يرسمونها) للآباء والأزواج والأبناء. وكان البعض منهم يختارون تماثيلاً لأشخاص لا تربطهم بهم صلة من نوع ما، أما البعض الآخر فكانوا يصنعون تماثيلاً للعبيد من أصفيائهم. فلم الاستغراب إذن حينما نراهم يؤدون مثل هذا التكريم أيضاً لأباطرتهم وقادتهم؟

٧٥- وعلاوة علي ذلك، فإن مشرعنا (يقصد موسي عليه السلام) قد حرم علينا صنع تماثيل لأي كائن حي، وبالأحري - وعلي وجه الخصوص - للرب الذي (هو بطبيعته) - كما سوف نوضح أدناه^(٦٤) - ليس من الكائنات المتجسدة، علماً بأن هذا التحريم لم يكن بناء علي نبوءة مقدسة، غايتها حظر مظاهر التكريم الواجبة للأداء للسلطة الرومانية، بل كان نابعاً من استهجان لمسلك نفعي لا يليق ببشر ولا بإله.

٧٦- غير أن مشرعنا لم يحرم علينا القيام بواجبات التكريم الأخرى المستحقة علينا - وهي التي تأتي تالية في المرتبة لما هو واجب ومستحق نحو الأرباب - تجاه ذوي الفضل من البشر، إذ أننا نؤدي مثل هذه الواجبات وأمثالها نحو أصحاب المعالي الأباطرة ونحو الشعب الروماني.

٧٧- فنحن نقدم (للأباطرة) أضحاحي مستمرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، كما أننا لا نقيم لهم فحسب مثل هذه الاحتفالات كل يوم^(٦٥) علي نفقة الجالية اليهودية بأسرها^(٦٦)، بل إننا - حتى ولو توقفنا كجالية عن تقديم أضحاحي

imperatorum non statuamus imagines, tamquam illis hoc ignorantibus aut defensione Apionis indigentibus; cum potius debuerit ammirari magnanimitatem mediocritatemque Romanorum, quoniam subiectos non cogunt patria iura transcendere, sed suscipiunt honores sicut dare offerentes pium atque legitimum est. Non enim honoribus¹ gratiam habent qui ex
74 necessitate et uiolentia conferuntur. Graecis itaque et aliis quibusdam bonum esse creditur imagines instituere; denique et patrum et uxorū filiorumque figuras depingentes exultant, quidam uero etiam nihil sibi competentium sumunt imagines, alii uero et seruos diligentes hoc faciunt. Quid ergo mirum est si etiam principibus ac dominis hunc honorem
75 praebere uideantur? Porro noster legislator, non quasi prophetans Romanorum potentiam non honorandam, sed tamquam causam neque deo neque hominibus utilem despiciens, et quoniam totius animati, multo magis dei inanimati, ut² probatur
76 inferius, interdixit imagines fabricari. Aliis autem honoribus post deum colendos non prohibuit uiros bonos, quibus nos et imperatores et populum Romanorum dignitatibus ampliamus. Facimus autem pro
77 eis continua sacrificia et non solum cotidianis diebus ex impensa communi omnium Iudaeorum talia celebramus, uerum cum nullas alias hostias ex com-

¹ honoris mss.: honores Boysen.

² inanimati ut] inanimatu mss.

أخرى لأفراد الأسرة الإمبراطورية - فإننا نؤدي على بكرة أيينا هذه الشعيرة الخاصة من التكريم للأباطرة وخدمهم دون سواهم ، وهو تكريم لا نفدقه علي أي إنسان آخر مهما كان.

٧٨- وأعتقد أنني بهذا الذي قلته ، قد قدمت إجابة شاملة وشفافية علي ما أبداه أبيون من أوجه انتقاد تخص موضوع مدينة الإسكندرية.

الفصل السابع:

٧٩- (ويحق لي) أن أتعجب أيضاً من أمر هذين (الكاتبين) اللذين زودا (أبيون) بهذه المعلومات التي اتخذها نبراساً له ، وأعني بهما بوسيدونيوس^(٦٧) وأبوثونيوس مولون^(٦٨) ، نظراً لأن هذين الكاتبين يتهماننا بأننا لا نعبد نفس الآلهة التي يتعبد لها سائر الأقوام ، كما أنهما من ناحية أخرى يفتريان بالكذب الصراح ، ويختلفان عن معبدنا من الافتراءات ما لا سند له ولا أساس من الصحة ، دون أي إحساس بالتقوى أو تحر للصدق. والحق إنه لا يوجد شيء أكثر مدعاة للعار والشنار بالنسبة للعقلاء الحصيفين^(٦٩) من اقرار الكذب أيا كان نوعه ، وبالأحرى حينما يتعلق الأمر بمعبد يحظي -علي وجه الخصوص- بالشهرة الفائقة ويرفع آيات التقديس من جانب البشر كافة.

٨٠- إذ دفعت الصفاقة أبيون إلي الزعم بأن اليهود كانوا يضعون داخل حرم هذا المعبد رأس حمار^(٧٠) ، وأنهم كانوا يعبدون (هذا الحيوان) ، ويعتبرونه خليقاً بأشد أنواع التقديس. ثم إنه يمضي في قوله فيزعم أن حقيقة هذا الأمر قد افترضت ، عند قيام الملك انطيوخوس إبيفانيس Antiochos Epiphanês بنهب المعبد ، وعثوره علي هذه الرأس المصنوعة من الذهب (الخالص) والتي تساوي في قيمتها مبلغاً كبيراً من المال^(٧١) .

٨١- ورداً علي هذا ، يجدر بي أن أقول في البداية إننا ، حتى ولو كنا نحفظ في معبدنا بمثل هذا التمثال ، فإن المصري هو آخر شخص يحق له أن ينحي علينا باللائمة ، فالحمار علي أية حال ليس أسوأ من القطط^(٧٢) والتيوس والحيوانات الأخرى التي تعد بالنسبة لهم في مصر أرباباً.

muni neque pro filiis peragamus, solis imperatoribus hunc honorem praecipuum pariter exhibemus, quem
78 hominum nulli persoluimus. Haec itaque communiter satisfactio posita sit aduersus Apionem pro his quae de Alexandria dicta sunt.

79 (7) Ammiror autem etiam eos qui ei huiusmodi fomitem praebuerunt, id est Posidonium et Apollonium Molonis, quoniam accusant quidem nos, quare nos eosdem deos cum aliis non colimus, mentientes autem pariter et de nostro templo blasphemias componentes incongruas non se putant impie agere; dum sit ualde turpissimum liberis qualibet ratione mentiri, multo magis de templo apud cunctos homines nominato tanta sanctitate pollente.

80 In hoc enim sacrario Apion praesumpsit edicere asini caput collocasse Iudaeos et eum¹ colere ac dignum facere tanta religione, et hoc affirmat fuisse depalatum, dum Antiochus Epiphanes expoliasset templum et illud caput inuentum ex auro com-
81 positum multis pecuniis dignum. Ad haec igitur prius equidem dico, quoniam Aegyptius, uel si aliquid tale apud nos fuisset, nequaquam debuerat increpare, cum non sit deterior asinus furonibus et hircis et aliis,

¹ id Naber.

٨٢- ثم كيف غاب عن فطنة (أبيون) أن الحقائق قمينة بتكذيبه لدى اختلاقه فرية لا يمكن تصديقها؟ ذلك أننا كنا علي الدوام نعكف علي (ممارسة) الشرائع ذاتها ونحرص علي أداء الشعائر نفسها التي أخلصنا لها باستمرار، حتى عندما تكالبت المصائب والويلات علي مدينتنا بمثل ما تكالبت علي غيرها من المدن. وذلك عندما انتصر علينا في الحرب علي التوالي كل من أنطيوخوس الورع^(٧٣)، وبومبيوس (= بومبي) العظيم وليكينتيوس كراسوس، وتيتوس قيصر في خاتمة المطاف. وبعد أن استولي كل واحد من هؤلاء علي المعبد، لم يعثروا فيه علي شئ من هذا (الذي زعمه أبيون وأمثاله ممن درج علي نهجهم)، بل وجدوا فيه أشد أنواع العقائد نقاوة وطهراً، و(أدركوا) أنه ليس فيه (من الأسرار) ما يستحق أن نخفيه عن الآخرين^(٧٤).

٨٣- أما فيما يتعلق بأن أنطيوخوس قد أقدم علي نهب معبدنا ظلماً وعدواناً، ويأن ما دفعه إلي اقرار ذلك الجرم هو حاجته الملحة إلي المال- حيث إنه لم يكن من زمرة أعدائنا-، وكذا بأنه - علاوة علي ذلك - قد تصدى للهجوم علينا، نحن أنصاره وأصدقائه، وبأنه لم يعثر في (المعبد) علي أي شئ يستحق السخرية.

٨٤- فإن هناك كتاباً كثيرين - هم موضع ثقة واحترام - بوسعهم أن يدلوا بدلوهم، وأن يشهدوا علي ما يخص حقيقة هذا الأمر، وأعني بهم بوليبيوس من ميغالوبوليس، واسترابون من كبادوكيا، ونيقولاؤوس الدمشقي، وتيماجينيس^(٧٥)، وكاستور كاتب التقاويم الزمنية^(٧٦)، وأبولودوروس^(٧٧). وكل هؤلاء يذكرون أن الحاجة الملحة إلي المال هي التي دفعت أنطيوخوس إلي نقض عهده مع اليهود وإلي نهب معبدهم الزاخر بالذهب والفضة.

٨٥- وبناء علي ذلك، فإنه كان ينبغي علي أبيون أن يأخذ في حسبانته هذه الاعتبارات سائلة الذكر، إلا إذا كان هو نفسه يملك بالأحرى عقل حمار ووقاحة كلب، ذلك الحيوان الذي اعتاد قومه أن يعبدوه؛ ذلك أنه بوصفه أجنبياً لا يحق له أن يفتری علينا كذبا بغير حجة منطقة لا يرقى إليها الشك^(٧٨).

٨٦- فتحن (معشر اليهود)، لا نسبغ أي مظهر من مظاهر التكريم أو (نفدق) الفضل علي الحمير، بمثل التكريم ذاته الذي يفدقه المصريون علي التماسيح

82 quae sunt apud eos dii. Deinde quomodo non intellexit operibus increpatus de incredibili suo mendacio? Legibus namque semper utimur hisdem, in quibus sine fine consistimus, et cum uarii casus nostram ciuitatem sicut etiam aliorum uexauerint, et Pius¹ ac Pompeius Magnus et Licinius Crassus et ad nouissimum Titus Caesar bello uincentes optinuerint templum, nihil huiusmodi illic inuenerunt, sed purissimam pietatem, de qua nihil nobis est apud
 83 alios effabile. Quia uero Antiochus neque iustam fecit templi depraedationem, sed egestate pecuniarum ad hoc accessit, cum non esset hostis, et super nos auxiliatores suos et amicos adgressus est, nec
 84 aliquid dignum derisione illic inuenit, multi et digni conscriptores super hoc quoque testantur, Polybius Megalopolita, Strabon Cappadox, Nicolaus Damascenus, Timagenis et Castor temporum conscriptor et Apollodorus; omnes dicunt pecuniis indigentem Antiochum transgressum foedera Iudaeorum ex-
 85 poliasse² templum auro argentoque plenum. Haec igitur Apion debuit respicere, nisi cor asini ipse potius habuisset et impudentiam canis, qui apud ipsos assolet coli; neque enim extrinsecus aliqua
 86 ratiocinatione mentitus est. Nos itaque asinis neque honorem neque potestatem aliquam damus, sicut

¹ Dii mss.: Pius Niese, *i.e.* Antiochus VII surnamed Eusebes, from his piety at the siege of Jerusalem. *c.* 135 B.C., *A.* xiii. 244. Josephus perhaps wrote *θεός* (=Diuus) through confusion with Antiochus VI surnamed Theos, *A.* xiii. 218.

² Niese: et spoliasse mss.

والأفاعي، ذلك أنهم يعتبرون أن أولئك الذين تنهشهم الحيات أو تلقف أجسامهم التماسيح أشخاصاً مباركين ومستحقين لأنعم الله.

٨٧- أما بالنسبة لنا فإن الحمير- كما هي بالنسبة للأقوام ذوي الحكمة والرأي السديد- حيوانات تحمل أثقالنا ومتاعنا علي ظهورها، وإذا ما حدث واقتريت من الباحات التي يُدرس فيها قمحنا، أو تكاسلت وتوقفت عن مسيرتها في الطريق، فإنها تتلقي منا ضربات كثيرة وعنيفة، بوصفها بهائم تعين الإنسان علي أداء أعماله الضرورية وتساعد في الزراعة.

٨٨- ولكن يبدو أن أبيون، إما أن يكون أكثر الناس جميعاً حمقاً بوصفه مؤلفاً للموضوعات الزائفة المختلفة، أو أنه أكثرهم عجزاً عن اختيار ما هو صحيح ومؤكد من الاستنتاجات التي يستنبطها مما يقوم بإيراده من حقائق^(٧٩)، ودليلي علي هذا هو أنه لا يوجد افتراء اختلقه ضدنا إلا وباء بالفشل أو ارتد إلي نحره.

الفصل الثامن

٨٩- ثم إنه من بعد ذلك يذكر قصة أخري ذات أصل إغريقي^(٨٠) ولكنها حافلة بالتشهير وزاخرة بالافتراء. وفي تصوري أن ما سأقوله عنها فيه الكفاية، حيث إن أولئك الذين ينبرون للخوض في مسائل الدين والمعقدة، حري بهم أن يعلموا حق العلم أن تدنيس منطقة تخوم المعبد، أقل ضرراً من اختلاق الأحاديث المفتراة علي الكهنة. ٩٠- غير أن (الكتاب الذين علي شاكلة أبيون) يبذلون قصاري جهدهم حقاً للدفاع عن ملك ينتهك الحرمات المقدسة، أكثر من اهتمامهم بتدوين الحقائق التاريخية الصادقة عن طقوس عبادتنا ومعبدنا. ففي غمار تحرقهم شوقاً لإعلاء شأن أنطيوخوس والتستر علي خيائنه لأمتنا وانتهاكه لحرماتها، بسبب حاجته الملحة إلي المال، نجدهم يقدمون علي تشويه سمعتنا، ويختلقون القصة المفتراة التي سأرويها توأ.

٩١- فلقد زعم أبيون، الذي يعد هنا ممثلاً لسواه من سائر المؤلفين، ما يلي:
"عثر أنطيوخوس في المعبد علي سرير كان يرقد فوقه رجل، وكانت هناك أمام هذا الرجل مائدة حافلة بأطياب الطعام التي تشتمل علي أسماك البحر وأنعام الأرض وطيور السماء، ولكن هذا الرجل^(٨١) كان يحدق في هذه الوليمة (الفاخرة) بذهول وحيرة. ٩٢- وعند مقدم الملك، قام الرجل من مجلسه إجلالاً له، وشرع في تعظيمه وتوقيره، كما لو أن حضور (الملك) قد بث العزاء والسلوي في نفسه، ثم خر جاثياً علي الأرض أمام ركبتي الملك وهو يمد يده اليمنى تجاهه، متوسلاً إليه أن يحرره ويطلق سراحه.

Aegyptii crocodillis et aspidibus, quando eos qui ab istis mordentur et a crocodillis rapiuntur felices et
87 deo dignos arbitrantur. Sed sunt apud nos asini quod apud alios sapientes uiros onera sibimet imposita sustinentes, et licet ad areas accedentes comedant aut uiam propositam non adimpleant, multas ualde plagas accipiunt, quippe operibus et ad agri-
88 culturam rebus necessariis ministrantes. Sed aut omnium gurdissimus fuit Apion ad componendum uerba fallacia aut certe ex rebus initia sumens haec implere non ualuit, quando nulla potest contra nos blasphemia prouenire.

89 (8) Alteram uero fabulam derogatione nostra plenam de Graecis apposuit, de quo hoc dicere sat erit, quoniam qui de pietate loqui praesumunt oportet eos non ignorare minus esse inmundum per templa transire quam sacerdotibus scelestia uerba confingere.
90 Isti uero magis studuerunt defendere sacrilegum regem quam iusta et ueracia de nostris et de templo conscribere. Uolentes enim Antiocho praestare et infidelitatem ac sacrilegium eius tegere, quo circa gentem nostram est usus propter egestatem pecuniarum, detrahentes nobis etiam quae in futuro sunt¹
91 dicenda mentiti sunt. Propheta uero aliorum factus est Apion et dixit Antiochum in templo inuenisse lectum et hominem in eo iacentem et propositam ei mensam maritimis terrenisque et uolatilium dapibus
92 plenam, et² obstipuisset his homo. Illum uero mox adorasse regis ingressum tamquam maximum ei solacium praebiturum ac procidentem ad eius genua

¹ Niese: essent mss.

² + quod Naber.

فهدأ الملك من روعه، وأمره أن يتكلم وأن يخبره عن من يكون، ولماذا يقيم في هذا المكان، وعن سبب وجود هذه الوليمة الفاخرة أمامه. وعندئذ طفق الرجل يقص علي الملك قصة معاناته وكرهه، وهو يشق ويتهد ويجهش بالبكاء.

٩٢- فقال إنه إغريقي، وإنه حينما كان يجوب الولاية سعياً وراء رزقه في الحياة، قام نفر من الناس الغرياء بخطفه بغتة، ثم حملوه إلى المعبد، حيث تم حبسه كي لا يراه أي مخلوق؛ ولكنهم كانوا إذ ذاك يقومون بتسمينه، عن طريق إطعامه بكمية كبيرة من جميع أنواع الطعام (الفاخر).

٩٤- وأضاف قائلاً: إن هذه الحفاوة غير المتوقعة قد عزّته في البداية وغمرته بالنشوة والسعادة، ولكن سرعان ما بدأ الشك يساوره بعد ذلك، ومن بعدها بدأ الرعب يسري في أوصاله. إذ أنه في خاتمة المطاف، حينما استفسر عن الأمر من الأتباع القائمين علي خدمته، سمع منهم عن شريعة اليهود التي لا ينبغي التطق بها، وهي الشريعة التي كان يتم اتخامه بالطعام وفاءً لها. وعلم الرجل (التعس) أن (اليهود) كانوا يقومون بهذه الشعيرة كل عام في نفس الموعد.

٩٥- كما علم أيضاً أنهم كانوا يقدمون على أسر إغريقي أجنبي، ثم يشرعون في تسمينه لمدة عام، ثم يأخذونه إلي غابة حيث يقومون بقتله، ويتقديم جسده كأضحية وفقاً لطقوسهم المرعية، ثم (يتشاركون جميعاً في التهام لحمه).^(٨٧) وكان (اليهود) - أثناء قتل الأسير والتضحية بجسده - يقسمون بأغلظ الأيمان علي مواصلة إضمار العداوة والبغضاء للإغريق، ثم إنهم كانوا يلقون بما تبقي من جسد هذا الرجل المقتول في إحدى الحفر.

٩٦- ولقد ذكر الرجل بعد ذلك (وفقاً لرواية أبيون)- أنه لم يعد باقياً من عمره الآن سوى أيام قليلة، وتوسل الي الملك انطلاقاً من توقيير الأخير وإجلاله لآلهة الإغريق- أن يعبط مكيدة اليهود (وسعيهم) لإهدار دمه، وأن يخلصه من هذا البلاء المستطير".

٩٧- إن قصة مصاغة علي هذا النحو، ليست زاخرة فقط إلى أقصى درجة بكل صنوف الرعب وكأنها مأساة غامرة، ولكنها حافلة كذلك بالصفاقة والقحة اللتين لا مثيل لهما في الشراسة. ومع ذلك فهي (قصة) لا تبرئ ساحة أنطيوخوس من جريمة انتهاك المقدسات، كما تخيل أولئك الذين صاغوها بغية التزلف قربي إلي هذا (العاهل).

extensa dextra poposcisse libertatem; et iubente rege ut confideret et diceret, quis esset uel cur ibidem habitaret uel quae esset causa ciborum eius, tunc hominem cum gemitu et lacrimis lamentabiliter
93 suam narrasse necessitatem. Ait, inquit, esse quidem se Graecum, et dum peragraret prouinciam propter uitae causam direptum se subito ab alienigenis hominibus atque deductum ad templum et inclusum illic, et a nullo conspici, sed cuncta dapium praeparatione
94 saginari. Et primum quidem haec sibi inopinabilia beneficia prodidisse et detulisse laetitiam, deinde suspicionem, postea stuporem, ac postremum consulentem a ministris ad se accedentibus audisse legem ineffabilem Iudaeorum, pro qua nutriebatur, et hoc illos facere singulis annis quodam tempore
95 constituto: et compraehendere quidem Graecum peregrinum eumque annali tempore saginare, et deductum ad quandam siluam occidere quidem eum hominem eiusque corpus sacrificare secundum suas sollemnitates, et gustare ex eius uisceribus, et iusiurandum facere in immolatione Graeci, ut inimicitias contra Graecos haberent, et tunc in quandam
96 foueam reliqua hominis pereuntis abicere. Deinde refert eum dixisse paucos iam dies de uita¹ sibimet superesse atque rogasse ut, erubescens Graecorum deos et superans² in suo sanguine insidias Iudaeorum, de malis eum circumstantibus liberaret.

97 Huiusmodi ergo fabula non tantum omni tragoedia plenissima est, sed etiam impudentia crudeli redundat.

¹ de uita conj. Boysen: debita mss.

² superantes mss.: text doubtful.

٩٨- فمن الواضح أن (هذا العاهل) لم يكن يتوقع رؤية شئ من هذا القبيل حينما اقتحم المعبد، كما أنه لم يكن يأمل في أن يعثر علي شئ مثل الذي عثر عليه وفقاً لروايتهم. ذلك أنه كان رغم ذلك وبمحض إرادته (حاكماً) ظالماً، ومفتقراً إلى التقوى، ومنكراً لوجود الله. وبناء على ذلك، فإن كثيراً من الأكاذيب والافتراءات يمكن أن تُخلَق ضده، وبالتالي فإن معرفة الحقيقة الناصعة - عند إخضاعها للفحص - تغدو أمراً بالغ السهولة.

٩٩- ذلك أن الإغريق - كما هو معروف وبار للعيان - لم يكونوا هم وحدهم الذين تتعارض قوانينهم مع شرائعنا وتقف منها موقف الضد، فقوانين المصريين وشعوب أخرى (كثيرة) تتعارض كذلك مع شرائعنا بدرجة أشد. فهل نعدم أن نجد من بين هؤلاء الأقسام أشخاصاً، تصادف وأن زاروا بلادنا ذات مرة وجالوا في أنحاءها؟ ولماذا وأيم الحق نختم الإغريق من بين سائر الأقسام بمكائدتنا المتكررة وبهجماتنا الدموية المفسرة ؟

١٠٠- ثم كيف يتأتى أن يحتشد اليهود على بكرة أبيهم - وهم ألوف مؤلفة لا حصر لها - لالتهم هذه الأضحيات (علي قلتها)؟ وهل يعقل أن تكفي جثة أضحية (واحدة) كل هذا الحشد الفقير، كما يزعم آبيون؟ ولماذا (بريكم) لم يقيم الملك أنطيوخوس بأخذ هذا الرجل التعس أياً كانت هويته بعد عثوره عليه (في المعبد) - ذلك أن اسمه لم يدون في الرواية المزعومة -

١٠١- أجل! لماذا لم يقيم الملك بأخذه معه إلي وطنه^(٨٣) في موكب نصره المظفر؟ علماً بأنه لو فعل هذا (في حق الرجل) لأصبح في نظر الإغريق عاهلاً ورعاً ولغداً أثيراً إلي قلوبهم، (وبطلاً) لا يشق له غبار، ولأثار حقاً الكراهية ضد اليهود، وكسب التأييد العام من رعاياه جميعاً .!

١٠٢- ولكنني سوف أضرب صفحاً عن إبداء مثل هذه (التساؤلات)، لأن الحمقى والبلهاء لا تدحض حججهم بالكلمات بل بالحقائق الدامغة. ذلك أن كل هؤلاء الذين قَدَّر لهم أن يشاهدوا يعيرونهم معيدنا، يعلمون حق العلم كيفية بنائه وطريقة تصميمه، التي تشمل وجود عوائق عديدة تمنع انتهاك حرمة وضمان طهارته.

١٠٣- ذلك أن المعبد يضم أربعة أروقة دائرية ذات أعمدة، كل رواق منها له قانونه الخاص الذي ينظم حراسته، ويحظر الدخول إليه إلا لمن يسمح له بذلك. فأما الرواق الخارجي، فكان دخوله مباحاً للجميع بمن فيهم الأجانب والغريباء، غير أن دخول هذا الرواق لم يكن مباحاً للنساء، وهن في فترة الطمث التي لا تجعلهن طاهرات.

Non tamen a sacrilegio priuat Antiochum, sicut arbitriati sunt qui haec ad illius gratiam conscripserunt ;
 98 non enim praesumpsit aliquid tale, ut ad templum accederet, sed sicut aiunt inuenit non sperans. Fuit ergo uoluntate iniquus impius et nihilominus sine deo, quantaui sit¹ mendacii superfluitas, quam ex
 99 ipsa re cognoscere ualde facillimum est. Non enim circa solos Graecos discordia legum esse dinoscitur, sed maxime aduersus Aegyptios et plurimos alios. Quem enim horum non contigit aliquando circa nos peregrinari, ut aduersus solos <Graecos>² renouata coniuratione per effusionem sanguinis ageremus³ ?
 100 Vel quomodo possibile est ut ad has hostias omnes Iudaei colligerentur et tantis milibus ad gustandum uiscera illa sufficerent, sicut ait Apion ? Vel cur inuentum hominem quicumque fuit, non enim suo
 101 nomine conscripsit,⁴ aut quomodo eum in suam patriam rex non cum pompa deduxit, dum posset hoc faciens ipse quidem putari pius et Graecorum amator eximius, assumere uero contra Iudaeorum
 102 odium solacia magna cunctorum ? Sed haec relinquo ; insensatos enim non uerbis sed operibus decet arguere.

Sciunt igitur omnes qui uiderunt constructionem templi nostri qualis fuerit et intransgressibilem eius
 103 purificationis integritatem. Quattuor etenim habuit in circuitu porticus, et harum singulae propriam secundum legem habuere custodiam. In exteriorem itaque ingredi licebat omnibus etiam alienigenis ; mulieres tantummodo menstruae transire pro-

¹ quanta iussit mss.

² ins. Hudson.

³ egeremus mss. : Reinach would here insert §§ 121-124.

⁴ Niese suspects a lacuna.

١٠٤- وأما الرواق الثاني، فكان دخوله مباحاً لجميع اليهود مع زوجاتهم، بشرط أن يكن طاهرات من كل دنس أو رجس. وأما الرواق الثالث، فكان دخوله مباحاً للرجال فقط من اليهود، بشرط أن يكونوا نظيفين ومطهرين من كل شائبة. وأما الرابع، فكان لا يدخله إلا الأخبار المتدثرون بأرديتهم الكهنوتية. وأما قدس الأقداس فلم يكن يدخله إلا كبار الأخبار وحدهم، وهم مرتدون للأردية الكهنوتية الخاصة بهم.

١٠٥- وكانت الإجراءات والاحتياطات التي يتم اتخاذها، في كل أمر من أمور الشعائر المتصفة بالورع، تُراعى بدقة بالغة لدرجة أن دخول الأخبار، بناء عليها، كانت تتحدد له ساعات معينة لا يتعداها ولا يسبقها، وكان هذا العرف يقتضي دخول الأخبار في الصباح عندما يتم فتح المعبد، حيث يقومون بتقديم الأضاحي المعتادة، ثم دخولهم مرة أخرى في وقت الظهيرة، والبقاء في المعبد إلي أن يتم إغلاقه.

١٠٦- وأخيراً وليس آخراً، كان محظوراً حظراً تاماً أن يتم حمل أية آنية من الأواني وإدخالها إلي المعبد^(٨٤)، وكانت الأشياء التي يسمح فقط بوجودها في المعبد، هي: المذبح، ومائدة، ومبخرة وشمعدان^(٨٥)، وهي كلها أشياء مذكورة ومدونة في كتابنا (المقدس).

١٠٧- وبناء على ذلك، فلم يكن هناك شئ أكثر من هذا، ولم تكن هناك أية أسرار يحرم علينا التلفظ بها، أو أية وليمة يتم تقديمها داخل المعبد. هذه الحقائق التي ذكرتها آنفاً معلومة، ويشهد على صحتها كل أفراد الشعب اليهودي الذين يمارسونها على أعين الأشهاد.

١٠٨- ولدينا - كما هو معلوم - أربع قبائل هي التي تمد المعبد بالأخبار^(٨٦)، وكانت كل قبيلة من هذه القبائل الأربع تضم ما يربو على الخمسة آلاف عضو، وكان هؤلاء الأعضاء يتعاونون فيما بينهم الخدمة الكهنوتية لمدة أيام معينة فقط يتم تحديدها والاتفاق عليها. وعندما كانت مدة خدمة فريق من الأخبار تنتهي، يأتي فريق آخر منهم ويحل محلهم، ليقوم أفرادهم بأداء الخدمة الدينية (والمناسك) بعدهم وهكذا دواليك. ثم إن كل فريق من هؤلاء الأخبار كان يتجمع في المعبد عند حلول وقت الظهيرة، ويأخذ أفرادهم من الفريق السابق عليه مفاتيح مبني المعبد، وكل الأواني (المستخدمة في القرابين) مرتبة بأرقامها بكل دقة. ولم يكن مسموحاً بإحضار أي طعام أو شراب وإدخاله إلي المعبد في صحبتنا.

104 hibeantur. In secundam uero porticum cuncti
Iudaei ingrediebantur eorumque coniuges, cum
essent ab omni pollutione munda; in tertiam masculi
Iudaeorum mundi existentes atque purificati; in
quartam autem sacerdotes stolis induti sacerdotali-
bus; in adytum uero soli principes sacerdotum
105 propria stola circumamicti. Tanta uero est circa
omnia prouidentia pietatis, ut secundum quasdam
horas sacerdotes ingredi constitutum sit. Mane
etenim aperto templo oportebat facientes traditas
hostias introire et meridie rursus, dum clauderetur
106 templum. Denique nec uas aliquod portari licet in
templum, sed erant in eo solummodo posita altare
mensa turibulum candelabrum, quae omnia et in
107 lege conscripta sunt. Etenim nihil amplius neque
mysteriorum aliquorum ineffabilium agitur, neque
intus ulla epulatio ministratur. Haec enim quae
praedicta sunt habent totius populi testimonium
108 manifestationemque gestorum. Licet enim sint tribus
quattuor sacerdotum et harum tribuum singulae
habeant hominum plus quam quinque milia, fit
tamen obseruatio particulariter per dies certos, et
his transactis alii succedentes ad sacrificia ueniunt
et congregati in templum mediante die a prae-
cedentibus clauis templi et ad numerum omnia uasa
percipiunt, nulla re, quae ad cibum aut potum
109 adtineat, in templo delata. Talia namque etiam ad

١٠٩- ذلك أن هذه الأطعمة وأمثالها كانت أيضاً من الأمور المحرم علينا تحريماً قاطعاً تقديمها حتى عند المذبح، ولم يكن يستثنى من أنواع الطعام والشراب إلا ما تقرر تجهيزه لكي يقدم كأضحيات. أفلا يحق لنا إذن أن نستنتج مما سبق أن أبيون قد اختلق هذه الرواية الخيالية، بغير أن يقوم بفحص كل هذه الحقائق وتفنيدها؟ وأليس مما يشينه ويصمه بالعار أن ينبري- وهو العالم الفقيه- للتضوه بهذا، رغم أنه ادعى أنه قادر علي تقديم صورة تاريخية دقيقة وصادقة؟

١١٠- كلال بل إنه في الحقيقة يعرف جيداً طقوس معبدنا الورعة، ولكنه ضرب صفحاً عن ذكرها، عندما تراءى له أن ينسج من خياله قصة هذا الإغريقي الأسير، وقصة هذه الوليمة الفاخرة بالغة الثراء، التي يتكتم الجميع البوح بأمرها، وكذا قصة هؤلاء العبيد الذين يتاح لهم دخول حرم مقدس، لا يسمح حتي لذوي النبل الفائق من اليهود أن يظأوه، اللهم إلا إذا كانوا من الكهنة! ١١١- وهنا أيضاً يتضح لنا بجلاء انعدام التقوى كأشد ما يكون، كما يتضح لنا البهتان السافر الذي لا مسوغ له، وكلاهما يهدفان إلى تضليل الأشخاص الذين يعجزون عن تمحيص الأدلة بغية التوصل إلى الحقيقة. ذلك أن المبتغي الوحيد لهؤلاء من وراء ذكر الشرور التي لا يمكن البوح بها- كما أسلفنا أعلاه - هو إذكاء الكراهية و(إضمار) الحقد ضدنا.

الفصل التاسع

١١٢- وكما لو كان إماماً للمتقين، يعود (أبيون) من جديد ليسخر منا بقصة أخرى مفتراة ينسبها إلى مناسياس^(٨٧). إذ يزعم أبيون أن مناسياس قد روي ما يلي:

"في أثناء الحرب التي دارت رحاها لمدة طويلة من الزمن بين اليهود والإيدوميين، وفد شخص من مدينة دورا^(٨٨) - كان يقيم في إدوميا حيث كان يعبد الإله أبوللون، وكان يحمل فيها اسم زايبيدوس- إلى اليهود، ووعدهم بأنه سوف في يسلم إليهم أبوللون، إله مدينته دورا، عندما يحضر هذا الإله إلي المعبد اليهودي بشرط أن يرحلوا جميعاً عن المعبد.

١١٣- ولقد صدق اليهود على بكرة أبيهم هذا القول. أما زايبيدوس فقد صنع ماكينه من الخشب، ارتداها فوق جسمه بعد أن بث فيها ثلاثة صفوف من القناديل المضيئة. وبعد أن جهزها علي هذا النحو طفق يسير بها، حتي يخيل للواقفين من بعد أنها نجوم مضيئة تمشي علي الأرض^(٨٩).

altare offerre prohibitum est, praeter illa quae ad sacrificia praeparantur.

Quid ergo Apionem [esse] dicimus nisi nihil horum examinantem uerba incredula protulisse? Sed turpe est; historiae enim ueram notitiam se proferre
110 grammaticus non promisit? At¹ sciens templi nostri pietatem hanc quidem praetermisit, hominis autem Graeci compraeensionem finxit et pabulum ineffabile et ciborum opulentissimam claritatem et seruos ingredientes ubi nec nobilissimos Iudaeorum
111 licet intrare, nisi fuerint sacerdotes. Hoc ergo pessima est impietas atque mendacium spontaneum ad eorum seductionem, qui noluerint discutere ueritatem. Per ea siquidem mala et ineffabilia, quae praedicta sunt, nobis detrahare temptauerunt.

112 (9) Rursumque tamquam piissimus deridet adiciens fabulae suae Mnaseam. Ait enim illum rettulisse, dum bellum Iudaei contra Idumaeos² haberent longo quodam tempore, in aliqua ciuitate Idumaeorum,³ qui Dorii nominantur, quendam eorum qui in ea Apollinem colebat uenisse ad Iudaeos, cuius hominis nomen dicit Zabidon, deinde quia³ eis promississet traditurum se eis Apollinem deum Doriensium uenturumque illum ad nostrum templum, si omnes
113 abscederent. Et credidisse omnem multitudinem Iudaeorum; Zabidon uero fecisse quoddam machinamentum ligneum et circumposuisse sibi et in eo tres ordines infixisse lucernarum et ita ambulasse, ut

¹ conj.: et mss.

² Hudson: Iudaeos (-orum) mss.

³ Boysen: qui mss.

١١٤- ورغم أن الدهشة استولت علي اليهود (عند مشاهدتهم) لهذا المشهد الخارق، إلا أنهم ظلوا واقفين على مبعدة وقد خيم الصمت المطبق عليهم. أما زايبيدوس، فقد انسل خفية إلي معبدهم، وبعد أن ولجه استولي علي الرأس الذهبي للحمار - دابة الحمل كما كان يسميها استهزاء وسخرية - وقفل أدراجه عائداً به إلي مدينته دورا".

١١٥- أفلا يحق لنا بالمثل أن نقول إن أبيون قد حَمَل الحمار - دابة الحمل كما يسميها هو - بحمل ثقيل من السخافات ومن اللغو والكذب؟ ذلك أنه يكتب عن أماكن لا وجود لها، ويغير من مواقع مدن أخرى لا يعرف عنها شيئاً !
١١٦- فالحق إن (منطقة) إدوميا الواقعة بالقرب من غزة ذات حدود مشتركة مع بلادنا، وليس بها مدينة تدعي دورا. وإن كانت هناك مدينة أخرى باسم دورا في فينيقيا بالقرب من جبل كارميليون (=كارميل)، غير أنها لا تمت بصلة ما لهذا الهراء الذي يتلفظ به أبيون، لأنها تبعد عن إدوميا بمسافة رحلة تستغرق أربعة أيام.
١١٧- فلأي سبب إذن انبري (أبيون) قبلا لاتهامنا بأننا (لا نعبد) الآلهة التي يعبدها الآخرون، ما دام أسلافنا قد جري إقتاعهم بهذه السهولة بأن أبوللون سوف يفد لزيارتهم، وما داموا قد ظنوا أنهم رأوا هذا الإله وهو يسير أمامهم رأى العين والنجوم حوله متحلقة؟

١١٨- وكان قومي - كما هو واضح (من روايته) - لم يشاهدوا من قبل مصباحاً أو قنديلاً (تهكماً)، وهم الذين كانت أعيادهم - وما أكثرها وما أجملها - تزخر بمصابيح تجعل الليل نهاراً^(٩٠)! (وهب أن هذا صحيح) ! أو لم يتصادف أن مر شخص واحد من كل هؤلاء الآلاف المؤلفة، وقابل (زايبيدوس) في تلك الأثناء؟ أم أن (زايبيدوس) قد وجد الأسوار مقفرة من حراسها، في وقت كانت الحرب فيها علي قدم وساق؟

١١٩- ولذا يجمل بي أن أضرب صفحاً عن مناقشة ماخلا ذلك من افتراءات، وحسبي فقط أن أذكر أن ارتفاع بوابات المعبد كان يبلغ ستين ذراعاً، وأن عرضها كان يبلغ عشرين^(٩١) ذراعاً، وأنها جميعاً كانت مموهة بالذهب، وأن معظمها كان مشغولاً بصفائح الذهب^(٩٢)، وأن إغلاق هذه البوابات كان يتطلب ما لا يقل عن مائتي شخص^(٩٣) لإتمام ذلك كل يوم، وكان محظوراً بشدة أن تترك هذه البوابات مفتوحة.

- procul stantibus appareret, quasi stellae per terram¹
- 114 τὴν πορείαν ποιουμένων, τοὺς μὲν Ἰουδαίους ὑπὸ τοῦ παραδόξου τῆς θεᾶς καταπεπληγμένους πόρρω μένοντας ἡσυχίαν ἄγειν, τὸν δὲ Ζάβιδον ἐπὶ πολλῆς ἡσυχίας εἰς τὸν ναὸν παρελθεῖν καὶ τὴν χρυσὴν ἀποσῦραι τοῦ κάρθωνος² κεφαλὴν, οὕτω γὰρ ἀστεϊζόμενος γέγραφεν, καὶ πάλιν εἰς Δῶρα³ τὸ τάχος ἀπελθεῖν.
- 115 Ἄρα οὖν καὶ ἡμεῖς ἂν εἴπομεν ὅτι τὸν κάρθωνα, τουτέστιν ἑαυτὸν, Ἀπίων ἐπιφορτίζει καὶ ποιεῖ τῆς μωρολογίας ἅμα καὶ τῶν ψευσμάτων κατάγομον; καὶ γὰρ τόπους οὐκ ὄντας γράφει καὶ
- 116 πόλεις οὐκ εἰδὼς μετατίθησιν. ἡ μὲν γὰρ Ἰδουμαία τῆς ἡμετέρας χώρας ἐστὶν ὁμορος, κατὰ Γάζαν κειμένη, καὶ Δῶρα ταύτης ἐστὶν οὐδεμία πόλις. τῆς μέντοι Φοινίκης παρὰ τὸ Καρμήλιον ὄρος Δῶρα πόλις ὀνομάζεται, μηδὲν ἐπικοινωνοῦσα τοῖς Ἀπίωνος φλυαρήμασι· τεσσάρων γὰρ ἡμερῶν
- 117 ὁδὸν τῆς Ἰδουμαίας⁴ ἀφέστηκεν. τί δ' ἡμῶν ἔτι κατηγορεῖ τὸ μὴ κοινούς ἔχειν τοῖς ἄλλοις θεοῖς, εἰ ραδίως οὕτως ἐπίσθησαν οἱ πατέρες ἡμῶν ἤξουν τὸν Ἀπόλλωνα πρὸς αὐτοὺς καὶ μετὰ τῶν ἀστρῶν ἐπὶ τῆς γῆς ᾤήθησαν ὄραν αὐτὸν περι-
- 118 πατοῦντα; λύχνον γὰρ οὐδέπω δῆλον ὅτι πρόσθεν ἐωράκασιν οἱ τὰς τοσαύτας καὶ τηλικαύτας λυχνοκαΐας ἐπιτελοῦντες. ἀλλ' οὐδέ τις αὐτῷ βαδίζοντι κατὰ τὴν χώραν τῶν τοσοῦτων μυριάδων ὑπήντησεν, ἔρημα δὲ καὶ τὰ τείχη φυλάκων εὔρε πολέμου
- 119 συνεστηκότος· ἐῷ τὰλλα. τοῦ ναοῦ δ' αἱ θύραι τὸ μὲν ὕψος ἦσαν ἐξήκοντα πηχῶν, εἴκοσι δὲ τὸ

¹ End of lacuna in L.

² Hudson: ἀκάρθωνος L (and so below).

١٢٠- وبناء علي تلك الحقائق التي عرضتها، أفلا يجوز لي أن أفترض أن (زابيدوس)، حامل المصابيح هذا، لم يجد صعوبة ما في فتح هذه البوابات بمفرده، والاستيلاء علي رأس الحمار، دابة الحمل، ثم الهرب بها؟ وهل ياتري قام (زابيدوس) برد هذه الرأس إلينا مرة أخرى؟ أم أن ابليون هو الذي حصل عليها منه وحملها إلينا، كي يجدها انطيوخوس وفقاً لما ورد في رواية (ابيون) الخيالية الثانية؟

الفصل العاشر

١٢١- ثم يعود^(٩١) (ابيون) ليذكر (بعد ذلك) أننا اعتدنا أن نقسم بالله، خالق السموات والأرض والبحر، بألا نتخذ من أي قوم سوي قومنا أصفياء، وألا نتخذ الإغريق بوجه خاص موالى لنا وأنصاراً".

١٢٢- وما دام المقام مقام كذب وافتراء منذ البدء، فقد كان ينبغي علي ابليون أن يقول: "ألا نتخذ من أي قوم سوي قومنا أصفياء، وألا نتخذ المصريين بوجه خاص موالى وأنصاراً". إذ أنه بمثل هذا القول عن القسم الذي نقسمه، يكون متسقاً تماماً مع ما سبق أن نسجه في البدء من زيف صراح، خاصة إذا كان يجعل السبب في طرد أسلافنا علي يد ذوي قرياهم المصريين (تهكماً) ليس هو الحقد الشرير، بل نوائب الدهر.

١٢٣- ثم إن موطن الاختلاف بيننا وبين الإغريق يكمن في الموقع الجغرافي أكثر مما يكمن في المؤسسات وطرائق الحياة، ويترتب علي هذا أننا لا نكن لهم عداوة من نوع ما، كما أننا لا نغبطهم أو نحسداهم علي ما ينعمون به من نعم. بل علي العكس من ذلك، فإن كثيراً منهم قد ارتضوا لأنفسهم أن يتبنوا شرائعنا، كما أن البعض منهم قد ظل متمسكاً بها، بينما ارتد عنها البعض الآخر، الذي لم يكن أفراداه يحظون بالجلد وقوة التحمل^(٩٢)

١٢٤- ولم يقل أحد من هؤلاء أبداً إنه سمع عن هذا القسم الذي قيل إننا نقسم به. ولكن الحقيقة هي أن ابليون هو الوحيد - فيما يبدو- الذي سمعه، لسبب بسيط لأنه هو الذي اختلقه.

πλάτος, κατάχρυσοι δὲ πᾶσαι καὶ μικροῦ δεῖν
 σφυρήλατοι· ταύτας ἔκλειον οὐκ ἐλάττους ὄντες
 ἄνδρες διακόσιοι καθ' ἑκάστην ἡμέραν καὶ τὸ
 120 καταλιπεῖν ἠνοιγμένας ἦν ἀθέμιτον. ῥαδίως οὖν
 αὐτὰς ὁ λυχοφόρος ἐκείνος ἀνέωξεν, οἶμαι, μόνος¹
 καὶ τὴν τοῦ κάνθωνος ὤχετο² κεφαλὴν ἔχων.
 πότερον οὖν αὐτὴν πάλιν ὡς ἡμᾶς ἀνέστρεψεν ἢ
 λαβὼν Ἀπιῶν αὐτὴν εἰσεκόμισεν, ἵνα Ἀντίοχος
 εὖρη πρὸς δευτέραν Ἀπίωνι μυθολογίαν;
 121 (10) Καταψεύδεται δέ³ καὶ ὄρκον ἡμῶν ὡς ὀμνούν-
 των τὸν θεὸν τὸν ποιήσαντα τὸν οὐρανὸν καὶ τὴν
 γῆν καὶ τὴν θάλασσαν μηδενὶ εὐνοήσειν ἄλλοφύλῳ,
 122 μάλιστα δὲ Ἑλλησιν. ἔδει δὲ καταψευδόμενον
 ἅπαξ εἰπεῖν μηδενὶ εὐνοήσειν ἄλλοφύλῳ, μάλιστα
 δ' Αἰγυπτίοις· οὕτως γὰρ ἂν τοῖς ἐξ ἀρχῆς αὐτοῦ
 πλάσμασιν ἤρμοττεν τὰ περὶ τὸν ὄρκον, εἴπερ
 ἦσαν ὑπὸ Αἰγυπτίων τῶν συγγενῶν οἱ πατέρες
 ἡμῶν οὐχὶ διὰ πονηρίαν ἀλλ' ἐπὶ συμφοραῖς
 123 ἐξεληλασμένοι. τῶν Ἑλλήνων δὲ πλέον τοῖς
 τόποις ἢ τοῖς ἐπιτηδεύμασιν ἀφεστήκαμεν, ὥστε
 μηδεμίαν ἡμῖν εἶναι πρὸς αὐτοὺς ἔχθραν μηδὲ
 ζηλοτυπίαν. τοῦναντίον μέντοι πολλοὶ παρ' αὐτῶν
 εἰς τοὺς ἡμετέρους νόμους συνέβησαν εἰσελθεῖν,
 καὶ τινες μὲν ἐνέμειναν, εἰσὶ δ' οἱ τὴν καρτερίαν
 124 οὐχ ὑπομείναντες πάλιν ἀπέστησαν. καὶ τούτων³

¹ Text emended by Niese.

² ed. pr.: καταψεύσασθαι τινα L.

³ τούτων L (corrector's hand) Lat.

الفصل الحادي عشر

١٢٥- وخلق بي بعد ذلك أن أتعجب من فرط اتصاف أبيون بالحصافة والحكمة البالغين (تهكماً)، في تلك القضية التي سوف أنبرى توا للحديث عنها. ذلك أنه يقول إن الدليل (الواضح) علي أن ممارسة شرائعنا ليست عادلة، وعلى أن توقيرننا لله ليس لائقاً، هو أنه لم تكن لنا أبدا اليد العليا علي أي أقوام غيرنا، بل (يذكر) أننا كنا دوما مستعبدين من أقوام غيرنا علي مدي تاريخنا، وأن الكوارث والويلات قد حلت علي مدي التاريخ ببلادنا. وكأنه ليس من الواضح للعيان أن بلاده لم تكن لها السيطرة والغلبة علي ما سواها منذ أقدم حقب التاريخ، وكأنهم (كمصريين) لم يستعبدوا أبدا علي يد الرومان!

١٢٦- ومع ذلك فلو أن واحداً من (الرومان) سولت له نفسه أن يتشدد بمثل هذه المباهاة أو هذا التفاخر^(٩٦)، (لقبلناه منه علي مضض). أما بالنسبة لباقي الأمم والأقوام فلا يوجد من بين البشر شخص واحد لا يقر بان ما قاله أبيون في هذا الصدد إنما هو قول ينطبق عليه هو نفسه ويرتد إلي نحره.

١٢٧- ذلك أن الفرصة لم تسنح إلا لقليل من الأمم التي انتظرت علو نجمها، لبناء قوة يمكنها بها الهيمنة علي الآخرين. ثم إن هؤلاء الذين علوا في الأرض يرتدون من بعد علو، إلي معاناة ذل العبودية بسبب تقلبات الحظ ودورات القدر؛ كما أن الغالبية العظمي من الأجناس كثيراً ما تخضع (لسطوة) غيرها.

١٢٨- ولكن يبدو أن المصريين هم وحدهم (تهكماً) الذين تم استنثارهم من هذا المصير، وأنهم هم الذين أحرزوا فيه دون سواهم قصب السبق، فلم يخضعوا لسطوة أي غاصب محتل سواء من آسيا أو من أوروبا؛ لأن الآلهة - كما يزعمون - قد لجأت لبلادهم، ووجدت فيها الملاذ الآمن بعد أن اتخذت من الحيوانات العجماوات صورة لها^(٩٧)! أجل! إنهم المصريون الذين لم يتمتعوا - منذ بدأت الخليقة - بيوم واحد من الحرية، ولا حتى من ملوكهم (الفراعنة)!

١٢٩- وكفاهم أن الفرس أذاقوهم الأمرين (وسوء الويال) من العنف والقسوة، وأنهم لم يدمروا معابدهم ومدنهم مرة واحدة بل مرات كثيرة! وحسبهم أن

οὐδεὶς πώποτε τὸν ὄρκον εἶπεν ἀκοῦσαι παρ' ἡμῶν ὠμοσμένον,¹ ἀλλὰ μόνος Ἀπίων, ὡς ἔοικεν, ἤκουσεν· αὐτὸς γὰρ ὁ συνθεὶς αὐτὸν ἦν.

- 125 (11) Σφόδρα τοίνυν τῆς πολλῆς συνέσεως² καὶ ἐπὶ τῷ μέλλοντι ρηθήσεσθαι θαυμάζειν ἄξιόν ἐστιν Ἀπίωνα. τεκμήριον γὰρ εἶναί φησιν τοῦ μήτε νόμοις ἡμᾶς χρῆσθαι δικαίοις μήτε τὸν θεὸν εὐσεβεῖν ὡς προσῆκεν [τὸ μὴ ἄρχειν],³ δουλεύειν δὲ μᾶλλον ἔθνεσιν [καὶ] ἄλλοτε ἄλλοις καὶ τὸ κεκρηῆσθαι συμφοραῖς τισι περὶ τὴν πόλιν, αὐτῶν⁴ δῆλον ὅτι πόλεως ἡγεμονικωτάτης ἐκ τῶν ἄνωθεν ἄρχειν ἀλλὰ μὴ Ῥωμαίοις⁵ δουλεύειν συνειθισμένων.
126 καίτοι τούτων ἂν τις ἀνάσχοιτο⁶ τοιαύτης μεγαλαυχίας.⁷ τῶν μὲν γὰρ ἄλλων οὐκ ἔστιν ὅστις ἀνθρώπων οὐχ ἰκανῶς καθ' αὐτοῦ φαίη τοῦτον
127 ὑπ' Ἀπίωνος λελέχθαι τὸν λόγον· ὀλίγοις μὲν γὰρ ὑπῆρξεν ἐφ' ἡγεμονίας διὰ καιροπτίας γενέσθαι, καὶ τούτους αἱ μεταβολαὶ πάλιν ἄλλοις δουλεύειν ὑπέξευξαν, τὸ πλεῖστον δὲ φύλον ἄλλων ὑπακήκοεν
128 πολλάκις. Αἰγύπτιοι δ' ἄρα μόνοι διὰ τὸ καταφυγεῖν, ὡς φασιν, εἰς τὴν χώραν αὐτῶν τοὺς θεοὺς καὶ σωθῆναι μεταβαλόντας εἰς μορφὰς θηρίων ἐξαιρέτον γέρας εὔροντο τὸ μηδενὶ δουλεῦσαι τῶν τῆς Ἀσίας ἢ τῆς Εὐρώπης κρατησάντων, οἱ μίαν ἡμέραν ἐκ τοῦ παντὸς αἰῶνος ἐλευθερίας οὐ τυχόντες, ἀλλ' οὐδὲ παρὰ τῶν οἰκοδεσποτῶν.
129 ὄντινα μὲν γὰρ αὐτοῖς ἐχρήσαντο Πέρσαι τρόπον, οὐχ ἅπαξ μόνον ἀλλὰ καὶ πολλάκις πορθοῦντες τὰς

¹ ὠμοσμένον L.

² ed. pr.: συνθέσεως L.

³ ins. ed. pr.

⁴ ed. pr.: αὐτοὶ L.

⁵ So ed. pr.: in L'Ρωμαίοις is placed before ἐκ.

⁶ Niese: ἀπόσχοιτο L (= perhaps "Even a Roman would refrain from so lofty a claim").

الفرس قد سوا معابدهم بالأرض، وذبحوا الحيوانات التي اتخذوها بين
ظهرانهم أرباباً ولعلني باخ نفسي علي ألا ألومهم بما يجلهم!

١٢٠- فلا ينبغي لي أن أنحدر - في هذا المقام - إلى محاكاة جهالة
أبيون، الذي لم يتعظ بالويلات التي حلت بالأثينيين، أو يعتبر بالمحن التي نزلت
علي الاسبرطيين، رغم أن الكافة قد أقروا بأن الاسبرطيين هم أكثر الإغريق
بسالة وإقداما، وبأن الأثينيين هم أكثرهم ورعا وتقوي^(٩٨).

١٢١- لذا سوف أمر مرور الكرام علي المصائب التي حلت بملوك اشتهروا
في حياتهم بالورع والتقوي؛ مثل كرويسوس، كما سوف أضرب صفحا عن
ذكر الحريق الذي التهم الأوروبوليس^(٩٩) في (مدينة) أثينا، وكذا معبد
(ارتيميس) في إفسوس^(١٠٠)، ومعبد (ابوللون) في دلفي^(١٠١)، وكذا آلاف مؤلفة
أخري. فالحق أنه ما من أحد قد ويخ (الناس) الذين حلت بهم الكارثة، بل
انصب اللوم فقط علي من تسبب فيها.

١٢٢- ولكن ها هو أبيون يقف لنا بالمرصاد، ويتهمنا بتهمة غير مسبقة،
متناسياً الويلات التي حلت ببلده مصر، وكأن ملك مصر الأسطوري
سيزوستريس قد أصابه بالعمى دون جدال^(١٠٢). أما فيما يخصنا، أفلا يحق لنا
القول بأن ملوكنا، داود وسليمان (عليهما السلام)، قد بسطوا سلطانهما علي
أمم وشعوب كثيرة؟ ولكن دعنا من ذكر هذا.

١٢٣- وإن لنا فقط أن نشير إلي حقائق معروفة للكافة، ولكن أبيون
تجاهلها، وهي أن المصريين كانوا عبيدا خاضعين أولاً لريقة الفرس، ثم من
بعدهم لسلطة المقدونيين، حكام آسيا، سواء بسواء.

١٢٤- أما نحن فلم نحظ فقط بالحرية والاستقلال، بل إننا كنا نبسط
سلطاننا علي ما حولنا من بلاد، لمدة تبلغ تقريبا مائة وعشرين عاماً^(١٠٣) حتى
عصر بومبي الأكبر. وعندما أعلن الرومان الحرب علي كل الملوك في أرجاء
الدنيا كافة، ظل ملوكنا وحدهم حلفاء للرومان، واكتسبوا صداقتهم بسبب
ولائهم وإخلاصهم.

πόλεις, ἱερά κατασκάπτουτες, τοὺς παρ' αὐτοῖς
 νομιζομένους θεοὺς κατασφάζοντες, οὐκ ἂν ὄνειδί-
 130 σαιμι· μιμῆσθαι γὰρ οὐ προσῆκεν τὴν Ἀπίωνος
 ἀπαιδευσίαν, ὅς οὔτε τὰς Ἀθηναίων τύχας οὔτε
 τὰς Λακεδαιμονίων ἐνενόησεν, ὧν τοὺς μὲν ἀνδρειο-
 τάτους εἶναι, τοὺς δὲ εὐσεβεστάτους τῶν Ἑλλήνων
 131 ἅπαντες λέγουσιν. ἐὼ βασιλέας τοὺς ἐπ' εὐσεβείᾳ
 διαβοηθέντας [ὧν ἓνα Κροῖσον],¹ οἷαις ἐχρήσαντο
 συμφοραῖς βίου. ἐὼ τὴν καταπρησθείσαν Ἀθη-
 ναίων ἀκρόπολιν, τὸν ἐν Ἐφέσῳ ναόν, τὸν ἐν
 Δελφοῖς, ἄλλους μυρίους, καὶ οὐδεὶς ὠνειδισεν
 132 ταῦτα τοῖς παθοῦσιν, ἀλλὰ τοῖς δράσασιν. καινὸς
 δὲ κατήγορος ἡμῶν Ἀπίων ἠύρεθη τῶν ἰδίων
 αὐτοῦ περὶ τὴν Αἴγυπτον κακῶν ἐκλαθόμενος,
 ἀλλὰ Σέσωστρις αὐτὸν ὁ μυθεύομενος Αἰγύπτου
 βασιλεὺς ἐτύφλωσεν.

Ἡμεῖς δὲ τοὺς ἡμετέρους οὐκ ἂν εἶποιμεν βασι-
 λέας, Δαυίδην καὶ Σολομῶνα, πολλὰ χειρωσα-
 133 μένους ἔθνη; τούτους μὲν οὖν παραλίπωμεν· τὰ
 δὲ γνώριμα πᾶσιν Ἀπίων ἠγνόηκεν, ὅτι Περσῶν
 καὶ μετ' ἐκείνους ἡγουμένων τῆς Ἀσίας Μακε-
 δόνων Αἰγύπτιοι μὲν ἐδούλευον ἀνδραπόδων οὐδὲν
 134 διαφέροντες, ἡμεῖς δὲ ὄντες ἐλεύθεροι προσέτι καὶ
 τῶν πέριξ πόλεων ἤρχομεν ἔτη σχεδὸν εἴκοσί που
 καὶ ῥ' μέχρι Μάγνου Πομπηίου. καὶ πάντων
 ἐκπολεμηθέντων πρὸς Ῥωμαίων² τῶν πανταχοῦ

¹ Perhaps a gloss.

² ἐκπολεμηθέντων πρὸς Ῥωμαίους Niese.

الفصل الثاني عشر

١٢٥- (ثم يمضي أبيون فيكيل لنا مزيدا من الاتهامات)، ومنها: أننا كشعب لم نتجب عباقرة يستحقون الإعجاب والتقدير، وأنتا لا نحظى بمخترعين في الفنون والعلوم، أو بأفذاذ في الحكمة والفلسفة^(١٠٤)، ويذكر في هذا الصدد أسماء، منها سقراط وزينون وكليانثيس^(١٠٥) وكثيراً من أمثالهم. ثم يضيف إلي هذه الأسماء - ويا له من أمر من بين كل ما قيل يبعث علي الدهشة البالغة - اسمه هو نفسه، بل ويفيط مدينة الإسكندرية علي أنها تحظي بمواطن له مثل هذه الشهرة!

١٢٦- الحق ما قال الرجل! وحسبه أنه يتخذ من نفسه شاهداً علي ما يزعم! فالناس جميعاً فيما عداه يعلمون أنه وغد ومشعوذ دجال، فاسق في حياته وفي أقواله، لدرجة أن المرء قد يرثي حقاً وصدقاً لمدينة الإسكندرية، لو أنها فاخرت به كمواطن من مواطنيها. أما عن المشاهير من رجالنا الذين هم جديرون بأن يوضعوا في مصاف أكثر الناس استحقاقاً للشاء العاطر، فهم معروفون جيداً ولوثك الذين طالعوا كتابنا عن الآثار اليهودية القديمة.

الفصل الثالث عشر

١٢٧- وربما كان خيراً لي وأجدي أن أضرب صفحاً عن باقي الاتهامات التي دونها أبيون ضدنا، وذلك كي يغدو أبيون بمفرده هو موجه الاتهام لنفسه ولأمته من المصريين. فهو يعيب علينا أننا نضحى بالحيوانات المستأنسة الأليفة، ويأخذ علينا أننا لا نأكل لحم الخنزير، كما أنه يسخر منا لأننا نمارس الختان.

١٢٨- أما فيما يتعلق بقيامنا بذبح الحيوانات الأليفة، فهي عادة نشترك فيها مع الأمم الأخرى من البشر كافة، وإذا كان أبيون ينحى علينا باللائمة لأننا نضحى بهذه الحيوانات، فهو إنما يبرهن حقاً وصدقاً علي أرومته المصرية، فليس لأي إغريقي أو مقدوني أن يغضب أو تثور تأثرته لمثل هذا الفعل. فهؤلاء الأقوام (من الإغريق) يأخذون علي أنفسهم عهداً بتقديم أضحيات للأرباب تتألف من مائة رأس من الماشية^(١٠٦)، كما أنهم يقيمون الولائم في أعيادهم المقدسة، ويأكلون فيها من لحوم هذه الأنعام. ولكن الدنيا كنتيجة لذلك لم تقفر من قطعان هذه الأنعام، كما كان أبيون يخشى.

βασιλέων μόνοι διὰ πίστιν οἱ παρ' ἡμῖν σύμμαχοι καὶ φίλοι διεφυλάχθησαν.

- 135 (12) Ἄλλὰ θαυμαστοὺς ἄνδρας οὐ παρεσχήκαμεν, οἷον τεχνῶν τινων εὐρετὰς ἢ σοφία διαφέροντας. καὶ καταριθμεῖ Σωκράτην καὶ Ζήνωννα καὶ Κλεάνθηνα καὶ τοιούτους τινάς. εἶτα τὸ θαυμασιώτατον τοῖς εἰρημένοις¹ αὐτὸς ἑαυτὸν προστίθησι καὶ μακαρίζει τὴν Ἀλεξάνδρειαν, ὅτι τοιοῦτον ἔχει
- 136 πολίτην[, ὀρθῶς ποιῶν].² ἔδει γὰρ αὐτῷ μάρτυρος ἑαυτοῦ. τοῖς μὲν γὰρ ἄλλοις ἅπασιν ὀχλαγωγὸς ἐδόκει πονηρὸς εἶναι, καὶ τῷ βίῳ καὶ τῷ λόγῳ διεφθαρμένος, ὥστε εἰκότως ἐλεῆσαι τις ἂν τὴν Ἀλεξάνδρειαν, εἴπερ ἐπὶ τούτῳ μέγα ἐφρόνει. περὶ δὲ τῶν παρ' ἡμῖν ἀνδρῶν γεγονότων οὐδενὸς ἦττον ἐπαίνου τυγχάνει ἀξίων ἴσασιν οἱ ταῖς ἡμετέραις ἀρχαιολογίαις ἐντυγχάνοντες.

- 137 (13) Τὰ δὲ λοιπὰ τῶν ἐν τῇ κατηγορίᾳ γεγραμμένων ἀξίων ἦν ἴσως ἀναπολόγητα παραλιπεῖν, ἢ αὐτὸς αὐτοῦ καὶ τῶν ἄλλων Αἰγυπτίων ἢ ὁ κατηγορῶν. ἐγκαλεῖ γὰρ ὅτι ζῶα θύομεν ἡμερᾶ³ καὶ χοῖρον οὐκ ἐσθίομεν, καὶ τὴν τῶν αἰδοίων χλευάζει περι-
- 138 τομήν. τὸ μὲν οὖν περὶ τῆς τῶν ἡμέρων⁴ ζῶων ἀναιρέσεως κοινόν ἐστι καὶ πρὸς τοὺς ἄλλους ἀνθρώπους ἅπαντας, Ἀπίων δὲ τοῖς θύουσιν ἐγκαλῶν αὐτὸν ἐξήλεγξεν ὄντα τὸ γένος Αἰγύπτιον· οὐ γὰρ ἂν Ἕλληνας ἢ Μακεδῶνας ἐχάλεπαινε. οὗτοι γὰρ εὐχονται θύειν ἑκατόμβας τοῖς θεοῖς καὶ χρῶνται τοῖς ἱερείοις πρὸς εὐωχίαν, καὶ οὐ διὰ τοῦτο συμβέβηκεν ἐρημοῦσθαι τὸν κόσμον τῶν βοσικῆ-

¹ Niese (after Lat.): τῶν εἰρημένων L.

² Niese (after Lat.): om. L.

³ Ins. Niese (after Lat.).

١٣٩- ولو أن (الناس) جميعاً اتبعوا عادات المصريين لأفترت الدنيا من البشر، ولغصت بأشد أنواع الوحوش فتكا وضرارة، وهي الحيوانات التي يحسبها (المصريون) أرباباً، ويقومون بإطعامها بكل جهد ومثابرة.

١٤٠- ولو أن شخصاً ما سأل (أبيون) حقاً عن أكثر المصريين كافة حكمة وورعاً، لأقر بلا ريب بأنهم الكهنة.

١٤١- ذلك أنهم - كما يقولون - قد تلقوا منذ البدء عن الملوك تفويضاً بممارسة السلطة الدينية بمقتضى أمرين، هما: عبادة الأرباب، والاستزادة من العلم. ومع هذا، فكل هؤلاء الكهنة قد تم ختانهم وكلهم أيضاً لا يقربون لحم الخنزير^(١٠٧). فضلاً عن ذلك، فلا يوجد في الحقيقة من بين المصريين شخص واحد يقدم للأرباب أضحية من الخنازير.

١٤٢- فهل يا تري عميت بصيرة أبيون لدرجة أنه أخذ علي عاتقه - من أجل خاطر المصريين - أن يتهكم علينا، بذات العيب الذي يتهم به قومه وبني جلدته؟ أولم ير حقاً أنهم هم وحدهم الذين يمارسون تلك العادات التي يسخر بنفسه منها، (ويوقن من) أنهم - كما قال هيرودوتوس^(١٠٨) - هو الذين علموا الأقاليم الأخرى أيضاً ممارسة الختان؟

١٤٣- ويبدو لي أن أبيون قد دفع العقوبة المستحقة عليه حقاً وصدقاً، وهي عقوبة تليق تماماً بما ارتكبه من افتراء وصم به شرائع وطنه. ذلك أنه أصيب بقرحة في عضو ذكورته، فلم يجد بداً من إجراء عملية الختان، لكن الختان لم يجده فتياً، إذ تقيحت القرحة ودبت فيها الغنغرينا، مما أدى إلي موته بعد أن عاني الآما مبرحة وعذاباً رهيباً.

١٤٤- والحق إنه ينبغي علي صاحب الفكر الراجح والعقل الحصيف أن يلتزم التزاماً تاماً بالتقوى والورع فيما يختص بشرائع عقيدة قومه، وألا يستهزئ بشرائع الأقاليم الآخرين. ولكن أبيون كان في الحقيقة مفرطاً في حق شرائع قومه، وكاذباً فيما سرده عن شريعتنا. علي هذا النحو إذن حلت نهاية حياة أبيون، فدعني بدوري أضع بهذا القول خاتمة لنقد ما تقول به ضدنا (من اتهامات).

139 μάτων, ὅπερ Ἀπίων ἔδεισεν. εἰ μέντοι τοῖς
 Αἰγυπτίων ἔθεσιν ἠκολούθουν ἅπαντες, ἠρήμωτο
 μὲν ἂν ὁ κόσμος τῶν ἀνθρώπων, τῶν ἀγριωτάτων
 δὲ θηρίων ἐπληθύνθη, ἃ θεοὺς οὗτοι νομίζοντες
 140 ἐπιμελῶς ἐκτρέφουσιν. καὶ μὴν εἴ τις αὐτὸν
 ἤρετο, τῶν πάντων Αἰγυπτίων τίνας εἶναι καὶ
 σοφωτάτους καὶ θεοσεβεῖς νομίζει, πάντως ἂν
 141 ὠμολόγησε τοὺς ἱερεῖς· δύο γὰρ αὐτούς φασιν ὑπὸ
 τῶν βασιλέων ἐξ ἀρχῆς ταῦτα προστετάχθαι, τὴν
 τε τῶν θεῶν θεραπείαν καὶ τῆς σοφίας τὴν ἐπι-
 μέλειαν. ἐκεῖνοι τοίνυν ἅπαντες καὶ περιτέμνονται
 καὶ χοιρείων ἀπέχονται βρωμάτων· οὐ μὴν οὐδὲ
 τῶν ἄλλων Αἰγυπτίων οὐδὲ εἰς ἕν θύει¹ τοῖς θεοῖς.
 142 ἄρ' οὖν τυφλὸς ἦν τὸν νοῦν Ἀπίων ὑπὲρ Αἰγυπτίων
 ἡμᾶς λοιδορεῖν συνθέμενος, ἐκείνων δὲ κατηγορῶν,
 οἳ γε μὴ μόνον χρῶνται τοῖς ὑπὸ τούτου λοιδο-
 ρουμένοις ἔθεσιν, ἀλλὰ καὶ τοὺς ἄλλους ἐδίδαξαν
 περιτέμνεσθαι, καθάπερ εἶρηκεν Ἡρόδοτος;
 143 Ὅθεν εἰκότως μοι δοκεῖ τῆς εἰς τοὺς πατρίους
 αὐτοῦ νόμους βλασφημίας δοῦναι δίκην Ἀπίων
 τὴν πρέπουσαν· περιετμήθη γὰρ ἐξ ἀνάγκης,
 ἐλκώσεως αὐτῷ περὶ τὸ αἰδοῖον γενομένης, καὶ
 μηδὲν ὠφεληθεῖς ὑπὸ τῆς περιτομῆς ἀλλὰ σηπό-
 144 μενος ἐν δειναῖς ὀδύναϊς ἀπέθανεν. δεῖ γὰρ τοὺς
 εὖ φρονούντας τοῖς μὲν οἰκείοις νόμοις περὶ τὴν
 εὐσέβειαν ἀκριβῶς ἐμμένειν, τοὺς δὲ τῶν ἄλλων
 μὴ λοιδορεῖν. ὁ δὲ τούτους μὲν ἔφυγεν, τῶν
 ἡμετέρων δὲ κατεψεύσατο. τοῦτο μὲν Ἀπίων
 τοῦ βίου τὸ τέλος ἐγένετο, καὶ τοῦτο παρ' ἡμῶν
 ἐνταῦθα τὸ πέρασ ἔστω τοῦ λόγου.

¹ ἕν θύει Niese: συνθύει L Lat.

الفصل الرابع عشر

١٤٥- وحيث إن أبوتوينوس مولون، وكذا ليسيماخوس، وآخرون غيرهم، قد اختلفوا أقوالاً (زائفة) ليست منصفة ولا صادقة - منساقين أحياناً وراء جهلهم، ومدفوعين في الغالب الأعم بسوء طويتهم وانحيازهم الأعمى - فيما يتعلق بموسي (عليه السلام) الذي وهبنا ناموسنا وشرائع ديننا، وحيث إنهم رموا (نبينا موسي) بأنه ساحر مغو ودجال مضلل، وحيث إنهم زعموا أن شرائع ديننا تعلمنا الرذيلة لا الفضيلة، فإن مرامي هو أن أتحدث (هنا) باختصار - علي قدر ما تسمح به الطاقة - عن جميع النظم التي يتصرف قومنا وفقاً لها، وعن تفاصيل كل جزء من أجزائها.

١٤٦- ذلك أنني أعتقد أنه سوف يتضح مما أقول أننا نحظي بشرائع ممتازة، وقمينة بأن تؤدي إلى تعزيز التقوى وتقوية أوامر (المحبة)، لا بين الإنسان وغيره من الناس فقط، بل بين الإنسانية جمعاء، بالإضافة إلى نشر العدالة وتحمل الآلام والصعاب وازدراء الموت.

١٤٧- وإنني لألتمس من هؤلاء الذين سوف يقرأون ما دونته يداي، أن يطالعوا هذا الذي كتبته بغير تحيز ولا حقد دفين^(١٠٩). فليس مرامي هو أن أنظم نشيد ثناء علي بني جلدتي (من اليهود)، ولكنني أعتقد أن أعدل دفاع- في مواجهة تلك التهم الزائفة الكثيرة التي وسمنا بها- لهو الدفاع المستمد من شرائعنا التي تتبعها ونمارسها طالما نحن علي قيد الحياة.

١٤٨- ولسوف أتبع هذا المنوال فحسب مع أبوتوينوس، حيث إنه لم يكدر التهم التي هالها علينا - علي غرار طريقة أبيون في موضع واحد، بل جعلها متناثرة وبثها في أجزاء متفرقة من كتابه بأسره: فهو في موضع يسخر منا لأننا ملحدون وكارهين للبشر، ويعيرنا في موضع آخر بأننا رعاعيد جبناء، بينما يتهمنا في موضع ثالث - علي العكس من ذلك - بأننا متهورين مندفعين، وبأن تصرفاتنا تنفجر إلى العقل والحكمة. كما أنه يضيف إلى ذلك أننا أكثر الأجانب حماقة وبلهاً، وأن هذا هو السبب في أننا وحدنا الذين لم نسهم في اختراع أي كشف نافع للحياة البشرية.

١٤٩- وفي الحق أنني أتصور أن من السهل علي المرء أن يدحض بكل جلاء

145 (14) Ἐπεὶ δὲ καὶ Ἀπολλώνιος ὁ Μόλων καὶ Λυσί-
 μαχος καὶ τινες ἄλλοι τὰ μὲν ὑπ' ἀγνοίας, τὸ
 πλείστον δὲ κατὰ δυσμένειαν, περὶ τε τοῦ νομο-
 θετήσαντος ἡμῖν Μωσέως καὶ περὶ τῶν νόμων
 πεποιήνται λόγους οὔτε δικαίους οὔτε ἀληθεῖς, τὸν
 μὲν ὡς γόητα καὶ ἀπατεῶνα διαβάλλοντες, τοὺς
 νόμους δὲ κακίας ἡμῖν καὶ οὐδεμιᾶς ἀρετῆς φά-
 σκοντες εἶναι διδασκάλους, βούλομαι συντόμως καὶ
 περὶ τῆς ὅλης ἡμῶν καταστάσεως τοῦ πολιτεύ-
 ματος καὶ περὶ τῶν κατὰ μέρος, ὡς ἂν ᾧ δυνατός,
 146 εἰπεῖν. οἶμαι γὰρ ἔσεσθαι φανερόν ὅτι καὶ πρὸς
 εὐσέβειαν καὶ πρὸς κοινωνίαν τὴν μετ' ἀλλήλων καὶ
 πρὸς τὴν καθόλου φιλανθρωπίαν, ἔτι δὲ πρὸς
 δικαιοσύνην καὶ τὴν ἐν τοῖς πόνοις καρτερίαν καὶ
 θανάτου περιφρόνησιν ἄριστα κειμένους ἔχομεν
 147 τοὺς νόμους. παρακαλῶ δὲ τοὺς ἐντευξομένους
 τῇ γραφῇ μὴ μετὰ φθόνου ποιεῖσθαι τὴν ἀνάγνωσιν·
 οὐ γὰρ ἐγκώμιον ἡμῶν αὐτῶν προειλόμην συγ-
 γράφειν, ἀλλὰ πολλὰ καὶ ψευδῆ κατηγορουμένοις
 ἡμῖν ταύτην ἀπολογίαν δικαιοτάτην εἶναι νομίζω
 τὴν ἀπὸ τῶν νόμων, καθ' οὓς ζῶντες διατελοῦμεν.
 148 ἄλλως τε καὶ τὴν κατηγορίαν ὁ Ἀπολλώνιος οὐκ
 ἀθρόαν ὥσπερ ὁ Ἀπίων ἔταξεν, ἀλλὰ σποράδην
 καὶ διὰ πάσης τῆς συγγραφῆς³ ποτὲ μὲν ὡς ἀθέους
 καὶ μισανθρώπους λαιδορεῖ, ποτὲ δ' αὖ δειλίαν
 ἡμῖν ὀνειδίζει, καὶ τοῦμπαλιν ἔστιν ὅπου τόλμαν
 κατηγορεῖ καὶ ἀπόνοιαν. λέγει δὲ καὶ ἀφυστά-
 τους εἶναι τῶν βαρβάρων καὶ διὰ τοῦτο μηδὲν εἰς
 149 τὸν βίον εὖρημα συμβεβληῖσθαι μόνους. ταῦτα δὲ
 πάντα διελεγχθήσεσθαι νομίζω σαφῶς, εἰ τὰναντία

هذه (الاتهامات) كافة، لو أنه استطاع أن يوضح أن المبادئ التي تركز عليها شرائعنا، والتي نمارسها بدقة بالغة في حياتنا بأسرها تقف علي طرفي نقيض من هذا الذي زعمه (مولون).

١٥٠- ذلك أنني لو كنت مجبراً علي التعرض لجميع الشرائع، التي يعتقها أو يؤمن بها أقوام آخرون رغم كونها مناقضة (لشريعتي)، إذن لوقع الوزر علي (كاهل) هؤلاء الذين يزعمون أن الشرائع السائدة لدينا (نحن اليهود) - لو قورنت بشرائعهم - لكانت أدني منها. وإن لي أن أعتقد حينئذ أن أمثال هؤلاء لن يكون لديهم أي عذر، لو أنهم أنكروا أننا نحظى بهذه الشرائع- وهو الأمر الذي سوف أقوم توأ بعرض أبرز عناصره وتفاصيله- أو(نفوا) أننا كنا - علي وجه الخصوص - أكثر الشعوب قاطبة التزاماً بهذه الشرائع (وفقاً لاعتقادهم).

الفصل الخامس عشر

١٥١- والآن - وبعد هذا الاستطراد الموجز- أود أن أذكر في البداية مقولة مفادها أن الأشخاص الذين التزموا بالنظام وانصاعوا للقانون الذي يدعن له الكافة في المجتمع، والذين كانوا أول من أنشأ القانون وبدأه، إنما هم جديرون بأن يشهد لهم (الناس) عن حق بالتحضر في الطبع، وبالتميز في الفضيلة، أكثر من هؤلاء الذين يمضون جل حياتهم بلا ضابط ولا رابط، ويتمردون علي القانون.

١٥٢- ومن الطبيعي أن تحاول كل أمة أن ترجع نشأة مؤسساتها إلي تاريخ أكثر ما يكون قدماً، من أجل أن تبدو وكأنها لا تقلد الآخرين، ولكنها هي التي علمت الآخرين كيفية الحياة تحت ظل القانون.

١٥٣- وحيث إن الأمور تسيير علي هذا النحو، فإن فضيلة المشرع تكمن في القدرة علي استبصار ما هو أفضل، وكذا في إقناع المواطنين بأهمية القوانين التي يستخدمونها، بعد أن استنها هو لهم. أما فضيلة الجماهير فتكمن في الولاء لجميع القوانين التي تبثوها وطاعتها، وعدم تغييرها سواء في السراء أو الضراء.

١٥٤- والآن يحق لي أن أصرح بأن مشرعنا هو أقدم مشرع علي الإطلاق بين المشرعين الذين تم ذكرهم في سجلات العالم القديم. فلو أننا قارناه بالآخرين لوجدنا أن ليكوريغوس وسولون ومن سار علي نهجهم، وكذا زاليوكوس مشرع أهل لوكريس، والمشرعين الآخرين كافة، الذين ينالون الإعجاب ويظفرون بالقدح المعلى بين الإغريق، ما هم إلا أبناء الأمس فقط. بل إن كلمة "قانون" نفسها لم تكن معروفة كلفظ منذ أمد بعيد عند الإغريق !.

τῶν εἰρημένων φανείη καὶ διὰ τῶν νόμων ἡμῶν
προσ τεταγμένα καὶ πραττόμενα μετὰ πάσης ἀκρι-
150 βείας ὑφ' ἡμῶν. εἰ δ' ἄρα βιασθείην μνησθῆναι
τῶν παρ' ἑτέροις ὑπεναντίως¹ νενομισμένων, τού-
του δίκαιοι τὴν αἰτίαν ἔχειν εἰσὶν οἱ τὰ παρ' ἡμῶν
ὡς χεῖρω παραβάλλειν ἀξιούντες. οἷς οὐδέτερον
ἀπολειφθήσεσθαι νομίζω λέγειν, οὐθ' ὡς οὐχὶ
τούτους ἔχομεν τοὺς νόμους, ὧν ἐγὼ παραθήσομαι
τοὺς κεφαλαιωδεστάτους, οὐθ' ὡς οὐχὶ μάλιστα
πάντων ἐμμένομεν τοῖς ἑαυτῶν νόμοις.

- 151 (15) Μικρὸν οὖν ἀναλαβὼν τὸν λόγον τοῦτ' ἂν
εἶποιμι πρῶτον, ὅτι τῶν ἀνόμως καὶ ἀτάκτως βιούν-
των οἱ τάξεως καὶ νόμου κοινωνίας ἐπιθυμηταὶ γενό-
μενοι καὶ πρῶτοι κατάρξαντες εἰκότως ἂν ἡμερότητι
152 καὶ φύσεως ἀρετῇ διενεγκεῖν μαρτυρηθεῖεν. ἀμέλει
πειρῶνται τὰ παρ' αὐτοῖς ἕκαστοι πρὸς τὸ ἀρχαιό-
τατον ἀνάγειν, ἵνα μὴ² μιμεῖσθαι δόξωσιν ἑτέρους,
ἀλλ'³ αὐτοὶ τοῦ ζῆν νομίμως ἄλλοις ὑφηγήσασθαι.
153 τούτων δὲ τοῦτον ἔχόντων τὸν τρόπον, ἀρετὴ μὲν
ἐστὶ νομοθέτου τὰ βέλτιστα συνιδεῖν καὶ πείσαι
τοὺς χρησομένους περὶ τῶν ὑπ' αὐτοῦ τιθεμένων,
πλήθους δὲ τὸ πᾶσι τοῖς δόξασιν ἐμμεῖναι καὶ μήτε
εὐτυχίαις μήτε συμφοραῖς αὐτῶν μηδὲν μετα-
βάλλειν.
154 Φημὶ τοίνυν τὸν ἡμέτερον νομοθέτην τῶν ὅπου-
δηποτοῦν μνημονευομένων νομοθετῶν προάγειν
ἀρχαιότητι. Λυκοῦργοι γὰρ καὶ Σόλωνες καὶ
Ζάλευκος ὁ τῶν Λοκρῶν καὶ πάντες οἱ θαυμαζό-

¹ ed. pr. : ὑπεναντίων L Lat.

² ed. pr. : om. L Lat.

³ ed. pr. : + οὐκ L Lat.

١٥٥- وحسبي شاهداً علي ذلك هوميروس، الذي لم يستخدم هذا الاسم إطلاقاً في أشعاره^(١١٠)، ومعني ذلك أنه لم يكن هناك شئ مماثل للقانون بين ظهرايينهم، إذ كان ما يسير الجماهير عندهم ويتحكم فيها مجموعة من الأقوال الحكيمة غير المحددة، وطائفة من مراسيم الملوك وقراراتهم. وبعد انصرام زمن طويل علي هذا العصر، ظل الناس يستخدمون الأعراف غير المدونة، التي كان كثير منها يتبدل مع الوقت ليتناسب مع الظروف المتغيرة.

١٥٦- أما مشرعنا الذي ولد في عصر سحيق جداً^(١١١) - وهو أمر اعترف به حتى أولئك الذين يتحدثون دوماً عنا بالسوء، وينتقصون من قدرنا - فقد حقق لنفسه الرتبة السامية والدرجة العالية الرفيعة بين الجماهير، وأصبح بالنسبة لها القائد والناصح الأمين. وبعد أن صاغ لهم قانوناً يتضمن كل مسلك لهم في الحياة، أقتنعهم بقبوله، وتلقي منهم الضمان المؤكد بالحفاظ عليه إلي الأبد.

الفصل السادس عشر

١٥٧- ودعنا الآن نتأمل أول إنجاز عظيم حققه من إنجازاته. ذلك أنه هو الذي ترأس أسلافنا عندما تراءى لهم أن يرحلوا عن مصر ويعودوا إلي أرض وطنهم، وهو الذي تولي أمر قيادة الآلاف المؤلفة منهم في طريق العودة، ونجح في الوصول بهم إلي بر الأمان، بعد أن تعرضوا لمصاعب وويلات تفوق الحصر. إذ كان عليهم أن يجتازوا صحراء شاسعة جرداء لا زرع فيها ولا ماء، وأن يهزموا أعداءهم، وأن يدافعوا عن أطفالهم ونسائهم، (وأن يحافظوا علي) أمتعتهم أثناء القتال.

١٥٨- وخلال كل هذه الملمات، كان (مشرعنا) أفضل قائد وأحكم مستشار وأبر راع يسوس أمورنا قاطبة. فلقد أفلح في أن يجعل الجماهير كلها تعتمد علي عونه ومساندته. ورغم أنه ضمن الحصول علي طاعتهم وولائهم في كل

- μενοι παρὰ τοῖς Ἑλλησιν ἐχθῆς¹ δὴ καὶ πρῶτην ὡς πρὸς ἐκεῖνον παραβαλλόμενοι φαίνονται γεγονότες, ὅπου γε μηδ' αὐτὸ τοῦνομα πάσαι ἐγγινώσκετο
- 155 τοῦ νόμου παρὰ τοῖς Ἑλλησι. καὶ μάρτυς Ὀμηρος οὐδαμοῦ τῆς ποιήσεως αὐτῷ χρησάμενος. οὐδὲ γὰρ ἦν κατὰ τοῦτον, ἀλλὰ γνώμαις ἀορίστοις τὰ πλήθη διωκεῖτο καὶ προστάγμασι τῶν βασιλέων· ἀφ' οὗ καὶ μέχρι πολλοῦ διέμειναν ἔθεσιν ἀγράφοις χρώμενοι καὶ πολλὰ τούτων αἰεὶ πρὸς τὸ συν-
- 156 τυγχάνον μετατιθέντες. ὁ δ' ἡμέτερος νομοθέτης ἀρχαιότατος γεγονώς, τοῦτο γὰρ δήπουθεν ὁμολογεῖται καὶ παρὰ τοῖς πάντα καθ' ἡμῶν λέγουσιν, ἑαυτὸν τε παρέσχεν ἄριστον τοῖς πλήθεσιν ἡγεμόνα καὶ σύμβουλον, τὴν τε κατασκευὴν αὐτοῖς ὄλην τοῦ βίου τῷ νόμῳ περιλαβῶν² ἔπεισεν παραδέξασθαι καὶ βεβαιοτάτην εἰς αἰεὶ³ φυλαχθῆναι παρεσκεύασεν.
- 157 (16) Ἰδῶμεν δὲ τῶν ἔργων αὐτοῦ τὸ πρῶτον μεγαλειῶν. ἐκεῖνος γὰρ τοὺς προγόνους ἡμῶν, ἐπεὶπερ ἔδοξεν αὐτοῖς τὴν Αἴγυπτον ἐκλιποῦσιν ἐπὶ τὴν πατριὸν γῆν ἐπανιέναι, πολλὰς τὰς μυριάδας παραλαβῶν ἐκ πολλῶν καὶ ἀμηχάνων διέσωσεν εἰς ἀσφάλειαν· καὶ γὰρ τὴν ἀνδρῶν αὐτοῦ καὶ πολλὴν ψάμμον ἔδει διοδοιπορῆσαι καὶ νικῆσαι πολεμίους⁴ καὶ τέκνα καὶ γυναῖκας καὶ λείαν ὁμοῦ σώζειν
- 158 μαχομένους. ἐν οἷς ἅπασιν καὶ στρατηγὸς ἄριστος ἐγένετο καὶ σύμβουλος συνετώτατος καὶ πάντων κηδεμῶν ἀληθέστατος. ἅπαν δὲ τὸ πλῆθος εἰς ἑαυτὸν ἀνηρτῆσθαι παρεσκεύασεν, καὶ περὶ παντὸς

¹ ὡς ἐχθῆς L.

² Bekker: παραλαβῶν L.

³ εἰς αἰεὶ Bekker: ἰσασι L.

⁴ Niese: πολέμους L Lat.

أمر ومنحي، إلا أنه لم يلجأ إلي الاستبداد برأيه أبداً، أو إلي فرض أوامره طمعاً في أن ينال منهم غنماً شخصياً أيا كان. وحتى حينما كان الأمر يتعلق - علي وجه الخصوص - باستخدام العنف معهم أو بممارسة أساليب الاستبداد عليهم، وحتى عندما كانت الجماهير تجنح في حياتها - وفق ما تعودت عليه - إلي التمرد علي القانون والانفلات منه...

١٥٩- فقد كان (مشرعنا) يؤمن علي العكس من ذلك - نظراً لكونه يحظي بموقع القيادة في السلطة - بأن من الواجب عليه أن يحيا بتقوى وورع، وأن يزود شعبه بوفرة من القوانين الصالحة، اعتقاداً منه أن هذه هي الوسيلة المثلي للكشف عن فضيلته، وتوفير أقصى حد من السلامة المكفولة لأولئك الذين جعلوه قائداً عليهم.

١٦٠- ولذلك، فبناء علي هدفه النبيل هذا، وعلي سجله الرائع من الإنجازات العظيمة، كان يؤمن عن حق بأن الله هو قائدة ونصيره ومستشاره. وبعد أن افتتح هو نفسه - في المقام الأول - بأن إرادة الله هي التي تتحكم في كل أموره وأفكاره، تصور أنه يجب عليه أن يزرع هذا الاعتقاد في نفوس الجماهير. ذلك أن هؤلاء الذين يؤمنون بأن الله مطلع علي حياة كل شخص منهم، يصعب عليهم أن يرتكبوا أي إثم مهما كان.

١٦١- هكذا كان مشرعنا، فهو لم يكن ساحراً مغوياً، ولا دجالاً مضللاً، كما وصفه المستهزؤون دون وجه حق، بل كان واحداً من أمثال هؤلاء الذين يفاخر الإغريق بأنهم منحدرين من أرومتهم، مثل مينوس^(١١٣) ومن سار علي دربه من المشرعين.

١٦٢- ذلك أن فريقاً من هؤلاء الإغريق قد افترض نسبة هذه القوانين إلي زيوس، وقام فريق آخر بنسبتها إلي أبوللون ومركز نبؤته في دلفي^(١١٣)، إيماناً منهم بأن هذه هي الحقيقة، أو اعتقاداً من جانبهم بأن هذا أمر من شأنه أن يدفع الناس إلي الاقتناع بها بطريقة أكثر سهولة.

١٦٢- ولكن لو أننا تساءلنا عنم كان أكثر هؤلاء المشرعين نجاحاً،

ἔχων πεισθέντας [ἀντὶ τοῦ κελευσθέντος]¹ εἰς
 οὐδεμίαν οἰκείαν ἔλαβεν ταῦτα πλεονεξίαν, ἀλλ' ἐν
 ᾧ μάλιστα τοῦ καιροῦ δυνάμεις μὲν αὐτοῖς περι-
 βάλλονται καὶ τυραννίδας οἱ προεστηκότες, ἐθίζουσι
 159 δὲ τὰ πλήθη μετὰ πολλῆς <ζῆν>² ἀνομίας, ἐν
 τούτῳ τῆς ἐξουσίας ἐκεῖνος καθεστηκώς τούναντίον
 ᾧήθη δεῖν εὐσεβεῖν καὶ πολλὴν εὐνομίαν³ τοῖς
 λαοῖς ἐμπαρασχεῖν, οὕτως αὐτὸς τε τὰ μάλιστα
 τὴν ἀρετὴν ἐπιδείξει τὴν αὐτοῦ νομίζων καὶ
 σωτηρίαν τοῖς αὐτὸν ἡγεμόνα πεπονημένοις βεβαιο-
 160 τάτην παρέξει. καλῆς οὖν αὐτῷ προαιρέσεως⁴
 καὶ πράξεων μεγάλων ἐπιτυγχανομένων εἰκότως
 ἐνόμιζεν ἡγεμόνα τε καὶ σύμβουλον θεὸν⁵ ἔχειν,
 καὶ πείσας πρότερον ἑαυτὸν ὅτι κατὰ τὴν ἐκεῖνου
 βούλησιν ἅπαντα πράττει καὶ διανοεῖται, ταύτην
 ᾧετο δεῖν πρὸ παντὸς ἐμποιῆσαι τὴν ὑπόληψιν τοῖς
 πλήθεσιν· οἱ γὰρ πιστεύσαντες ἐπισκοπεῖν θεὸν
 τοὺς ἑαυτῶν βίους οὐθὲν ἀνέχονται ἐξαμαρτεῖν.
 161 τοιοῦτος μὲν δὴ τις [αὐτὸς]⁶ ἡμῶν ὁ νομοθέτης,
 οὐ γόης οὐδ' ἀπατεῶν, ἅπερ λοιδοροῦντες λέγουσιν
 ἀδίκως, ἀλλ' οἷον παρὰ τοῖς Ἑλλησιν αὐχοῦσιν
 τὸν Μίνω γεγονέναι καὶ μετ' αὐτὸν⁷ τοὺς ἄλλους
 162 νομοθέτας. οἱ μὲν γὰρ αὐτῶν τοὺς νόμους ὑπο-
 τίθενται †Δί, οἱ δ' εἰς τὸν Ἀπόλλω καὶ τὸ Δελφικὸν
 αὐτοῦ μαντεῖον†⁸ ἀνέφερον, ἥτοι τὰληθὲς οὕτως
 ἔχειν νομίζοντες ἢ πείσειν ῥᾶον ὑπολαμβάνοντες.
 163 τίς δ' ἦν ὁ μάλιστα κατορθώσας τοὺς νόμους καὶ
 τῆς δικαιοτάτης⁹ περὶ θεοῦ πίστεως ἐπιτυχών,

¹ Om. Lat. : αὐτοῦ τοῦ κελ. *ed. pr.*

² Niese after Hudson with Lat. : om. L.

³ Niese (*cf. B. i. 403*): εὐνοίαν L.

⁴ Lat. : θεῖον L.

⁵ Text doubtful.

⁶ Om. Lat.

ومن منهم استطاع أن يحقق أكثر صور الإيمان بالله عدلاً، فإن (الرد علي ذلك التساؤل) سوف يتحقق بمقارنة هذه القوانين بمثيالاتها ودراستها وفهمها. وهذا هو ما أجد الآن لزاماً عليّ أن أتعرض له.

١٦٤- ومما لا شك فيه أن هناك اختلافات لا حصر لها فيما يتعلق بتفاصيل العادات والأعراف والقوانين السائدة لدي البشر كافة، وهو الأمر الذي أود أن أتصدي لمناقشته بطريقة موجزة. فبعض الأقوام يضع السلطة العليا في أيدي الحكام المنفردين بالسلطة (= الطغاة، الملوك)، وبعضهم الآخر يضعها في أيدي أسر حاكمة تمثل الأقلية (= الأرستقراطية)، كما أن هناك فريقاً آخر يضعها في أيدي الأكثرية من الجماهير (= الديموقراطية).

١٦٥- غير أن مشرعنا لم يختار لنفسه أيًا من هذه الأنظمة السياسية، ولكنه أثر أن يتخذ نظاماً نيوقراطياً- هذا لو جاز لنا أن نطلق عليه لغوياً هذا الاسم^(١١٤) - واضعاً بمقتضاه الحكم والسلطة في يد الله.

١٦٦- كما أن (مشرعنا) قد أقنع الكافة بأن يتطلعوا إلي (الله) بوصفه مصدر النعم جميعها، سواءً تلك التي يحظي بها ويتشارك فيها البشر كلهم، أو تلك التي تغدو من نصيبهم بعد أن يقيموا الصلوات عند اشتداد المحن عليهم، مبيناً لهم أنه لا تخفي عن (الله) خافية من الأفعال التي يفعلونها، أو من الأسرار التي يكتُمونها.

١٦٧- وفي الحق أن مشرعنا قد أوضح لنا أن (الله) واحد لم ينجبه أحد^(١١٥)، ولا يعتربه التغير إلي أبد الأبد، وأنه في جماله يعلو فوق كل تصور بشري^(١١٦)، وأنتا نستدل عليه من قدرته، رغم أن ماهيته^(١١٧) تستعصي علي فهمنا.

١٦٨- ولن أسمح لنفسني بأن أناقش الآن فكرة أن الفلاسفة الإغريق قد تعلموا صياغة أفكارهم عن الله (الخالق) من المبادئ التي زودهم بها (مشرعنا)^(١١٨). ولكنهم علي أية حال يعتبرون خير شاهد علي عظمة هذه الأفكار ومدى ملاءمتها لسمو طبيعة الله. ذلك أن فيثاغورث وأناكساجوراس وأفلاطون

πάρεστιν ἐξ αὐτῶν κατανοεῖν τῶν νόμων ἀντιπαραβάλλοντας· ἤδη γὰρ περὶ τούτων λεκτέον.

- 164 Οὐκοῦν ἄπειροι μὲν αἱ κατὰ μέρος τῶν ἐθνῶν καὶ τῶν νόμων παρὰ τοῖς ἅπασιν ἀνθρώποις διαφοραί. κεφαλαιωδῶς <δ' > ἂν ἐπίοι τις¹ οἱ μὲν γὰρ μοναρχίαις, οἱ δὲ ταῖς ὀλίγων δυναστείαις, ἄλλοι δὲ τοῖς πλήθεσιν ἐπέτρεψαν τὴν ἐξουσίαν
- 165 τῶν πολιτευμάτων. ὁ δ' ἡμέτερος νομοθέτης εἰς μὲν τούτων οὐδοτιοῦν ἀπεῖδεν, ὡς δ' ἂν τις εἴποι βιασάμενος τὸν λόγον, θεοκρατίαν ἀπέδειξε τὸ πολίτευμα, θεῷ τὴν ἀρχὴν καὶ τὸ κράτος ἀναθείς.
- 166 καὶ πείσας εἰς ἐκείνον ἅπαντας ἀφορᾶν ὡς αἴτιον μὲν ἀπάντων ὄντα τῶν ἀγαθῶν, ἃ κοινῇ τε πᾶσιν ἀνθρώποις ὑπάρχει καὶ ὅσων ἔτυχον αὐτοὶ δεηθέντες ἐν ἀμηχάνοις, λαθεῖν δὲ τὴν ἐκείνου γνώμην οὐκ ἐνὸν οὔτε τῶν πραττομένων οὐθέν οὔθ' ὧν ἂν
- 167 τις παρ' αὐτῷ διανοηθείη, ἕνα γοῦν² αὐτὸν ἀπέφηνε καὶ ἀγένητον καὶ πρὸς τὸν αἰδίου χρόνον ἀναλλοίωτον, πάσης ἰδέας θνητῆς κάλλει διαφέροντα καὶ δυνάμει μὲν ἡμῖν γνώριμον, ὁποῖος δὲ κατ' οὐσίαν ἐστὶν ἄγνωστον.
- 168 Ταῦτα περὶ θεοῦ φρονεῖν οἱ σοφώτατοι παρ' Ἑλλήσιν ὅτι μὲν ἐδιδάχθησαν ἐκείνου τὰς ἀρχὰς παρασχόντος, ἐῷ νῦν λέγειν, ὅτι δ' ἐστὶ καλὰ καὶ πρέποντα τῇ τοῦ θεοῦ φύσει καὶ μεγαλειότητι, σφόδρα μεμαρτυρήκασιν· καὶ γὰρ Πυθαγόρας καὶ Ἀναξαγόρας καὶ Πλάτων οἱ τε μετ' ἐκείνον ἀπὸ τῆς στοᾶς φιλόσοφοι καὶ μικροῦ δεῖν ἅπαντες

¹ κεφ. ἂν ἐπίοι τις Eus. : om. L Lat.

² ἕνα γοῦν L : ἀλλ' Eus.

فلاسفة الرواق الذين خلفوه ، فضلا عن كل الفلاسفة تقريبا - فيما يبدو - قد
توصلوا إلي أفكار مشابهة عن الطبيعة الإلهية.

١٦٩- غير أن هؤلاء (الفلاسفة) كانوا يتوجهون بفكرهم الفلسفي إلي
القلة المصطفاة ولم يجسروا علي نشر معتقداتهم الحقيقية علي الجماهير
العريضة التي كانت تعتق آراء مسبقة متوارثة. أما مشرعنا - فرغم أنه جعل
أعماله مصداقا لأقواله- فلم يهد إلي الإيمان فقط أولئك الذين عاشوا في
عصره، ولكنه زرع ذلك الإيمان بالله في قلوب الأجيال التي قدر لها أن تُنجَب
من ذريتهم، وجعله ثابتاً راسخاً علي الدوام.

١٧٠- وكان سبب (نجاحه) هو أن ضمن للتشريع الذي جاء به أن يظل
متميزاً في نوعيته علي الدوام، بل وأن يغدو أكثر فائدة من كل ما سواه.
وكان السبب في ذلك أنه لم يجعل الدين جزءاً من الفضيلة، بل جعل الفضائل
كلها - وأعني بها العدالة والاعتدال والجلد وحياة المواطنين في ونام^(١١٨) مع بعضهم
البعض في الأمور كافة - جزءاً من الدين.

١٧١- (وذلك نظراً) لأن الأعمال والمهن والأقوال جميعها، تتخذ من تقوانا
تجاه الله مرجعية لها، ولأن (مشرعنا) لم يترك صغيرة ولا كبيرة من هذه الأمور
بغير فحص أو بدون شرح وتفسير. ذلك أن كل طرائق التعليم ومناهج التثقيف
الخلقي تتحصر في أمرين لا ثالث لهما، أولهما: التعليم النظري بالكلمة، وثانيهما
التدريب التطبيقي باتباع القدوة واقتضاء مسلك الأسوة.

١٧٢- ومن أجل هذا السبب، فإن المشرعين الآخرين يختلفون في آرائهم في
وجهات نظرهم، فبعضهم يفضل منهجا معينا يروق له، والبعض الآخر يضرب
صفحا عن المنهج الذي لا يجد هوي في نفسه. وكمثال علي ذلك نجد أن
الاسبرطيين والكريتيين كانوا يتبعون المنهج التطبيقي لا النظري، أما الأثينيون
ويأقي الإغريق جميعاً تقريبا، فقد جعلوا القوانين هي الأمرة الناهية بالنسبة لما
يجب أو ما لا يجب فعله من تصرفات.

١٧٣- غير أنهم لم يمنحوا الاهتمام الكافي للتدريب التطبيقي علي هذه
الأمور بواسطة السلوك والأفعال.

οὕτω φαίνονται περὶ τῆς τοῦ θεοῦ φύσεως πε-
 169 φρονηκότες. ἀλλ' οἱ μὲν πρὸς ὀλίγους φιλο-
 σοφούντες εἰς πλήθη δόξαις προκατειλημμένα τὴν
 ἀλήθειαν τοῦ δόγματος ἐξενεγκεῖν οὐκ ἐτόλμησαν,
 ὃ δ' ἡμέτερος νομοθέτης, ἅτε δὴ τὰ ἔργα παρέχων
 σύμφωνα τοῖς λόγοις,¹ οὐ μόνον τοὺς καθ' αὐτὸν
 ἔπεισεν, ἀλλὰ καὶ τοῖς ἐξ ἐκείνων ἀεὶ γενησο-
 μένοις τὴν περὶ θεοῦ πίστιν ἐνέφυσεν ἀμετακίνη-
 170 τον. αἴτιον δ' ὅτι καὶ τῷ τρόπῳ τῆς νομοθεσίας
 πρὸς τὸ χρήσιμον πάντων [ἀεὶ]² πολὺ διήνεγκεν·
 οὐ γὰρ μέρος ἀρετῆς ἐποίησεν τὴν εὐσέβειαν, ἀλλὰ
 ταύτης μέρη τάλλα, λέγω δὲ τὴν δικαιοσύνην, τὴν
 σωφροσύνην, τὴν καρτερίαν, τὴν τῶν πολιτῶν
 171 πρὸς ἀλλήλους ἐν ἅπασι συμφωνίαν. ἅπασαι γὰρ
 αἱ πράξεις καὶ διατριβαὶ καὶ λόγοι πάντες ἐπὶ
 τὴν πρὸς τὸν θεὸν ἡμῖν εὐσέβειαν ἔχουσι τὴν ἀνα-
 φοράν· οὐδὲν γὰρ τούτων ἀνεξέταστον οὐδ' ἀόριστον
 παρέλιπεν.

Δύο μὲν γὰρ εἰσιν ἀπάσης παιδείας τρόποι καὶ
 τῆς περὶ τὰ ἦθη κατασκευῆς, ὧν ὁ μὲν λόγῳ
 διδασκαλικός, ὁ δὲ διὰ τῆς ἀσκήσεως τῶν ἠθῶν.
 172 οἱ μὲν οὖν ἄλλοι νομοθέται ταῖς γνώμαις διέστησαν
 καὶ τὸν ἕτερον αὐτῶν, ὃν ἔδοξεν ἐκάστοις, ἐλόμενοι
 τὸν ἕτερον παρέλιπον, οἷον Λακεδαιμόνιοι μὲν καὶ
 Κρήτες ἔθεσιν ἐπαίδευσαν, οὐ λόγοις, Ἀθηναῖοι δὲ
 καὶ σχεδὸν οἱ ἄλλοι πάντες Ἕλληνες ἃ μὲν χρὴ
 πράττειν ἢ μὴ προσέτασσαν διὰ τῶν νόμων, τοῦ
 173 δὲ πρὸς αὐτὰ διὰ τῶν ἔργων ἐθίζειν ὀλιγώρουν.

(17) Ὁ δ' ἡμέτερος νομοθέτης ἀμφω ταῦτα συνήρ-

¹ συμφ. τ. λογ. L Lat. : τοῖς νόμοις σύμφωνα Eus.

² Om. ἀεὶ Eus.

الفصل السابع عشر

ولكن مشرعنا بذل جهداً فائقاً في الجمع بين كلا المنهجين في التعليم^(١٢٠). ذلك أنه لم يترك التدريب التطبيقي في مجال الأخلاق عاطلاً^(١٢١)، كما لم يسمح للقول النظري المستمد من القانون بأن يظل دون تفعيل، ولكنه بدأ في التو بأول طعام نتاوله (ونحن أطفال)^(١٢٢)، وبنمط الحياة التي نتشارك فيها داخل المنزل. ولم يترك أي أمر من الأمور - حتى تلك التي تبدو بالغة التفاهة - رهناً بقدرة الأفراد على استخدامها، أو خاضعاً لأهوائهم ونزواتهم.

١٧٤- كما أنه بين لنا الأطعمة التي يحرم علينا تناولها، وتلك التي يباح لنا أن نأكل منها، وأوضح لنا طريقة مخالطة الآخرين وحدود المشاركة معهم، وحدد لنا الأوقات الزمنية اللازمة لأداء الأعمال الشاقة المضيئة، (وأوضح لنا) - على العكس من ذلك - الأوقات التي نخصصها لراحتنا. ثم إنه جعل الناموس بمثابة القاعدة والمعيار، كي نعيش في ظله كما لو كنا نعيش تحت سلطة الأب أو السيد^(١٢٣)، بغير أن نرتكب الإثم عن رغبة عامدة أو عن جهل.

١٧٥- فالحق إنه لم يترك (لنا) أي عذر أو مبرر (للتذرع) بالجهل، بل أوضح أن الناموس هو أفضل أنواع التعليم وأكثرها ضرورة (للبشر). ولذا فقد قضى بالاستماع إليه لا مرة واحدة، ولا مرتين، ولا عدة مرات، بل أمر الناس بترك كل ما لديهم من أعمال أخرى، والاجتماع للاستماع إلي الناموس كل أسبوع، لتعلم كل ما يخصهم من أمور^(١٢٤) بدقة وعناية، وهي عادة حميدة غفل عنها المشرعون كافة.

الفصل الثامن عشر

١٧٦- والحق إن الغالبية العظمى من البشر قد ابتعدوا عن السلوكيات التي تتفق (مع تعاليم) قوانينهم وشرائعهم، لدرجة أنهم أصبحوا تقريباً لا يدرون عنها شيئاً. غير أنهم حينما يتردون في (مهاوى) الإثم، فعندئذ فقط يعلمون من الآخرين أنهم قد انتهكوا الناموس.

١٧٧- بل إن أولئك الذين يشغلون أرفع المناصب وأكثرها أهمية بين ظهرانيهم،

- μοσε κατὰ πολλὴν ἐπιμέλειαν· οὔτε γὰρ κωφὴν ἀπέλιπε τὴν τῶν ἡθῶν ἄσκησιν οὔτε τὸν ἐκ τοῦ νόμου λόγον ἄπρακτον εἶασεν, ἀλλ' εὐθύς ἀπὸ τῆς πρώτης ἀρξάμενος τροφῆς καὶ τῆς κατὰ τὸν οἶκον ἐκάστων¹ διαίτης, οὐδὲν οὐδὲ τῶν βραχυτάτων αὐτεξούσιον ἐπὶ ταῖς βουλήσεσι τῶν χρησομένων
- 174 κατέλιπεν, ἀλλὰ καὶ περὶ σιτίων, ὄσων ἀπέχεσθαι χρὴ καὶ τίνα προσφέρεσθαι, καὶ περὶ τῶν κοινωνησόντων τῆς διαίτης, ἔργων τε συντονίας καὶ τοῦμπαλιῶν ἀναπαύσεως ὄρον ἔθηκεν αὐτὸς² καὶ κανόνα τὸν νόμον, ἕν' ὥσπερ ὑπὸ πατρὶ τούτῳ καὶ δεσπότη ζῶντες μήτε βουλόμενοι μηθὲν μήθ' ὑπ' ἀγνοίας ἀμαρτάνωμεν.
- 175 Οὐδὲ γὰρ τὴν ἀπὸ³ τῆς ἀγνοίας ὑποτίμησιν κατέλιπεν,⁴ ἀλλὰ καὶ κάλλιστον καὶ ἀναγκαιότατον ἀπέδειξε παιδεύμα τὸν νόμον, οὐκ εἰσάπαξ ἀκροασομένοις οὐδὲ δις ἢ πολλάκις, ἀλλ' ἐκάστης ἑβδομάδος τῶν ἄλλων ἔργων ἀφεμένους ἐπὶ τὴν ἀκρόασιν ἐκέλευσε τοῦ νόμου συλλέγεσθαι καὶ τοῦτον ἀκριβῶς ἐκμανθάνειν· ὃ δὴ πάντες εἰκόασιν οἱ νομοθέται παραλιπεῖν.
- 176 (18) Καὶ τοσοῦτον οἱ πλείστοι τῶν ἀνθρώπων ἀπέχουσι τοῦ κατὰ τοὺς οἰκείους νόμους ζῆν, ὥστε σχεδὸν αὐτοὺς οὐδ' ἴσασιν, ἀλλ' ὅταν ἐξαμάρτανωσι, τότε παρ' ἄλλων μαθάνουσι ὅτι τὸν
- 177 νόμον παραβεβήκασιν. οἱ τε τὰς μεγίστας καὶ κυριωτάτας παρ' αὐτοῖς ἀρχὰς διοικοῦντες ὁμο-

¹ Eus.: κατὰ τὸ (ed. pr.: τὸν L) οἰκείον ἐκάστω L.

² αὐτοῖς Nicse.

³ ὑπὸ Eus.

⁴ Eus.: ἠνέσχετο καταλιπεῖν L.

ليقروا بالفعل بجهلهم في هذا الصدد ، ذلك إنهم يُعِينون مشرفين مسئولين عن إدارة دفة الأمور ، ثقة منهم في ما لدى (هؤلاء) من خبرة بالقوانين^(١٢٥) .
١٧٨- ولكن لو أنك سألت أي شخص من قومنا- أياً كان أمره - عن القوانين ، لكان قميناً بسردها جميعاً علي نحو أيسر من ذكره لإسمه. وبناء علي ذلك ، فإن معرفتنا الوثيقة والمباشرة بالقوانين ، منذ اللحظة الأولى التي يتكون لدينا فيها الإدراك ، تجعل هذه القوانين وكأنها منقوشة في قلوبنا وأرواحنا. وإنه لمن النادر أن تجد منتهكاً لحرمتها ، لأن من المستحيل أن يفلت من ينتهكها من العقاب.

الفصل التاسع عشر

١٧٩- وهذا هو السبب الأول - من بين جميع الأسباب - في أننا نحظى بهذا الانسجام وبهذا الوفاق فيما بيننا. ذلك أن امتلاك عقيدة واحدة متمثلة عن الله ، والاتساق في نمط الحياة والعادات ، أمران من شأنهما أن يوجدوا وفاقاً لا مثيل له في بهائته ، بالنسبة لشخصيات البشر.
١٨٠- ذلك أننا نحن الوحيدين الذين لا يمكن لإنسان أن يسمع منهم عبارات متناقضة عن الله ، مثلما هو شائع لدي الأقوام الأخرى. (ولا يرد ذلك التناقض لدى هؤلاء الأقوام) فقط علي أسنة العوام ، الذين يضطرون إلى النطق به تحت تأثير فاجعة داهمة ، بل (يرد) أيضاً علي أسنة الفلاسفة ، الذين يجاهرون به بكل جسارة. إذ يلجأ فريق من هؤلاء الفلاسفة إلي الخوض في الجدل حول طبيعة الله ذاتها^(١٢٦) ، بينما ينكر فريق آخر منهم أن البشر يحظون برعاية الله السامية^(١٢٧) .
١٨١- وإنك لن تشهد قط بيننا اختلافاً في طرائق حياتنا ، بل اتفاقاً في تصرفات (الناس) كافة ، فالكل يتحدث بحديث واحد يتطابق مع شريعة الله ، ويؤكد علي أنه ما من شيء يحدث إلا بعلمه وقدرته. بل إنك قد تسمع من نساءنا ومواليها قولاً مؤداه أن التقوى ينبغي أن تكون دوماً غاية لكل ما نقوم به في حياتنا من أعمال وما ننتهجه من تصرفات.

الفصل العشرون

١٨٢- وفي الحقيقة فإن السبب الذي حدا بالبعض لتوجيه اتهام^(١٢٨) لنا ، مفاده أنه لا يوجد بين ظهرانينا مبتكرون ولا مخترعون في مجال الحرف والفنون

- λογοῦσι τὴν ἄγνοιαν· ἐπιστάτας γὰρ παρακαθ-
 ίστανται τῆς τῶν πραγμάτων οἰκονομίας τοὺς
 178 ἐμπειρίαν ἔχειν τῶν νόμων ὑπισχνουμένους. ἡμῶν
 δ' ὄντινοῦν τις ἔροιτο τοὺς νόμους ῥᾶον ἂν εἴποι
 πάντας ἢ τοῦνομα τὸ ἑαυτοῦ. τοιγαροῦν ἀπὸ τῆς
 πρώτης εὐθὺς αἰσθήσεως αὐτοὺς ἐκμανθάνοντες
 ἔχομεν ἐν ταῖς ψυχαῖς ὡσπερ ἐγκεχαραγμένους,
 καὶ σπάνιος μὲν ὁ παραβαίνων, ἀδύνατος δ' ἡ τῆς
 κολάσεως παραίτησις.
- 179 (19) Τοῦτο πρῶτον ἀπάντων τὴν θαυμαστὴν ὁμό-
 νοιαν ἡμῖν ἐμπεποίηκεν. τὸ γὰρ μίαν μὲν ἔχειν
 καὶ τὴν αὐτὴν δόξαν περὶ θεοῦ, τῷ βίῳ δὲ καὶ
 τοῖς ἔθεσι μηδὲν ἀλλήλων διαφέρειν, καλλίστην
 180 ἐν ἡθεσιν ἀνθρώπων συμφωνίαν ἀποτελεῖ. παρ'
 ἡμῖν γὰρ μόνοις οὔτε περὶ θεοῦ λόγους ἀκούσεται
 τις ἀλλήλοις ὑπεναντίους, ὅποια πολλὰ παρ'
 ἑτέροις οὐχ ὑπὸ τῶν τυχόντων μόνον κατὰ τὸ
 προσπεσὸν ἐκάστῳ λέγεται πάθος, ἀλλὰ καὶ παρὰ
 τισι τῶν φιλοσόφων ἀποτετόλμηται, τῶν μὲν τὴν
 ὄλην τοῦ θεοῦ φύσιν ἀναιρεῖν τοῖς λόγοις ἐπι-
 κεχειρηκότων, ἄλλων δὲ τὴν ὑπὲρ ἀνθρώπων αὐτὸν
 181 πρόνοιαν ἀφαιρουμένων· οὔτ' ἐν τοῖς ἐπιτηδεύ-
 μασι τῶν βίων ὄψεται διαφοράν, ἀλλὰ κοινὰ μὲν
 ἔργα πάντων παρ' ἡμῖν, εἰς δὲ λόγος ὁ τῷ νόμῳ
 συμφωνῶν περὶ θεοῦ, πάντα λέγων ἐκεῖνον ἐφορᾶν.
 καὶ μὴν περὶ τῶν κατὰ τὸν βίον ἐπιτηδευμάτων,
 ὅτι δεῖ πάντα τᾶλλα τέλος ἔχειν τὴν εὐσέβειαν, καὶ
 γυναικῶν ἀκούσειεν ἂν τις καὶ τῶν οἰκετῶν.
- 182 (20) Ὅθεν δὴ καὶ τὸ προφερόμενον ἡμῖν ὑπό τινων
 ἔγκλημα, τὸ δὴ μὴ καινῶν εὐρετὰς ἔργων ἢ λόγων

والآداب، إنما (هو اتهام) يرجع إلى هذا المسلك الديني الذي ننتهجه. ذلك أن الآخرين يعتقدون أن عدم الانصياع لسنة السلف أمر مستحسن، وأن أولئك الذين يتجاسرون - بوجه خاص- علي انتهاك تراث الأقدمين، إنما يبرهنون علي عظمة) قدراتهم الفكرية ومهاراتهم الإبداعية.

١٨٢- أما بالنسبة لنا - فالأمر علي العكس من ذلك - حيث إن الحكمة والفضيلة في عرفنا هي أن نتبرأ تماماً من كل فعل ومن كل فكر، يتعارض مع تعاليم شريعتنا منذ أن وضعت لنا. وإن هذا لهو البرهان الحق علي امتياز الشريعة التي استنت لنا. ذلك أن القوانين التي لم تسن وفقاً لطريقتنا، قد ثبتت بالخبرة والتجربة (العملية) أنها بحاجة دوماً إلى التصويب والتقويم.

الفصل الحادي والعشرون

١٨٤- وحيث إننا نعتقد أن الناموس قد سُن - منذ البداية - وفقاً لإرادة الله، فإنه لا يجمل بنا الحفاظ عليه ما لم يكن متصفاً بالورع والتقوي. فماذا عسى أن يغير المرء في هذا الناموس؟ وهل يمكن أن يكتشف الإنسان ما هو أجمل منه؟ وهل بمقدور المرء الحصول علي ما هو أفضل منه عند قوم آخرين؟ وهل يوسع الشخص حقاً أن يغير فحوي هذا الدستور بأسره؟

١٨٥- وهل هناك ما هو أرفع مقاماً، أو أكثر عدلاً، من هذا النظام الذي يجعل الله علي رأس كل المخلوقات، والذي يمنح للأخبار علي بكرة أبيهم حق المشاركة في إدارة أشد الأمور رفعة وقدرأ، والذي يعهد إلى الحاخام (الأكبر) بقيادة الأخبار الآخرين بمقتضى سلطته؟

١٨٦- فالحق إن مشرعنا قد قضي بأن يحظى هؤلاء (الأخبار) - منذ البدء - بمكانتهم السامية، لا بسبب ثرائهم ولا بسبب تمتعهم بميزات أخري جادت بها عليهم صروف القدر. فمن بين رهط (مشرعنا) المحيطين به، لم يحظ بهذا التكليف الصادر عنه لخدمة الله، سوي من كانوا أكثر قدرة من غيرهم علي الإقناع والتمتع بالحكمة والرشد.

١٨٧- ولكن هذا التكليف كان يتضمن في شيايه بذل جهد فائق وتكريس لا هوادة فيه لرعاية الناموس، وكذا المهن الأخرى المختلفة الموجودة في الحياة، ذلك أن الأخبار كانوا مكلفين بالإشراف علي الأمور كلها، وبالفصل في القضايا والمنازعات، وبتوقيع العقوبة علي الأشخاص المذنبين^(١٢٩).

- ἄνδρας παρασχεῖν, ἐντεῦθεν συμβέβηκεν. οἱ μὲν
 γὰρ ἄλλοι τὸ μηδενὶ τῶν πατρίων ἐμμένειν καλὸν
 εἶναι νομίζουσι καὶ τοῖς τολμῶσι ταῦτα παρα-
 βαίνειν μάλιστα σοφίας δεινότητα μαρτυροῦσιν,
 183 ἡμεῖς δὲ τούναντίον μίαν εἶναι καὶ φρόνησιν καὶ
 ἀρετὴν ὑπειλήφαμεν τὸ μηδὲν ὅλως ὑπεναντίον
 μήτε πράξαι μήτε διανοηθῆναι τοῖς ἐξ ἀρχῆς
 νομοθετηθεῖσιν. ὅπερ εἰκότως ἂν εἴη τεκμήριον
 τοῦ κάλλιστα τὸν νόμον τεθῆναι· τὰ γὰρ μὴ τοῦτον
 ἔχοντα τὸν τρόπον αἱ πείραι δεόμενα διορθώσεως
 ἐλέγχουσι.
- 184 (21) Ἡμῖν δὲ τοῖς πεισθεῖσιν ἐξ ἀρχῆς τεθῆναι τὸν
 νόμον κατὰ θεοῦ βούλησιν οὐδ' εὐσεβὲς ἦν τοῦτον
 μὴ φυλάττειν. τί γὰρ αὐτοῦ τις ἂν μετακινή-
 σειεν, ἢ τί κάλλιον ἐξεύρεν, ἢ τί παρ' ἐτέρων ὡς
 ἄμεινον μετήνεγκεν; ἄρα γε τὴν ὅλην κατάστασιν
 185 τοῦ πολιτεύματος; καὶ τίς ἂν καλλίων ἢ δικαιο-
 τέρα γένοιτο τῆς θεὸν μὲν ἡγεμόνα τῶν ὅλων¹
 πεποιημένης, τοῖς ἱερεῦσι δὲ κοινῇ μὲν τὰ μέγιστα
 διοικεῖν ἐπιτρεπούσης, τῷ δὲ πάντων ἀρχιερεῖ
 186 ἡγεμονίαν; οὗς οὐ κατὰ πλοῦτον οὐδέ τισιν ἄλ-
 λαις προύχοντας αὐτομάτοις πλεονεξίαις τὸ πρῶτον
 εὐθύς ὁ νομοθέτης ἐπὶ τὴν τιμὴν² ἔταξεν, ἀλλ'
 ὅσοι τῶν μετ' αὐτοῦ πειθοῖ τε καὶ σωφροσύνη τῶν
 ἄλλων διέφερον, τούτοις τὴν περὶ τὸν θεὸν μάλιστα
 187 θεραπείαν ἐνεχείρισεν. τοῦτο³ δ' ἦν καὶ τοῦ νό-
 μου καὶ τῶν ἄλλων ἐπιτηδευμάτων ἀκριβῆς ἐπι-
 μέλεια· καὶ γὰρ ἐπόπται πάντων καὶ δικασταὶ τῶν

¹ + ἡγεῖσθαι Eus.

² τῆς τιμῆς Niese.

³ Eus.: τούτου L; τούτοις ed. pr. (so Lat. apparently).

الفصل الثاني والعشرون

١٨٨- فقولوا لي إذن (بريكم)، هل يمكن أن توجد حكومة أكثر طهارة وسمواً من مثل هذه الحكومة؟ وهل يمكن أن يمجد الله بتكريم أكثر من هذا توافقاً واتساقاً، حيث تصبح العقيدة هي الغاية المنشودة التي يعمل من أجلها جميع أفراد المجتمع، وحيث يكون الأخبار هم وحدهم القائمون علي بذل الرعاية المتميزة، وحيث تكون إدارة دفة أمور الدولة بأسرها، مماثلة لممارسة طقس من الطقوس^(١٢٠)؟

١٨٩- ذلك أن الأقوام الأخرى لتعجز حقا عن الحفاظ علي ممارسة طقوسها - التي تطلق عليها اسم الأسرار أو احتفالات تعويد المبتدئين - لفترة من الزمن لا تزيد عن أيام قليلة، أما نحن فنمارس شعائرننا هذه بمتعة فائقة وعزم لا يلين، ونحافظ عليها إلى أبد الأبدين.

١٩٠- فما هي إذن الأمور المشروعة التي هي جلُّ لنا، وما هي المحظورات التي حُرمت علينا؟ إنها أمور بسيطة وجدُّ معروفة، تأتي علي رأسها المسائل التي تخص الله. فالله هو مالك الكون، وهو كامل ومقدس، مكتف بذاته وقادر علي أن يكفي كل البشر في مطالبهم، وهو البداية والوسط والنهاية لكل أمر من الأمور^(١٢١)، ونحن نراه - في نعمه وآلائه وأعماله - أكثر وضوحاً وبهاءً من أي شئ آخر في الوجود، ولكنه (سبحانه وتعالى) منزه عن التصور وعن التجسد بصورة تفوق تصوراتنا.

١٩١- وليست هناك مادة علي الإطلاق - مهما كانت نفيسة غالية - يمكن أن ترتفع إلى تصوير هيئته، وليس هناك فن - مهما كان - قادر علي أن يسمو ولو بالخيال إلى محاكاته. ونحن لم نر شبيهاً به ولا مثيلاً له، كما أننا عاجزون عن تخيله، ومن التجديف أن نلجأ إلى التخمين في هذا الصدد.

ἀμφισβητουμένων καὶ κυλασταὶ τῶν κατεγνωσμένων οἱ ἱερεῖς ἐτάχθησαν.

- 188 (22) Τίς ἂν οὖν ἀρχὴ γένοιτο ταύτης ὀσιωτέρα; τίς δὲ τιμὴ θεῷ μᾶλλον ἀρμόζουσα, παντὸς μὲν τοῦ πλήθους κατεσκευασμένου πρὸς τὴν εὐσέβειαν, ἐξαιρετον δὲ τὴν ἐπιμέλειαν τῶν ἱερέων πεπιστευμένων, ὥσπερ δὲ τελετῆς τινος τῆς ὅλης πολιτείας οἰκονομουμένης; ἃ γὰρ ὀλίγων ἡμερῶν ἀριθμὸν ἐπιτηδεύοντες ἄλλοι¹ φυλάττειν οὐ δύνανται, μυστήρια καὶ τελετὰς ἐπονομάζοντες, ταῦτα μεθ' ἡδονῆς καὶ γνώμης ἀμεταθέτου² φυλάττομεν ἡμεῖς διὰ τοῦ παντὸς αἰῶνος.³

- 190 Τίνες οὖν εἰσιν αἱ προρρήσεις καὶ ἀπαγορεύσεις⁴; ἀπλαῖ τε καὶ γνώριμοι. πρώτη δ' ἡγείται ἡ περὶ θεοῦ λέγουσα ὅτι⁵ θεὸς ἔχει τὰ σύμπαντα, παντελὴς καὶ μακάριος, αὐτὸς αὐτῷ καὶ πᾶσιν αὐτάρκης, ἀρχὴ καὶ μέσα καὶ τέλος οὗτος τῶν πάντων, ἔργοις μὲν καὶ χάρισιν ἐναργῆς καὶ παντὸς οὐτινοσοῦν φανερώτερος, μορφὴν δὲ καὶ μέγεθος ἡμῖν ἀφανῶς.⁶ πᾶσα μὲν γὰρ ὕλη πρὸς εἰκόνα τὴν τούτου κᾶν ἢ πολυτελὴς ἄτιμος, πᾶσα δὲ τέχνη πρὸς μιμήσεως ἐπίνοιαν ἄτεχνος· οὐδὲν ὁμοιον οὐτ' εἶδομεν οὐτ' ἐπινοοῦμεν οὐτ' εἰκάζειν ἐστὶν ὄσιον.

¹ Eus.: ἀλλόφυλοι L Lat.

² Eus.: ἀμεταπ(ε)ίστου L, ed. pr.

³ δι' αἰῶνος Eus. codd.

⁵ Niese: ὁ L.

⁴ προαγορεύσεις Eus.

⁶ ἀφανέστατος Eus.

١٩٢- ومع ذلك، فنحن نشاهد أعماله: النور، السماء، الأرض، الشمس، المياه، فصائل الحيوانات وتوالدها، ويراعم الثمار. والله لم يخلق هذه الموجودات بيديه ولا ببذل الجهد، ولا بمساعدة شركاء آخرين هو منزه عن الحاجة إليهم^(١٣٢)، بل إنه حينما يريد أمراً فإنه يُخَلِّقُ في التو بمشيئته علي أجمل صورة^(١٣٣). لذا فقد وجبت علينا عبادته عن طريق اتباع الفضيلة، حيث إن هذه هي أسمى طريقة مقدسة لعبادة الله.

الفصل الثالث والعشرون

١٩٣- ولدينا^(١٣٤) معبد واحد لإله واحد، لأن المثليل محب دائماً لمثيله^(١٣٥)، وهو متاح للكافة بمثل ما أن الله رب للجميع. وفي (هذا المعبد) يقوم الأحبار علي الدوام بعبادة الله، تحت قيادة من يتم اختياره من عشائريهم ليكون صاحب الصدارة بينهم.

١٩٤- وسوف يقوم هذا (الحبر الجليل) بتقديم الأضحاي مع زملائه من الأحبار، وبالحفاظ علي الشرائع، وبالفصل في القضايا بين المتنازعين، وبإنزال العقاب علي المذنبين^(١٣٦). ومن يعصاه توقع عليه عقوبة مماثلة (لعقوبة) ذلك الذي لا يوقر الله أو يخرج عن شريعته.

١٩٥- ونحن لا نقدم أضحاي لنا نشداناً للانغماس في السكر والشهوات - وهو مسلك لا يرضي الله عنه - بل بغية تحقيق الاعتدال^(١٣٧).

١٩٦- وأثناء تقديم هذه الأضحيات، ينبغي علينا أن نقوم بالصلوات من أجل سلامة المجموع، قبل أن نقوم بها من أجل سلامتنا نحن. ذلك أننا قد خلقنا من أجل الجماعة، وإن من يفضل مصالح الجماعة علي مصالحه الشخصية، لخليق بأن يظفر بفضل الله ونعمته أكثر من سواه.

١٩٧- وحرري بنا ألا نتوسل إلى الله كي يقدق علينا الخيرات والنعم، لأنه (سبحانه) قد جعلها ميسورة ومتاحة لنا جميعاً، بمحض رغبته ومن تلقاء نفسه، كما جعلها علي قدر احتياجنا، وعلي قدر طاقتنا في امتلاكها والحفاظ عليها.

- 192 ἔργα βλέπομεν αὐτοῦ φῶς, οὐρανόν, γῆν, ἥλιον,
 ὕδατα, ζώων γενέσεις, καρπῶν ἀναδόσεις. ταῦτα
 θεὸς ἐποίησεν οὐ χερσίν, οὐ πόνοις, οὐ τινων συν-
 εργασομένων¹ ἐπιδεηθείς, ἀλλ' αὐτοῦ θελήσαντος
 καλῶς ἦν εὐθύς γεγονότα. τοῦτον θεραπευτέον
 ἀσκοῦντας ἀρετήν· τρόπος γὰρ θεοῦ θεραπείας
 οὗτος ὀσιώτατος.
- 193 (23) Εἰς ναὸς ἐνὸς θεοῦ, φίλον γὰρ αἰεὶ παντὶ τὸ
 ὁμοιον, κοινὸς ἀπάντων κοινοῦ θεοῦ ἀπάντων.
 τοῦτον θεραπεύουσιν μὲν διὰ παντὸς οἱ ἱερεῖς,
 194 ἡγείται δὲ τούτων ὁ πρῶτος αἰεὶ κατὰ γένος. οὗτος
 μετὰ τῶν συνιερέων θύσει τῷ θεῷ, φυλάξει τοὺς
 νόμους, δικάσει περὶ τῶν ἀμφισβητουμένων, κο-
 λάσει τοὺς ἐλεγχθέντας. ὁ τούτῳ μὴ πειθόμενος
 195 ὑφέξει δίκην ὡς εἰς θεὸν αὐτὸν ἀσεβῶν. θύομεν
 τὰς θυσίας οὐκ εἰς μέθην ἑαυτοῖς, ἀβούλητον γὰρ
 196 θεῷ τόδε, ἀλλ' εἰς σωφροσύνην. καὶ ἐπὶ ταῖς
 θυσίαις χρή πρῶτον ὑπὲρ τῆς κοινῆς εὐχεσθαι
 σωτηρίας, εἰθ' ὑπὲρ ἑαυτῶν· ἐπὶ γὰρ κοινωνία
 γεγόναμεν, καὶ ταύτην ὁ προτιμῶν τοῦ καθ' αὐτὸν
 197 ἰδίου μάλιστ' <ἂν> εἶη θεῷ κεχαρισμένος. δέησις
 δ' ἔστω πρὸς τὸν θεόν, οὐχ ὅπως δῶ² τὰγαθά,

¹ Niese: συνεργασαμένων L Eus.

² διδῶ Eus.

١٩٨- ولقد فرض علينا الناموس - فيما يتعلق بتقديم الأضاحي - القيام بالتطهر في مناسبات متنوعة: بعد الدفن وتشيع الجنازة، وبعد ولادة الطفل، وبعد مباشرة الزوجات، وكذا في أمور أخرى كثيرة^(١٣٨) قد لا يتسع المقام لذكرها. هذه هي عقيدتنا عن الله، وهذه هي عبادتنا له، وهذا هو ناموسنا وهذه هي شريعتنا.

الفصل الرابع والعشرون

١٩٩- والآن، ما هي القوانين الخاصة بالزواج؟ إن الناموس لا يسمح إلا بالعلاقة الطبيعية (الشرعية) بين الرجل والمرأة، وذلك من أجل إنجاب الأبناء^(١٣٩). وهو يحرم العلاقة بين الذكر والذكر تحريماً قاطعاً، ويقضي بعقوبة الموت على أي شخص يمارسها^(١٤٠).

٢٠٠- ويأمرنا (الناموس) - عند الزواج - ألا نعول على مقدار البائنة (= الدوطة)، وألا نتخذ امرأة زوجة قسراً عنها، وألا ندخل الغفلة عليها ونكسب ودها بالغش والخداع، بل أن نخطبها من ولي أمرها، وأن نطلب يدها ممن يمت لها بصلة القرابة ولكن لا يحق له نكاحها^(١٤١).

٢٠١- ويقول (الناموس) إن المرأة أدنى من الرجل في كل أمر من الأمور^(١٤٢)، وبناء على ذلك فإن عليها أن تطيعه، لا تحقيراً من شأنها بل (لقدرته) على توجيهها؛ حيث إن الله قد منح القوة للرجل. وعلى الرجل - من جهة أخرى - أن لا يعاشر امرأة أخرى سوى زوجته دون سواها، ومحرم عليه أن يعاشر زوجة رجل آخر. فإذا ما اقتترف شخص جريمة (الزنا) فلا محيص من توقيع عقوبة القتل عليه، سواء اغتصب فتاة عذراء مخطوبة لرجل آخر، أو أغوى امرأة متزوجة وزنا بها^(١٤٣).

٢٠٢- ولقد أمرنا (الناموس) بأن نقوم بتربية كل أبنائنا الذين أنجبناهم، وحرّم على الأمهات أن يجهضن الأجنة التي تخلقت في أرحامهن أو يتخلصن منها. ومن تُقدم منهن على فعل ذلك، فإنها تدان بتهمة قتل طفل، وبإهدار حياة نفس

δέδωκε γὰρ αὐτὸς ἐκὼν καὶ πᾶσιν εἰς μέσον κατα-
τέθεικεν, ἀλλ' ὅπως δέχεσθαι δυνώμεθα καὶ λα-
198 βόντες φυλάττωμεν. ἀγνείας ἐπὶ ταῖς θυσίαις
διείρηκεν ὁ νόμος ἀπὸ κήδους, ἀπὸ λεχοῦς,¹ ἀπὸ
κουωνίας τῆς πρὸς γυναῖκα καὶ πολλῶν ἄλλων
[ἃ μακρὸν ἂν εἶη γράφειν. τοιοῦτος μὲν ὁ περὶ
θεοῦ καὶ τῆς ἐκείνου θεραπείας λόγος ἡμῖν ἐστίν,
ὁ δ' αὐτὸς ἅμα καὶ νόμος].²

199 (24) Τίνες δ' οἱ περὶ γάμων νόμοι; μίξιν μόνην
οἶδεν ὁ νόμος τὴν κατὰ φύσιν τὴν πρὸς γυναῖκα,
καὶ ταύτην εἰ μέλλοι τέκνων ἔνεκα γίνεσθαι. τὴν
δὲ πρὸς ἄρρενας ἀρρένων ἐστύγηκε, καὶ θάνατος
200 τοῦπιτίμιον εἰ τις ἐπιχειρήσειεν. γαμῆν δὲ κελεύει
μὴ προικὶ προσέχοντας, μηδὲ βιαίους ἀρπαγαῖς,
μηδ' αὖ δόλω καὶ ἀπάτῃ πείσαντας, ἀλλὰ μνησ-
τεύειν παρὰ τοῦ δοῦναι κυρίου καὶ κατὰ συγγένειαν
201 τὴν ἐπιτήδειον.³ [γυνὴ χείρων, φησὶν, ἀνδρὸς εἰς
ἅπαντα. τοιγαροῦν ὑπακουέτω, μὴ πρὸς ὕβριν, ἀλλ'
ἰν' ἀρχηται· θεὸς γὰρ ἀνδρὶ τὸ κράτος ἔδωκεν.]⁴
ταύτῃ συνεῖναι δεῖ τὸν γήμαντα μόνην, τὸ δὲ τὴν
ἄλλου πειρᾶν ἀνόσιον. εἰ δέ τις τοῦτο πράξειεν,
οὐδεμία θανάτου παραίτησις, οὔτ' εἰ βιάσαιτο
παρθένον ἐτέρῳ προωμολογημένην,⁵ οὔτ' εἰ πείσειε
202 γεγαμημένην. τέκνα τρέφειν ἅπαντα προσέταξεν,

¹ λεχοῦς Naber: λέχους L Eus.

² The bracketed words are absent from the best mss. of Eus. and are perhaps a gloss.

³ τὴν ἐπιτήδ. L: ἐπιτηδείου Eus. codd.

⁴ Passage suspected by Niese; cf. Ephes. v 22 and other N.T. parallels.

⁵ Niese: προωμολογημένην L.

وبإنقاص النسل^(١٤٤). وبناء على ذلك، فإن الشخص الذي يتكج امرأة وهي في حانة النفاس بعد الوضع، يعتبر شخصاً مدنساً غير طاهر.

٢٠٣- كما يقضي (الناموس) بوجوب الاغتسال والتطهر بعد معاشرة الرجل لزوجته^(١٤٥)، لأنه يعتبر أن المعاشرة بين الزوجين بمثابة انتقال الروح إلى مكان آخر^(١٤٦). ذلك أن الروح تعاني عند حلولها في الجسم^(١٤٧)، وتعاني أيضاً عند انفصالها عنه بالموت. وهذا هو السبب في أن الناموس قد أوجب الطهارة في جميع هذه الحالات.

الفصل الخامس والعشرون

٢٠٤- كذلك فإن الناموس قد نهانا بشدة عن أن نجعل من إنجاب أطفالنا مناسبة للاحتفالات الماجنة، أو مبرراً للشرب حتى الثمالة والسكر البين^(١٤٨)، كما أمرنا بالاعتدال في تربيتهم وإطعامهم منذ نعومة أظفارهم. وأمرنا كذلك بتعليمهم القراءة والكتابة، وجعلهم يعرفون ما يختص بشرائعنا وإنجازات أسلافنا^(١٤٩)، كي يقتدوا بها ويحاكونها، وكي لا ينتهكوا شرائعنا أو يتذرعوا بجهلهم بها، طالما أنهم قد أحاطوا (سلفاً) علماً بها.

الفصل السادس والعشرون

٢٠٥- أما فيما يتعلق بالطقوس ذات القدسية تجاه من رحلوا منا عن الحياة، فإن (الناموس) لم يلزمنا بأداء طقوس جناز بالغة الفخامة، ولا بإقامة أضرحة ذات رونق وبهاء^(١٥٠)، بل جعل الجنازة قاصرة علي أقرب أقرباء المتوفى، وأوجب علي كل من يمر بموكب الدفن أن ينضم إليه وأن يشارك أفراد أسرته في الحزن علي الفقيد^(١٥١).

καὶ γυναιξὶν ἀπέειπε μήτ' ἀμβλοῦν τὸ σπαρὲν μήτε
 διαφθείρειν, ἀλλ' ἦν φανείη τεκνοκτόνος ἂν εἴη,
 ψυχὴν ἀφανίζουσα καὶ τὸ γένος ἐλαττοῦσα. τοι-
 γαροῦν οὐδ' εἴ τις ἐπὶ λεχοῦς¹ φθορὰν παρέλθοι,
 203 καθαρὸς εἶναι τότε προσήκει. καὶ μετὰ τὴν νόμι-
 μον συνουσίαν ἀνδρὸς καὶ γυναικὸς ἀπολούσασθαι.
 ψυχῆς γὰρ ἔχειν τοῦτο μερισμὸν πρὸς ἄλλην χώραν
 ὑπέλαβεν.² καὶ γὰρ ἐμφυομένη σώμασι κακοπαθεῖ,
 καὶ τούτων αὐθανάτω διακριθείσα. διόπερ ἀγνείας
 ἐπὶ πᾶσι τοῖς τοιούτοις ἔταξεν.

204 (25) Οὐ μὴν οὐδ' ἐπὶ ταῖς τῶν παίδων γενέσεσιν
 ἐπέτρεψεν εὐωχίας συντελεῖν καὶ προφάσεις ποιεῖ-
 σθαι μέθης, ἀλλὰ σώφρονα τὴν ἀρχὴν εὐθύς τῆς
 τροφῆς ἔταξε. καὶ γράμματα παιδεύειν ἐκέλευσεν
 <καὶ>³ τὰ περὶ τοὺς νόμους⁴ καὶ τῶν προγόνων τὰς
 πράξεις ἐπίστασθαι, τὰς μὲν ἵνα μιμῶνται, τοῖς δ'
 ἵνα συντρεφόμενοι μήτε παραβαίνωσι μήτε σκῆψιν
 ἀγνοίας ἔχωσι.

205 (26) Τῆς εἰς τοὺς τετελευτηκότας προυνόησεν ὀσίας
 οὐ πολυτελείαις ἐνταφίων, οὐ κατασκευαῖς μνη-
 μείων ἐπιφανῶν, ἀλλὰ τὰ μὲν περὶ τὴν κηδείαν
 τοῖς οἰκειωτάτοις ἐπιτελεῖν, πᾶσι δὲ τοῖς παριούσι⁵
 καὶ προσελθεῖν καὶ συναποδύρασθαι. καθαίρειν

¹ λεχοῦς Naber: λέχους L Eus.

² Text of this clause uncertain: I follow Eus. with Niese. The other texts are: ψυχῆς τε γὰρ καὶ σώματος ἐγγίνεται μολυσμὸς ὡς πρὸς ἄλλην χώραν ὑποβαλόντων L: hoc vitium partem animae polluet iudicavit Lat.

³ Ins. Niese.

⁴ Eus.: περὶ τε τοὺς νόμους ἀναστρέφεσθαι L.

⁵ Eus.: περιούσι, "survivors," L Lat.

ثم إن (الناموس) أوجب علينا أن نقوم بتطهير المنزل والقاطنين فيه بعد الفراغ من (تشبييع) الجنازة^(١٥٢)، وذلك حتى لا يظن ذلك الذي سفك دماً أو ارتكب جرماً أن بينه وبين الطهارة أمداً بعيداً.

الفصل السابع والعشرين

٢٠٦- ولقد أمرنا (الناموس) بأن نكرم الوالدين وأن نبرهما، وجعل هذا التكريم تالياً للتكريم الذي يقدم لله^(١٥٣)، كما قضى برجم (الابن)^(١٥٤) الذي يفرط في أداء حق النعم التي يحظى بها من (والديه). كذلك أوجب على الصغار منا احترام من هم أكبر منهم^(١٥٥) سناً، لأن الله (سبحانه) هو الأكبر فوق كل كبير^(١٥٦).

٢٠٧- ولقد أباح لنا (الناموس) ألا نخفي شيئاً عن أصدقائنا وخلاننا، ذلك أنه لا توجد صداقة بدون ثقة تامة^(١٥٧)، أما إذا كان المقام مقام عداوة فقد أمرنا بالأبوح بأسرارنا. وإذا قبل القاضي عندنا الرشوة فإن عقوبته تكون هي الإعدام^(١٥٨). أما من يستكف عن مد يد العون لمستجير فانه يعد مذنباً^(١٥٩).

٢٠٨- ولا يحل لشخص منا أن يستولى على مال أودعه شخص عنده كأمانة^(١٦٠)، ولا أن يستحل لنفسه شيئاً من ممتلكات جيرانه^(١٦١)، ولا يحق له أن يتقاضى الربا^(١٦٢). هذه إذن - وكثير غيرها مما يماثلها - هي القواعد التي تربط بيننا وبين سائر مواطنينا في المجتمع برياط لا تنفصم عراه.

الفصل الثامن والعشرون

٢٠٩- ومن الأمور الجديرة بالنظر والاعتبار، أن مشرعنا قد أولى اهتماماً فائقاً بكيفية معاملة الأجانب وفق سلوك ينضح بالرحمة والرافة. ويبدو أنه - في هذا الصدد - قد اتخذ أفضل الإجراءات وجميع الاحتياطات، من أجل ألا يتطرق الفساد إلى ما درجنا عليه من شرائع، بنفس القدر الذي أتاح به لمن يغبطنا على امتلاكها فرصة انتقاء الشرائع التي (يحلولة أن) يشاركنا في الأخذ بها.

٢١٠- ذلك أن كل من يرغب في القدوم إلينا، ويرضي بالعيش معنا وهو خاضع لهذه القوانين، فإننا نتقبله بيننا بكل ود وترحاب، آخذين في الاعتبار

δὲ καὶ τὸν οἶκον καὶ τοὺς ἐνοικοῦντας ἀπὸ κήδους
[ἵνα πλεῖστον ἀπέχη τοῦ δοκεῖν καθαρὸς εἶναι τις
φόνον ἐργασάμενος].¹

206 (27) Γονέων τιμὴν μετὰ τὴν πρὸς θεὸν δευτέραν
ἔταξε καὶ τὸν οὐκ ἀμειβόμενον τὰς παρ' αὐτῶν
χάριτας ἀλλ' εἰς ὅτιοῦν ἐλλείποντα λευσθησόμενον
παραδίδωσι. καὶ παντὸς τοῦ πρεσβυτέρου τιμὴν
ἔχειν τοὺς νέους φησίν, ἐπεὶ πρεσβύτατον ὁ θεός.

207 κρύπτειν οὐδὲν ἔα πρὸς φίλους· οὐ γὰρ εἶναι φιλίαν
τὴν μὴ πάντα πιστεύουσιν. κἂν συμβῆ τις ἔχθρα,
τὰ πόρρητα² λέγειν κεκώλυκε. δικάζων εἰ δῶρά
τις λάβοι, θάνατος ἢ ζημία. περιορῶν ἰκέτην
208 βοηθεῖν ἐνὸν ὑπεύθυνος. ὃ μὴ κατέθηκέ τις οὐκ
ἀναιρήσεται, τῶν ἀλλοτρίων οὐδενὸς ἄψεται, τόκον
οὐ λήψεται. ταῦτα καὶ πολλὰ τούτοις ὅμοια τὴν
πρὸς ἀλλήλους ἡμῶν συνέχει κοινωνίαν.

209 (28) Πῶς δὲ καὶ τῆς πρὸς ἀλλοφύλους ἐπιεικείας
ἐφρόντισεν ὁ νομοθέτης, ἄξιον ἰδεῖν· φανεῖται γὰρ
ἄριστα πάντων προνοησάμενος ὅπως μήτε τὰ
οἰκεῖα διαφθείρωμεν μήτε φθονήσωμεν τοῖς μετ-
210 ἔχειν τῶν ἡμετέρων προαιρουμένοις. ὅσοι μὲν γὰρ
ἐθέλουσιν ὑπὸ τοὺς αὐτοὺς ἡμῖν νόμους ζῆν ὑπ-
ελθόντες δέχεται φιλοφρόνως, οὐ τῷ γένει μόνον,

¹ Probably a gloss.

² Niese: τούτων ἀπόρρητα Eus.

أن الروابط العرقية ليست هي وحدها التي تشكل أساس العلاقة بين البشر، بل هو بالأحرى الاتفاق على مبادئ السلوك في الحياة^(١٦٣). ومن ناحية أخرى فإن (مشرعنا) قد أبى علينا أن ندخل في زمرتنا، أو نُطلع على دقائق حياتنا وعاداتنا أولئك الذين دفعهم الفضول وحده إلى الاختلاط بنا^(١٦٤).

الفصل التاسع والعشرون

٢١١- ولقد ذكر (مشرعنا) أن من الواجب علينا أن نشارك (الأجانب) أيضا في مجالات أخرى، فنحن ملزمون بأن نقدم النار والماء والطعام لكل الأشخاص الذين يحتاجون إليها، وبأن ندل السائلين علي الطريق^(١٦٥)، وبألا نترك (ميتا) دون دفن^(١٦٦)، وبأن نكون رحماء حتى مع أولئك الذين يعتبرون أعداء لنا.

٢١٢- كما نهانا عن إضرار النار في أرضهم^(١٦٧)، وعن قطع ما زرعه من أشجار^(١٦٨)، وحرم علينا تجريد من سقطوا منهم قتلى في المعركة من أسلحتهم^(١٦٩). ووضع محاذير تحول بيننا وبين استخدام العنف مع الأسرى أو إهانتهم، وحرم علينا بوجه خاص اغتصاب النساء أو انتهاك حرمتهن^(١٧٠).

٢١٣- كذلك فإن (مشرعنا) - الذي علمنا رقة الحاشية والرحمة والتعاطف مع البشر- لم يفض الطرف عن (الرحمة حتى مع) بهيمة الأنعام، فجعل استخدامنا لها قاصراً فحسب علي ما ورد بالناموس، وحرم علينا كل ما عدا ذلك من استخدام^(١٧١). وعلاوة علي ذلك، فقد حرم علينا قتل الحيوانات التي تفد إلى منازلنا طالبة منا المأوى وكأنها تستجير بنا^(١٧٢). ثم إنه لم يسمح لنا بفصل الطيور الكبيرة عن أفراخها الصغار^(١٧٣)، ونهانا عن قتل الدواب المسخرة في الأعمال حتى في زمن الحرب^(١٧٤).

٢١٤- وهكذا، فإن (مشرعنا) قد وضع الالتزام بالرحمة نصب عينيه في كل أمر من الأمور، واستخدام جميع القوانين التي سبق ذكرها كنبراس يهتدي به الناس، وكقدوة يحتذون بها، كما استن عقوبات رادعة لتوقع - بغير تهاون ولا محاباة- على من (يجسرون) علي انتهاكها.

الفصل الثلاثون

٢١٥- ذلك أن العقوبة المنصوص عليها بالنسبة لمعظم المنتهكين لهذه القوانين هي عقوبة الموت، وهي عقوبة توقع علي جريمة الزنا^(١٧٥)، وعلى جريمة

ἀλλὰ καὶ τῇ προαιρέσει τοῦ βίου νομίζων εἶναι τὴν οἰκειότητα. τοὺς δ' ἐκ παρέργου προσιόντας ἀναμίγνυσθαι τῇ συνηθείᾳ οὐκ ἠθέλησεν.

- 211 (29) Τὰλλα δὲ προείρηκεν, ὧν ἡ μετάδοσίς ἐστιν ἀναγκαία· πᾶσι παρέχειν τοῖς δεομένοις πῦρ ὕδωρ τροφήν, ὁδοὺς φράζειν, ἄταφον μὴ περιορᾶν, ἐπιεικεῖς δὲ καὶ τὰ πρὸς τοὺς πολεμίους κριθέντας
- 212 εἶναι· οὐ γὰρ ἔα τὴν γῆν αὐτῶν πυρπολεῖν οὐδὲ τέμνειν ἡμερα δένδρα, ἀλλὰ καὶ σκυλεύειν ἀπέιρηκε τοὺς ἐν τῇ μάχῃ πεσόντας καὶ τῶν αἰχμαλώτων προυνόησεν, ὅπως αὐτῶν ὕβρις ἀπῆ, μάλιστα δὲ
- 213 γυναικῶν. οὕτως δ' ἡμερότητα καὶ φιλανθρωπίαν ἡμᾶς ἐξεπαίδευσεν, ὡς μηδὲ τῶν ἀλόγων ζώων ὀλιγωρεῖν, ἀλλὰ μόνην ἐφήκε¹ τούτων χρήσιμ τὴν νόμιμον, πᾶσαν δ' ἐτέραν ἐκώλυσεν· ἃ δ' ὡσπερ ἰκετεύοντα προσφεύγει ταῖς οἰκίαις ἀπέειπεν ἀνελεῖν. οὐδὲ νεοττοῖς τοὺς γονέας αὐτῶν ἐπέτρεψε συ-
εξαιρεῖν, φεῖδεσθαι δὲ καὶ τῇ πολεμίᾳ τῶν ἐργα-
214 ζομένων ζώων καὶ μὴ φονεύειν. οὕτω πανταχόθεν τὰ πρὸς ἐπιείκειαν περισκέψατο, διδασκαλικοῖς μὲν τοῖς προειρημένοις χρησάμενος νόμοις, τοὺς δ' αὖ κατὰ τῶν παραβαινόντων τιμωρητικοὺς τάξας ἄνευ προφάσεως.

- 215 (30) Ζημία γὰρ ἐπὶ τοῖς πλείστοις τῶν παραβαινόντων ὁ θάνατος, ἂν μοιχεύσῃ τις, ἂν βιάσῃται κόρην,

¹ ἀφήκε Eus.

اغتصاب فتاة غير متزوجة^(١٧٦)، وكذا علي جريمة التجاسر على إتيان الفحش مع ذكر^(١٧٧)، وأيضاً على انصياع الذكر للإغواء من غيره، وممارسة الفحشاء مع المغوي. ويطبق هذا القانون بالمثل بحذافيره حتى على العبيد.

٢١٦- وفيما يتعلق بالغش والاحتيال، وعدم الالتزام بالقسط في الموازين والمكاييل وشئون البيع والتجارة، وكذلك عند اختلاس ما هو ملك للغير، أو الاستيلاء علي ما أودع لدينا كأمانة، فإن هناك عقوبات توقع على هذه الجرائم^(١٧٨) كافة، وهي عقوبات ليست مماثلة لما هو موجود لدي الأمم الأخرى، بل هي أشد قسوة وتكديلاً.

٢١٧- ذلك أن مجرد شروع شخص في إنزال الضرر عقوباً بوالديه، أو شروعه في عدم توقير الله كما يجب، يجعله عرضه للموت العاجل^(١٧٩). ومن ناحية أخرى فإن الجائزة التي تمنحها لأولئك الذين يرتضون الحياة وهم خاضعون لقوانيننا، ليست جائزة من فضة أو من ذهب، وليست إكليلاً من أغصان شجرة الزيتون البرية^(١٨٠)، أو باقة من (نبات) المقدونس المزهر^(١٨١)، أو ما يماثل ذلك من أساليب إعلان فوز المنتصرين في مسابقات الألعاب الرياضية^(١٨٢).

٢١٨- ولكن كل شخص منا - ثقة منه في أن ضميره هو الشاهد عليه، وفي أن مشرعنا هو نبيه ورسوله، وفي أن الله هو الذي زوده بالإيمان الراسخ - إنما يؤمن إيماناً جازماً بأن الله قد وهب لأولئك الذين - لو طلب منهم الموت في سبيل الحفاظ على القوانين لبذلوا أرواحهم عن رضا وطيب خاطر دفاعاً عنها - وجوداً آخر جديداً، وحياء أفضل وأعظم بعد انقضاء الحياة العاجلة^(١٨٣).

٢١٩- وفي الحق أنني لم أكن لأقدم علي كتابة هذا الذي تقدم، لولا أنه بات ظاهراً للكافة - من خلال الفعل لا من خلال القول - أن الأكثرية من قومنا قد فضلوا، في معظم الأحوال، أن يلاقوا كأس الحمام ببسالة، على أن ينبسوا ببنت شفه، أو ينطقوا بلفظ يتعارض مع ناموسنا^(١٨٤).

الفصل الحادي والثلاثون

٢٢٠- ومع ذلك، فلنفترض أن أمتنا هذه لم تكن معروفة للبشر كافة، وأن امتثالنا لقوانيننا عن طيب خاطر لم يكن واضحاً للعيان.

ἂν ἄρρени τολμήσῃ πείραν προσφέρειν, ἂν ὑπομείνῃ
παθεῖν ὁ πειρασθεῖς. ἔστι δὲ καὶ ἐπὶ δούλοις
216 ὁμοίως ὁ νόμος ἀπαραίτητος. ἀλλὰ καὶ περὶ
μέτρων εἴ¹ τις κακουργήσειεν ἢ σταθμῶν, ἢ περὶ
πράσεως ἀδίκου καὶ δόλω γενομένης, κἂν ὑφέληται
τις ἀλλότριον, κἂν ὁ μὴ κατέθηκεν ἀνέληται,
217 ἐπὶ τὸ μείζον. περὶ μὲν γὰρ γονέων ἀδικίας ἢ
τῆς εἰς θεὸν ἀσεβείας, κἂν μελλήσῃ² τις, εὐθύς
ἀπόλλυται.

Τοῖς μέντοι γε νομίμως βιοῦσι γέρας ἐστὶν οὐκ
ἄργυρος οὐδὲ χρυσός, οὐ κοτίνου στέφανος ἢ
218 σελίνου καὶ τοιαύτη τις ἀνακήρυξις, ἀλλ' αὐτὸς
ἕκαστος αὐτῷ τὸ συνειδὸς ἔχων μαρτυροῦν πεπί-
στευκεν, τοῦ μὲν νομοθέτου προφητεύσαντος, τοῦ
δὲ θεοῦ τὴν πίστιν ἰσχυρὰν³ παρεσχηκότος, ὅτι
τοῖς τοὺς νόμους διαφυλάξασι κἂν εἰ δέοι θνήσκειν
ὑπὲρ αὐτῶν προθύμως ἀποθανοῦσι δέδωκεν ὁ θεὸς
γενέσθαι τε πάλιν καὶ βίον ἀμείνω λαβεῖν ἐκ
219 περιτροπῆς. ὤκνουν δ' ἂν ἐγὼ ταῦτα γράφειν, εἰ
μὴ διὰ τῶν ἔργων ἅπασιν ἦν φανερόν ὅτι πολλοὶ
καὶ πολλάκις ἤδη τῶν ἡμετέρων περὶ τοῦ μηδὲ
ῤῥῆμα φθέγγασθαι παρὰ τὸν νόμον πάντα παθεῖν
γευναίως προείλοντο.

220 (31) Καίτοι γε εἰ μὴ συμβεβήκει γνώριμον ἡμῶν τὸ

¹ ἦν Eus. cod.

² μέλλῃ Eus.

³ Eus.: ἐχυρὰν L.

٢٢١- وهب أيضا أن كاتبها ما قد ألف كتاباً، ثم تلاه علي الإغريق، وأقر بأن محتوياته من محض الخيال، وزعم أنه قابل في مكان ما خارج الأرض التي نعيش عليها أناسا يعتقدون مثل هذه الأفكار الرصينة عن الله، وأنهم ظلوا بيقين عاكفين علي طاعة قوانينهم دهنراً طويلاً من الزمان، فلا ريب في اعتقادي أن ما قاله (هذا الكاتب) سوف يصيب (السامعين) جميعاً بالدهشة، بالقياس إلى التغير المستمر الذي طرأ علي وجود (الإغريق) التاريخي.

٢٢٢- ومما لا شك فيه، أن أولئك الذين تصدوا لكتابة دستور أو قوانين تسيير في نفس اتجاه شرائعنا، قد اتهموا بأنهم يبتدعون أموراً عجيبة خارقة، اعتبر نقادهم أنها تدخل في عداد الافتراضات المستحيلة. واني إذ أضرب صفحاً هنا عن سائر الفلاسفة الآخرين الذين تناولوا مثل هذا الموضوع في مؤلفاتهم....

٢٢٣- استثنى منهم أفلاطون الذي أصبح عرضة للسخرية والاستهزاء لزمناً ليس بالقليل، من قبل هؤلاء الذين يزعمون أنهم خبراء في السياسة وأمورها - مع أنه بز سائر الفلاسفة جميعاً في حجته وسحر بلاغته، ومع أنه نال الإعجاب لدى الإغريق نظراً لسموه ومسلكه الرصين في حياته -

٢٢٤- وذلك رغم أننا لو فحصنا تعاليمه وقوانينه، لوجدنا أنها أكثر سهولة ويسراً، وأنها أقرب في التطبيق لعادات عموم الجماهير وأعرافهم من قوانيننا، بالإضافة إلى أن أفلاطون نفسه يعترف بأن نشر العقيدة الحقّة عن الله للجماهير الجاهلة، إنما هو أمر ينطوي على خطورة بالغة^(١٨٥).

٢٢٥- وأيا كان الأمر، فهناك البعض ممن يعتقدون أن محاورات أفلاطون عقيمة ولا جدوي منها، وأنها رغم جمال تأليفها وسحر بيانها مفرقة في الخيال. ومن ناحية أخرى، فإنهم قد خصّوا ليكوريوس بإعجابهم من بين جميع المشرعين، كما أثّروا - على بكرة أبيهم- علي مدينة اسبرطة، لأنها داومت زمناً فائق الامتداد علي الحفاظ علي قوانينها.

ἔθνος ἅπασιν ἀνθρώποις ὑπάρχειν κὰν φανερωῶ
 κείσθαι τὴν ἐθελούσιον ἡμῶν τοῖς νόμοις ἀκολου-
 221 θίαν, ἀλλὰ τις ἢ συγγράψαι λέγων αὐτὸς ἀνεγίνωσκε
 τοῖς Ἑλλησιν, ἢ που γε¹ περιτυχεῖν ἔξω τῆς γινω-
 σκομένης γῆς ἔφασκεν ἀνθρώποις τοιαύτην μὲν
 ἔχουσι δόξαν οὕτω σεμνὴν περὶ τοῦ θεοῦ, τοιούτοις
 δὲ νόμοις πολὺν αἰῶνα βεβαίως ἐμμεμενηκόσι,
 πάντας ἂν οἶμαι θαυμάσαι διὰ τὰς συνεχεῖς παρ'
 222 αὐτοῖς μεταβολάς. ἀμέλει τῶν γράψαι τι παρα-
 πλήσιον εἰς πολιτείαν καὶ νόμους ἐπιχειρησάντων
 ὡς θαυμαστὰ συνθέντων κατηγοροῦσι, φάσκοντες
 αὐτοὺς λαβεῖν ἀδυνάτους ὑποθέσεις. καὶ τοὺς μὲν
 ἄλλους παραλείπω φιλοσόφους, ὅσοι τι τοιοῦτον
 223 ἐν τοῖς γράμμασιν² ἐπραγματεύσαντο, Πλάτων δὲ
 θαυμαζόμενος παρὰ τοῖς Ἑλλησιν ὡς καὶ σεμ-
 νότητι βίου διενεγκῶν καὶ δυνάμει λόγων καὶ
 πειθοῖ πάντας ὑπεράρας τοὺς ἐν φιλοσοφίᾳ γεγο-
 νότας, ὑπὸ τῶν φασκόντων δεινῶν εἶναι τὰ πολιτικὰ
 μικροῦ δεῖν χλευαζόμενος καὶ κωμωδούμενος
 224 διατελεῖ. καίτοι τὰ κείνου σκοπῶν συχνῶς³ τις
 ἂν εὔροι ῥάονα ὄντα⁴ καὶ τῆς⁵ τῶν πολλῶν ἔγγιον
 συνηθείας.⁶ αὐτὸς δὲ Πλάτων ὠμολόγηκεν ὅτι
 τὴν ἀληθῆ περὶ θεοῦ δόξαν εἰς τὴν τῶν ὄχλων
 ἄγνοιαν⁷ οὐκ ἦν ἀσφαλὲς ἐξενεγκεῖν.
 225 Ἄλλὰ τὰ μὲν Πλάτωνος λόγους τινὲς εἶναι
 κενοὺς νομίζουσι, κατὰ πολλὴν ἐξουσίαν κεκαλλι-
 γραφημένους, μάλιστα δὲ τῶν νομοθετῶν Λυκ-

¹ Om. γε Eus.

² συγγράμμασιν L Lat. Eus. cod.

³ I suggest συχνῶ.

⁴ ed. pr.: ῥᾶον ὄντα L, ῥᾶον Eus.

⁵ Naber: τὰς Eus., ταῖς L.

⁶ συνηθείαις L.

⁷ L Lat.: ἀνοιαν Eus.

٢٢٦- فإذا كنا نقر بأن الامتثال للقوانين برهان علي (وجود) الفضيلة، فحق إذن على المعجبين بالاسبيرطيين أن يقارنوا بين الفترة الزمنية التي دامت فيها دولة هؤلاء، وبين المدة دامت التي فيها قوانيننا، وهي مدة تريو علي ألفي سنة^(١٨٦).

٢٢٧- وحق عليهم أيضاً أن يأخذوا في اعتبارهم، أن الاسبرطيين قد ارتضوا لأنفسهم الحفاظ على قوانينهم، طوال المدة التي كانوا يتمتعون فيها بحريتهم (واستقلالهم) فقط، ولكنهم حينما تعرضوا لويلات القدر، وعانوا من عثرات الحظ وتقلباته، جعلوا قوانينهم كافة وراء ظهورهم إلا لمأماً.

٢٢٨- أما نحن فعلي الرغم من آلاف المصائب التي حلت بنا، بسبب كثرة تعاقب الملوك الذين حكموا آسيا وتغيرهم، فلم نتكر لقوانيننا، أو نقلب لها ظهر المجن، حتى في أشد أنواع الكوارث إيلاما، بل إننا ظللنا نكن لها الاحترام لذاتها، وليس من قبيل التكاسل أو الترف. وإذا عن الإنسان أن يمعن النظر أو يتدبر، فسوف يجد أن قوانيننا تفرض علينا ابتلاءات وضروباً من المشقة، أشد بكثير مما نعتقد أن طاقة الاسبرطيين كانت تطيقه.

٢٢٩- فهؤلاء (الاسبيرطيون) كانوا لا يفلحون الأرض، ولا يشتغلون في الحرف والصناعات (اليديوية)، بل كانوا معفيين من صنوف العمل كافة، وكانوا يمضون جل حياتهم في المدينة، بشرتهم ملساء براقاً، ويمارسون التدريبات البدنية التي تهب أجسامهم الجمال.

٢٣٠- علي حين كان هناك من الأتباع^(١٨٧)، من يقوم نيابة عنهم بأداء جميع هذه الأعباء التي تتطلبها حياتهم اليومية، ومن يعد لهم طعامهم ويتولى تقديمه لهم. وكانت الغاية الوحيدة من قيامهم بهذا العمل كله، وتكبدهم المعاناة في سبيله، هي أن يحوزوا التميز الإنساني، الذي يجعلهم قادرين على إنزال الهزيمة بكل من يلاقونه في ساحة الوغى.

٢٣١- ومع ذلك، فإنه يجوز لي القول بأنهم عجزوا حتى عن بلوغ هذا الهدف. ذلك أنهم - ليس فقط على المستوى الفردي بل كذلك على مستوى مجموع

οὐργον τεθαυμάκασι, καὶ τὴν Σπάρτην ἅπαντες
 ὑμνοῦσιν, ὅτι τοῖς ἐκείνου νόμοις ἐπὶ πλείστον
 226 ἐνεκαρτέρησεν.¹ οὐκοῦν τοῦτο μὲν ὠμολογήσθω
 τεκμήριον ἀρετῆς εἶναι τὸ πείθεσθαι τοῖς νόμοις·
 οἱ δὲ Λακεδαιμονίους θαυμάζοντες τὸν ἐκείνων
 χρόνον ἀντιπαραβαλλέτωσαν τοῖς πλείοσιν ἢ δις-
 227 χιλίοις ἔτεσι τῆς ἡμετέρας πολιτείας, καὶ προσέτι
 λογιζέσθωσαν, ὅτι Λακεδαιμόνιοι ὅσον ἐφ' ἑαυτῶν
 χρόνον εἶχον τὴν ἐλευθερίαν ἀκριβῶς ἔδοξαν τοὺς
 νόμους διαφυλάττειν, ἐπεὶ μέντοι περὶ αὐτοὺς
 ἐγένοντο μεταβολαὶ τῆς τύχης, μικροῦ δεῖν ἀπάντων
 228 ἐπελάθοντο τῶν νόμων. ἡμεῖς δ' ἐν τύχαις γεγο-
 νότες μυρίαὶ διὰ τὰς τῶν βασιλευσάντων τῆς
 Ἑλλάδος μεταβολὰς οὐδ' ἐν τοῖς ἐσχάτοις τῶν
 δεινῶν τοὺς νόμους προύδομεν, οὐκ ἀργίας οὐδὲ
 τρυφῆς² αὐτοὺς χάριν περιέποντες, ἀλλ' εἴ τις
 ἐθέλοι σκοπεῖν, πολλῶ τινι τῆς δοκούσης ἐπι-
 τετάχθαι Λακεδαιμονίοις καρτερίας³ μείζονας ἄ-
 229 θλους καὶ πόνους ἡμῖν ἐπιτιθέντας. οἱ μὲν γε μήτε
 γῆν ἐργαζόμενοι μήτε περὶ τέχνας πονοῦντες,
 ἀλλὰ πάσης ἐργασίας ἄφετοι, λιπαροὶ καὶ τὰ
 σώματα πρὸς κάλλος ἀσκοῦντες, ἐπὶ τῆς πόλεως
 230 διηγόν, ἄλλοις ὑπηρέταις πρὸς ἅπαντα τὰ τοῦ βίου
 χρώμενοι καὶ τὴν τροφήν ἐτοίμην παρ' ἐκείνων
 λαμβάνοντες, ἐφ' ἐν⁴ δὴ τοῦτο μόνον τὸ καλὸν
 ἔργον καὶ φιλόφρονον ἅπαντα καὶ πράττειν καὶ
 πάσχειν ὑπομένοντες, τὸ κρατεῖν πάντων ἐφ' οὓς
 231 ἂν στρατεύωσιν. ὅτι δὲ μηδὲ τοῦτο κατώρθωσαν,
 ἐὼ λέγειν· οὐ γὰρ καθ' ἓνα μόνον, ἀλλὰ πολλοὶ
 πολλάκις ἀθρόως τῶν τοῦ νόμου προσταγμάτων

¹ ἐνεκαρτέρησαν Eus. (Lat.).

² Cotélicier: μαρτυρίας L.

³ Dindorf: τροφῆς L.

⁴ Bekker: ἦν L.

المواطنين في الدولة- كثيراً ما أقدموا مراراً - ضاربين عرض الحائط بتعاليم قانونهم - على الاستسلام لأعدائهم، سواء بأشخاصهم أو بأسلحتهم^(١٨٨).

الفصل الثاني والثلاثون

٢٢٢- فهل يا ترى نما حقاً إلى علم أي إنسان، وجود أشخاص منا خانوا قوانيننا، أو تهيّبوا الموت فداءً لها؟ ولست أقصد هنا كثيراً من الخونة، بل أعنى مجرد اثنين منهم فقط، أو ثلاثة على أكثر تقدير. كما أنني لا أقصد هنا أنواع الموت بالغة السهولة التي تحدث عند خوض غمار الحرب في ساحة القتال، بل أعنى الموت المصحوب بتعذيب الأجساد وتشويهها، وهو الذي يعتبر أشد أنواع الموت فظاعة وهولاً!

٢٢٣- وإنني لأعتقد من جانبي، بأننا تعرضنا لمثل هذا النوع من الموت على يد نمر ممن أنزلوا بنا الهزيمة، وصارت لهم اليد الطولى علينا، لا بسبب كراهيتهم لنا بوصفنا (أتباعاً) خاضعين لسلطتهم، بل بسبب تحرقهم شوقاً لرؤية مشهد يثير الإعجاب، من جانب أناس يؤمنون بأن الشر الوحيد الذي يمكن أن يحل بهم، هو أن يضطروا اضطراراً لفعل أي أمر، أو نطق أي قول يتناقض مع قوانينهم.

٢٢٤- وفي الحق أنه لا ينبغي أن يوجد ما يدهش في مواجهتنا للموت دفاعاً عن قوانيننا ببسالة أكثر من الأقوام الأخرى كافة، ذلك أن تصرفاتنا التي تبدو بالغة السهولة، لا يطيقها الآخرون إلا بصعوبة ومشقة. وأعنى بها الأعمال التي تنجزها بأيدينا كخدمة تطوعية، وكذا تقشفنا في تناول الطعام، وذلك النظام الصارم الذي يتخذه كل فرد منّا، بحيث يعصمه من تلبية نزواته وأهوائه في تناول الطعام والشراب كيفما اتفق، وفي ممارسته للمعاشرة الجنسية أو تمتعه بالترف، وامتناعنا كذلك عن أداء الأعمال في مواعيد محددة لا تتغير ولا تتبدل^(١٨٩).

٢٢٥- وما أظن أن أولئك الذين يمتشقون الحسام، ويذهبون للمجادلة والطعان، أو أولئك الذين يلاقون في ساحة الوغى الأعداء بقلوب غير هيابة ولا وجلّة، قد قدر عليهم أن يواجهوا مثلنا هذه المحاذير التي تتعلق بالأوامر والنواهي في شتى مناحي حياتهم اليومية. فلا غرو إذن أن امثالنا للقانون - برحابة صدر وسعادة - في مثل هذه الأمور، قد أسفر عن شجاعة نادرة المثال في مواجهة الأخطار والأهوال.

الفصل الثالث والثلاثون

٢٢٦- وبناء على هذا كله، فإن الذين على شاكلة ليسيماخوس، أو أولئك الذين درجوا على نهج مولون وأمثالهما من الكتاب الآخرين - وهم بغير جدال

ἀμελήσαντες αὐτοὺς μετὰ τῶν ὄπλων παρέδοσαν τοῖς πολεμίοις.

- 232 (32) Ἄρ' οὖν καὶ παρ' ἡμῖν, οὐ λέγω τοσοῦτους, ἀλλὰ δύο ἢ τρεῖς ἔγνω τις¹ προδότας γενομένους τῶν νόμων ἢ θάνατον φοβηθέντας, οὐχὶ τὸν ῥᾶστον ἐκεῖνον λέγω τὸν συμβαίοντα τοῖς μαχομένοις, ἀλλὰ τὸν μετὰ λύμης τῶν σωμάτων, ὁποῖος εἶναι
- 233 δοκεῖ πάντων χαλεπώτατος; ὃν ἔγωγε νομίζω τινὰς κρατήσαντας ἡμῶν οὐχ ὑπὸ μίσους προσφέρειν τοῖς ὑποχειρίοις, ἀλλ' ὡς θαυμαστόν τι θέαμα βουλομένους ἰδεῖν, εἴ τινές εἰσιν ἄνθρωποι οἱ μόνον εἶναι κακὸν αὐτοῖς πεπιστευκότες, εἴ ἢ² πρᾶξαί τι παρὰ τοὺς ἑαυτῶν νόμους ἢ λόγον εἰπεῖν
- 234 παρ' ἐκείνους παραβιασθεῖεν. οὐ χρῆ δὲ θαυμάζειν εἰ πρὸς θάνατον ἀνδρείως ἔχομεν ὑπὲρ τῶν νόμων παρὰ τοὺς ἄλλους ἅπαντας· οὐδὲ γὰρ τὰ ῥᾶστα δοκοῦντα τῶν ἡμετέρων ἐπιτηδευμάτων ἄλλοι ῥαδίως ὑπομένουσιν, αὐτουργίαν λέγω καὶ τροφῆς λιτότητα καὶ τὸ μηδὲν εἰκῆ μηδ' ὡς ἔυχεν ἕκαστος ἐπιτεθυμηκῶς³ φαγεῖν ἢ πιεῖν, ἢ συνουσία προσελθεῖν ἢ πολυτελεία, καὶ πάλιν ἀργίας ὑπο-
- 235 μέναι τάξιν ἀμετακίνητον. ἀλλ' οἱ τοῖς ξίφεσιν ὁμόσε χωροῦντες καὶ τοὺς πολεμίους ἐξ ἐφόδου τρεπόμενοι τοῖς προστάγμασι τοῖς περὶ διαίτης οὐκ ἄν ἀντιβλέψαιαν. ἡμῖν δὲ πάλιν ἐκ τοῦ περὶ ταῦτα τῷ νόμῳ πειθαρχεῖν ἠδέως κάκεῖ περίεστιν ἐπιδείκνυσθαι τὸ γενναῖον.

- 236 (33) Εἶτα Λυσίμαχοι καὶ Μόλωνες καὶ τοιοῦτοί τινες ἄλλοι συγγραφεῖς, ἀδόκιμοι σοφισταί, μειρακίων

¹ ἔγνω τις *cl. pr.*: ἔγνω L.

² εἴ ἢ Niese: εἴ L: ἢ Lat., *ed. pr.*

سوفسطائيون فاسدون ومضللون للشباب - يسخرون حقاً منا، ويتهكمون علينا، بوصفنا أشد أنواع البشر وضاعة وسوءاً.

٢٢٧- وما كان ينبغي لي أن أنزلت بمحض رغبتى إلى انتقاد شرائع أقوام آخرين، ذلك أن السنة التى ورثناها عن أسلافنا، هى أن نحافظ على شرائعنا التى وهبت لنا، والأنبيري لانتقاد شرائع الآخرين. ولقد نهانا مُشرعنا صراحة عن أن نحقر أو نسب الآلهة التى يؤمن بها الأقوام الآخرون، انطلاقاً من (احترامنا) للفظ الذى يطلقه الناس كتسمية على الله^(١٩٠).

٢٢٨- ولكن حيث إن من اتهمونا يظنون أنهم قادرون على انتقادنا والانتقاص من قدرنا، عن طريق عقد المقارنات مع الديانات الأخرى، فمحال على أن أظل ملتزماً بالصمت. وإن لى - من جهة أخرى- أن أتحدث بثقة لأن ما أنا بصدد قوله ليس من ابتداعي أو من اختراعي، بل جاء على لسان كثير من الكتاب ذوى الكعب العالى والشهرة الذائعة.

٢٢٩- فدلونى إذن (بريكم) على شخص واحد - من بين هؤلاء الذين نالوا القدح المعلى لدى الإغريق إعجاباً بحكمتهم وسمو فكرهم - لم يقدم على انتقاد أكثر الشعراء والمشرعين شهرة ومكانة بوجه خاص بين ظهرانيهم، وذلك بسبب أن هؤلاء (الشعراء أو المشرعين) قد غرسوا فى عقول عامة الناس هذه التصورات وأمثالها عن الأرياب.

٢٤٠- فلقد أظهر (هؤلاء) الأرياب على أنهم من الكثرة بمكان على قدر أهوائهم، وأنهم يتناسلون بعضهم من البعض الآخر، وأنهم يتخذون لى مولدهم طرقاً وأساليباً من كل نوع وصنف. ونسبوا إليهم طرائق وعادات مختلفة، على غرار فصائل الحيوان وأنواعه: فبعضهم يعيش تحت الأرض^(١٩١)، وبعضهم يعيش فى البحر^(١٩٢)، أما أقدمهم على الإطلاق فقد صنفوا بالأغلال فى هاوية تارتاروس^(١٩٣).

٢٤١- أما أولئك الذين اختصوا منهم بالعيش فى السماء، فقد مآكوا عليهم والداً (هوزيوس) بالإسم فقط، ولكنه فى الحقيقة طاغية مستبد فى أعماله

ἀπατεῶνες, ὡς πάνυ ἡμᾶς φαυλοτάτους ἀνθρώπων
 237 λοιδοροῦσιν. ἐγὼ δ' οὐκ ἂν ἐβουλόμην περὶ τῶν
 παρ' ἑτέροις νομίμων ἐξετάζειν· τὰ γὰρ αὐτῶν
 ἡμῖν φυλάττειν πάτριόν ἐστιν, οὐ τῶν ἀλλοτρίων
 κατηγορεῖν, καὶ περὶ γε τοῦ μήτε χλευάζειν μήτε
 βλασφημεῖν τοὺς νομιζομένους θεοὺς παρ' ἑτέ-
 238 ροις ἀντικρυσ ἡμῖν ὁ νομοθέτης ἀπέειρηκεν, αὐτῆς
 ἕνεκα προσηγορίας τοῦ θεοῦ. τῶν δὲ κατηγορῶν
 διὰ τῆς ἀντιπαραθέσεως ἡμᾶς ἐλέγχειν οἰομένων
 οὐχ οἷόν τε κατασιωπᾶν, ἄλλως τε καὶ τοῦ λόγου
 μέλλοντος οὐχ ὑφ' ἡμῶν λεχθήσεσθαι¹ νῦν αὐτῶν
 συντιθέντων, ἀλλ' ὑπὸ πολλῶν εἰρημένου καὶ λίαν
 εὐδοκιμούντων.²
 239 Τίς γὰρ τῶν παρὰ τοῖς Ἑλλησιν ἐπὶ σοφία
 τεθραυμασμένων οὐκ ἐπιτετίμηκε καὶ ποιητῶν τοῖς
 ἐπιφανεστάτοις καὶ νομοθετῶν τοῖς μάλιστα πεπι-
 στευμένοις, ὅτι τοιαύτας δόξας περὶ θεῶν ἐξ ἀρχῆς
 240 τοῖς πλήθεσιν ἐγκατέσπειραν; ἀριθμῶ μὲν ὁπόσους
 ἂν αὐτοὶ θελήσωσιν ἀποφαινόμενοι,³ ἐξ ἀλλήλων
 δὲ γινομένους καὶ κατὰ παντοίους τρόπους γενέσεων,
 τούτους δὲ καὶ διαιροῦντες τόποις καὶ διαίταις,
 ὥσπερ τῶν ζώων τὰ γένη, τοὺς μὲν ὑπὸ γῆν, τοὺς
 δ' ἐν θαλάττῃ, τοὺς μέντοι πρεσβυτάτους αὐτῶν
 241 ἐν τῷ ταρτάρῳ δεδεμένους. ὅσοις δὲ τὸν οὐρανὸν
 ἀπένειμαν, τούτοις πατέρα μὲν τῷ λόγῳ, τύραννον
 δὲ τοῖς ἔργοις καὶ δεσπότην ἐφιστάντες, καὶ διὰ
 τοῦτο συνισταμένην ἐπιβουλήν ἐπ' αὐτὸν ὑπὸ
 γυναικὸς καὶ ἀδελφοῦ καὶ θυγατρὸς, ἦν ἐκ τῆς

¹ Niese: ἐλεγχθήσεσθαι L.

² Lowth: εὐδοκιμούντος L.

³ Niese (after Lat.): ἀποφῆνασθαι L.

كافة، لدرجة أن زوجته (هيرا) وأخاه (هيفايستوس) وابنته (أثيني)- التي أنجبها من رأسه^(١٩٤) - قد تأمروا جميعاً ضده، بهدف إلقاء القبض عليه وإيداعه غياهب السجن، على النحو نفسه الذي تصرف هو به في حق والده (كرونوس).

الفصل الرابع والثلاثون

٢٤٢- ولا مرأ في أن هذه الروايات تستحق بحق الانتقاد واللوم الشديدين اللذين صبا عليها من جانب الكتاب المستتيرين، ذوى الشهرة فى مجال الفكر. علاوة على أن هؤلاء الكتاب قد دأبوا على السخرية من الاعتقاد السائد بين ظهرانيهم، وهو أن بعض الأرياب كانوا غلماناً بلا لحي، وأن البعض الآخر منهم كانوا شيوخاً ذوى لحي منسدلة على صدورهم^(١٩٥). وأن البعض الآخر كانوا يحترفون مهنة معينة: فهذا يعمل حداداً^(١٩٦)، وهذه تعمل نساجة^(١٩٧)، وهذا يحترف مهنة الحرب ويشتبك فى حروب مع البشر^(١٩٨).

٢٤٣- وهؤلاء يعملون عازفين للقيثارة^(١٩٩)، أو يجدون متعتهم فى رمى السهام^(٢٠٠). ثم إنهم كانوا ينقسمون فيما بينهم شيعاً وأحزاباً ويتشاحنون، ويظنون فى عراق حول (انحيازهم أو كراهيتهم) للبشر، إلى الحد الذي لا يكتفون فيه بتوجيه الضربات إلى بعضهم البعض فحسب، بل إنهم كانوا يذرفون أيضاً الدموع مدراراً، ويلاقون الأمرين من جراء إصابتهم بجروح على يد البشر^(٢٠١).

٢٤٤- ولكن ألا يفوق كل الأمور فسقاً واجترأ، أنهم ينسبون بلا أدنى حياء أو خجل، تلك العلاقات الشائنة، والتصرفات الجنسية الماجنة الخليعة إلى الأرياب كافة، دون تمييز بين ذكر منهم أو أنثى؟

٢٤٥- ومما زاد الطين بلة أن أكثر الأرياب نبلاً وعراقة، ذلك (الرب) الذي يحتل مكان الصدارة بينهم، وأعنى به الأب (زيوس) نفسه، كان بعد أن يقدم على إغواء النساء^(٢٠٢) (من ضحاياها) بالخديعة، ويعرف أنهم قد حملن سفاحاً فى أرحامهن أجنة (من صلبه)، يتخلى عنهن ويتركهن يعانين من مرارة السجن أو الفرق فى غياهب البحر. ثم إنه كان لا يستكف أن يدعهن تحت رحمة القدر، دون أن يتمكن من إنقاذ نسله وقلذات أكبادهن، أو يمنع نفسه من ذرف الدموع مدراراً على مصارعهم.

٢٤٦- فبلا لها حقاً من تصرفات سامية تتماثل فى سموها مع ما سيأتى ذكره بعدها: فبعض الأرياب الذين يقطنون ذرى السماء، كانوا يرتكبون جريمة الزنا جهاراً نهاراً فيما بينهم، ولا يستكف باقى الأرياب من التطلع إليهم (باستمتاع) دون حياء أو خجل، حتى إن البعض منهم قد اعترفوا بأنهم يرمقون بعين الحسد الشائى المنغمس فى الشهوة المحرمة^(٢٠٣) (فهل هناك من تثريب عليهم إذن لو أنهم دبوا

ἑαυτοῦ κεφαλῆς ἐγέννησεν, ἵνα δὴ συλλαβόντες αὐτὸν καθείρξωσιν, ὡσπερ αὐτὸς ἐκείνος τὸν πατέρα τὸν ἑαυτοῦ.

- 242 (34) Ταῦτα δικαίως μέμψεως πολλῆς ἀξιοῦσιν οἱ φρονήσει διαφέροντες. καὶ πρὸς τούτοις κατα-
γελῶσιν, εἰ τῶν θεῶν τοὺς μὲν ἀγενεῖους καὶ
μειράκια, τοὺς δὲ πρεσβυτέρους καὶ γενειῶντας
εἶναι χρή δοκεῖν, ἄλλους δὲ τετάχθαι πρὸς ταῖς
τέχναις, χαλκεύοντά τινα, τὴν δ' ὑφαίνουσαν, τὸν
δὲ πολεμοῦντα καὶ μετ' ἀνθρώπων μαχόμενον,
243 τοὺς δὲ κιθαρίζοντας ἢ τοξικῆ χαίροντας, εἴτ'
αὐτοῖς ἐγγιγνομένας πρὸς ἀλλήλους στάσεις καὶ
περὶ ἀνθρώπων φιλονεικίας, μέχρι τοῦ μὴ μόνον
ἀλλήλοις τὰς χεῖρας προσφέρειν, ἀλλὰ καὶ ὑπ'
ἀνθρώπων τραυματιζομένους ὀδύρεσθαι καὶ κακο-
244 παθεῖν. τὸ δὲ δὴ πάντων ἀσελγέστερον, τὴν περὶ
τὰς μίξεις ἀκρασίαν καὶ τοὺς ἔρωτας πῶς οὐκ
ἄτοπον μικροῦ δεῖν ἅπασι προσάψαι καὶ τοῖς
245 ἄρρεσι τῶν θεῶν καὶ ταῖς θηλείαις; εἴθ' ὁ γεν-
ναιότατος καὶ πρῶτος, αὐτὸς ὁ πατήρ, τὰς ἀπατη-
θείσας ὑπ' αὐτοῦ καὶ γενομένας ἐγκύους καθ-
ειργνυμένας ἢ καταποντιζομένας περιορᾷ, καὶ
τοὺς ἐξ αὐτοῦ γεγονότας οὔτε σώζειν δύναται,
κρατούμενος ὑπὸ τῆς εἰμαρμένης, οὔτ' ἀδακρυτὶ
246 τοὺς θανάτους αὐτῶν ὑπομένειν. καλὰ γε ταῦτα
καὶ τούτοις ἄλλα¹ ἐπόμενα, μοιχείας μὲν ἐν οὐ-
ρανῷ βλεπομένης οὕτως ἀναισχύντως ὑπὸ τῶν
θεῶν, ὥστε τινὰς καὶ ζηλοῦν ὁμολογεῖν τοὺς ἐπ'
αὐτῇ δεδεμένους. τί γὰρ οὐκ ἔμελλον, ὁπότε μηδ'

¹ τούτοις ἄλλα Hudson (with Lat.): τοῖς ἄλλοις L.

ارتكاب الإثم، ما دام كبيرهم ومليكمهم (زيوس) قد عجز عن كبح جماح شهوته في معاشرة قرينته (هيرا)، فأقدم على مضاجعتها قبل أن يدخل بها إلى غرفته؟
 ٢٤٧- ناهيك عن خضوع الأرياب لريقة البشر، واتخاذ الآخرين للأولين عبيداً لهم: فبعض البشر يستأجر الأرياب ليقوموا له بالبناء، ويدفع لهم أجرهم عن هذا^(٢٠٤)، وبعضهم يكثرهم كرعاة^(٢٠٥)، أما البعض الآخر من الأرياب فيصنف في الأغلال، ويسجن مثل الأشرار والأوغاد، في سجن من النحاس^(٢٠٦). فقولوا لي (بريكم) مَنْ مِنَ الناس الذين يحتفظون بكامل قواهم العقلية، لاستئثار حفيظته، أو ينشئ غيظاً وكمداً ويقدم على توبيخ الذين اختلقوا هذه الخرافات (والخزعبلات)، وعلى توجيه اللوم للذين تقبلوها وصدقوها بسذاجة نادرة المثال؟
 ٢٤٨- وعلاوة على ذلك، فإنهم قد جعلوا من الرعب والخوف^(٢٠٧) إلهين، ولم يستكفوا أن يجعلوا على شاكلة الأرياب أيضاً أشد أنواع الرذائل سوءاً وشرأ، مثل السُعَار (= الجنون المطبق) والخداع! بل إنهم أوعزوا إلى المدن أن تقدم الأضاحي لأوفر هؤلاء الأرياب مجلبة للنحس^(٢٠٨)!
 ٢٤٩- وبناء على هذا الاعتقاد انقسم الناس إلى فريقين بالضرورة الملحة: فريق يعتقد أن نفرأ من الأرياب جالبون للنعم والخيرات، بينما يسمون نفرأ آخر منهم بالآلهة التي ينبغي درأ شرها^(٢٠٩). لذا فإنهم كانوا يدرأون عن أنفسهم شر هؤلاء الأرياب - كما لو كانوا من أشد أصناف البشر ندالة وخسة وإجراما- عن طريق تقديم الأضاحي والهبات والهدايا لهم، متوقعين أن يمسه من مكرهه أو أذى، لو أنهم تقاعسوا عن دفع هذا الثمن لهم.

الفصل الخامس والثلاثون

٢٥٠- فما هو السبب إذن في وجود مثل هذا (المفهوم) الشاذ والخاطئ عن الله؟ فيما يتعلق بي فإنني أتصور أن المشرعين (لدى هؤلاء الأقوام)، لم يكونوا على علم منذ البدء بحقيقة الله ولا بطبيعته، كما أنهم عجزوا عن تحديد جوهر المعرفة الدقيقة التي كان ينبغي عليهم التزود بها، وعن جعل باقي مواد دستورهم تتوافق معها.

٢٥١- ولكنهم على العكس من ذلك - كما لو كان هذا الأمر هو أشد الأمور تقاهة - سمحوا. لشعرائهم بتصوير ما شاءوا من الأرياب، وهم يكابدون

ὁ πρεσβύτατος καὶ βασιλεὺς ἠδυνήθη τῆς πρὸς
 τὴν γυναῖκα μίξεως ἐπισχεῖν τὴν ὄρμην ὅσον γοῦν
 247 εἰς τὸ δωμάτιον ἀπελθεῖν; οἱ δὲ δὴ δουλεύοντες
 τοῖς ἀνθρώποις θεοὶ καὶ νῦν μὲν οἰκοδομοῦντες
 ἐπὶ μισθῷ, νῦν δὲ ποιμαίνοντες, ἄλλοι δὲ τρόπον
 κακούργων ἐν χαλκῷ δεσμωτηρίῳ δεδεμένοι, τίνα
 τῶν εὖ φρονούντων οὐκ ἂν παροξύνειαν καὶ τοῖς
 ταῦτα συνθεῖσι ἐπιπλήξαι καὶ πολλὴν εὐήθειαν
 248 καταγνῶναι τῶν προσεμένων;¹ οἱ δὲ καὶ δεῖμόν
 τινα καὶ φόβον, ἤδη δὲ καὶ λύσσαν καὶ ἀπάτην
 καὶ τί γὰρ οὐχὶ τῶν κακίστων παθῶν εἰς θεοῦ
 φύσιν καὶ μορφήν ἀνέπλασαν· τοῖς δ' εὐφημο-
 τέροις τούτων καὶ θύειν τὰς πόλεις ἔπεισαν.
 249 τοιγαροῦν εἰς πολλὴν ἀνάγκην καθίστανται τοὺς
 μὲν τινὰς τῶν θεῶν νομίζειν δοτῆρας ἀγαθῶν,
 τοὺς δὲ καλεῖν ἀποτροπαίους, εἶτα δὲ τούτους,
 ὥσπερ τοὺς πονηροτάτους τῶν ἀνθρώπων, χάρισι
 καὶ δώροις ἀποσεύονται, μέγα τι λήψεσθαι κακὸν
 ὑπ' αὐτῶν προσδοκῶντες, εἰ μὴ μισθὸν αὐτοῖς
 παράσχοιεν.
 250 (35) Τί τοίνυν τὸ αἴτιον τῆς τῶσαύτης ἀνωμαλίας
 καὶ περὶ τὸ θεῖον πλημμελείας; ἐγὼ μὲν ὑπο-
 λαμβάνω τὸ μήτε τὴν ἀληθῆ τοῦ θεοῦ φύσιν ἐξ
 ἀρχῆς συνιδεῖν αὐτῶν τοὺς νομοθέτας, μήθ' ὅσον
 καὶ λαβεῖν ἠδυνήθησαν ἀκριβῆ γνώσιν διορίσαντας,
 πρὸς τοῦτο ποιήσασθαι τὴν ἄλλην τάξιν τοῦ
 251 πολιτεύματος, ἀλλ' ὥσπερ ἄλλο τι τῶν φαυλο-
 τάτων ἐφῆκαν τοῖς μὲν ποιηταῖς οὐστίνᾳς ἂν βρού-

¹ Niese: προεμένων L.

كل صنوف المعاناة والعذاب، كما سمحوا لخطبائهم بإصدار قرارات تبيح تسجيل اسم من يروق لهم من الآلهة الأجنبية في القائمة.

٢٥٢- أما الرسامون والنحاتون، فقد تمتعوا بسلطة أكبر في هذا المجال من قبل الإغريق، فكان لكل منهم الحرية في أن يصوغ (في عمله الفني) الصورة التي يفتق عنها خياله. وكان منهم من يصنع أعماله الفنية من الصلصال، ومنهم من يصوغها بالرسم. أما أكثر الفنانين حظوة ومثاراً للإعجاب، فكانوا يصوغون أعمالهم الفنية التي يبدعونها من العاج ومن الذهب.

٢٥٣- وهناك من المعابد ما تم هجره فصار قاعاً صافياً، ومنها ما راج طلابه وذاعت شهرته فجرى تزيينه وتجديده وتنظيفه بشتى أنواع التطهير. وهناك من الأرياب من ازدهرت عبادتهم وجرى تكريمهم منذ زمن سحيق وصاروا الآن شيوخاً طاعنين في السن، ومنهم من أدخلت عبادته حديثاً واحتلوا المرتبة الثانية في التكريم والعبادة^(٢٥٣)، هذا لو استخدمنا ألفاظاً أرق وألطف في التعبير عن هذا المعنى.

٢٥٤- من الآلهة إذن لكما سبق القول في الاستطراد الوارد أعلاها نضر استحدثت عبادتهم كأرياب جدد، ومن المعابد كذلك شطر انفضت الناس عنه وتم هجره، وشطر آخر تم إنشاؤه حديثاً بناء على رغبة أبدتها طائفة من البشر. وكان ينبغي على هؤلاء - على العكس من ذلك تماماً - أن يحافظوا على إيمانهم بالله، وعلى صنوف التكريم التي يقدمونها إليه ثابتة دون تغيير^(٢٥٤).

الفصل السادس والثلاثون

٢٥٥- وعلى ذلك، فإن أبوتونيوس مولون ويكل تأكيد واحد من أشد الناس حمقاً وغباءً، نظراً لأن الفلاسفة العالمين بالحقيقة وبيواطن الأمور في بلاد اليونان، يعلمون حق العلم ذلك الذي قلته، وهو ليس بخاف على فطنتهم، كما أنهم لا يجهلون أبداً الحيل والطرق الملتوية العقيمة التي اعتاد (الشعراء) أصحاب مذهب المجاز اللجوء إليها. ولعل هذا هو السبب في أن (هؤلاء الفلاسفة الحكماء) قد ازدروا (آراءهم) عن حق، واتفقوا معنا في التوصل إلى مفهوم صادق وملائم عن الله.

٢٥٦- ومن هذا المنطلق، فإن أفلاطون أعلن عن عدم السماح لأي شاعر

λωνται θεοὺς εἰσάγειν πάντα πάσχοντας, τοῖς δὲ
 ῥήτορσι πολιτογραφεῖν κατὰ ψήφισμα τῶν ξένων
 252 θεῶν τὸν ἐπιτήδειον. πολλῆς δὲ καὶ ζωγράφοι καὶ
 πλάσται τῆς εἰς τοῦτο παρὰ τῶν Ἑλλήνων ἀπ-
 ἔλαυσαν ἐξουσίας, αὐτὸς ἕκαστός τινα μορφήν
 ἐπινοῶν, ὁ μὲν ἐκ πηλοῦ πλάττων, ὁ δὲ γράφων,
 οἱ δὲ μάλιστα δὴ θαυμαζόμενοι τῶν δημιουργῶν
 τὸν ἐλέφαντα καὶ τὸν χρυσὸν ἔχουσι τῆς αἰεὶ καιν-
 253 ουργίας τὴν ὑπόθεσιν. [καὶ τὰ μὲν τῶν ἱερῶν ἐν
 ἐρημία παντελῶς εἰσιν, τὰ δὲ ἐμπερισπούδαστα
 καθάρσει παντοδαπαῖς περικοσμούμενα.]¹ εἶθ'
 οἱ μὲν πρότερον ἐν ταῖς τιμαῖς ἀκμάσαντες θεοὶ
 γεγηράκασιν· [οἱ δ' ὑπακμάζοντες τούτων ἐν δευ-
 τέρᾳ τάξει ὑποβέβληνται]¹ οὕτω γὰρ εὐφημότερον
 254 λέγειν· ἄλλοι δὲ καινοὶ τινες εἰσαγόμενοι θρησκείας
 τυγχάνουσιν [ὡς ἐν παρεκβάσει ὧν προείπομεν
 τοὺς τόπους ἐρημωθέντας καταλιπεῖν]¹. καὶ τῶν
 ἱερῶν τὰ μὲν ἐρημοῦνται, τὰ δὲ νεωστὶ κατὰ τὴν
 τῶν ἀνθρώπων² βούλησιν ἕκαστος ἰδρύεται, δέον³
 τοῦναντίον τὴν περὶ τοῦ θεοῦ δόξαν αὐτοὺς καὶ τὴν
 πρὸς αὐτὸν τιμὴν ἀμετακίνητον διαφυλάττειν.
 255 (36) Ἀπολλώνιος μὲν οὖν ὁ Μόλων τῶν ἀνοήτων
 εἰς ἣν καὶ τετυφωμένων. τοὺς μέντοι κατ' ἀλήθειαν
 ἐν τοῖς Ἑλληνικοῖς φιλοσοφήσαντας οὔτε τῶν
 προειρημένων οὐδὲν διέλαθεν, οὔτε τὰς ψυχρὰς
 προφάσεις τῶν ἀλληγοριῶν ἠγγόησαν· διόπερ τῶν
 μὲν εἰκότως κατεφρόνησαν, εἰς δὲ τὴν ἀληθῆ καὶ
 πρέπουσαν περὶ τοῦ θεοῦ δόξαν ἡμῖν συνεφώνησαν.
 256 ἀφ' ἧς ὀρμηθεὶς ὁ Πλάτων οὔτε τῶν ἄλλων οὐδ-
 ἕνα ποιητῶν φησι δεῖν εἰς τὴν πολιτείαν παρα-

¹ The bracketed words are glosses, which have crept into the text of L and are absent from the Latin.

من الشعراء بالدخول إلى جمهوريته (الفاضلة)، بل إنه أبعد عنها هوميروس نفسه، ولكن بعد أن أتى عليه وكلله بأكاليل الغار والفخار، وضمخه بالمسك والعطر. (والحق إنه أقصاه مع باقى الشعراء عن جمهوريته الفاضلة)، لا لشيئ إلا لكى يمنعه من تشويه العقيدة الحققة عن الله بأساطيره وخرزعبلاته.

٢٥٧- ولقد حاكى أفلاطون مشرعنا بصفة خاصة فى (أمرين)، أولهما: أنه قضى بأن تكون الغاية الأسمى للمواطنين هى تعلم القوانين بأسرها ودراستها دراسة دقيقة متقنة، وثانيهما: أنه اتخذ تدابير مشددة للحيلولة بين الأجنب وبين الاختلاط بمواطنينا بصورة عشوائية، وللحفاظ على بلادنا نقية طاهرة وقاصرة على مواطنيها الذين يمثلون للقوانين ويطيعونها^(٢١٣).

٢٥٨- ومن المؤسف أن أبو ثونيوس مولون لم يأخذ فى اعتباره أيا من هذه الحقائق، عندما اتهمنا بأننا نقصى عن بلادنا الأشخاص الآخرين الذين لديهم تصورات مسبقة عن الله، وبأننا نأبى مخالطة الناس الذين اختاروا لأنفسهم أن يعيشوا وفقا لنمط آخر أو طريقة مغايرة من طرائق الحياة.

٢٥٩- والحق إن هذا المسلك ليس مسلكا خاصا بنا وحدنا بل هو مسلك شائع بين الأمم كافة، كما أنه ليس قاصرا على الإغريق (من العوام) وحدهم، بل إنه موجود كذلك بين الشخصيات الإغريقية ذات الشهرة الفائقة، فالاسبرطيون -على سبيل المثال- حريصون عند إقامة شعائرهم على إبعاد الأجنب عن بلادهم، كما أنهم لا يسمحون لمواطنيهم ذاتهم بالحياة فى بلاد أجنبية خارج موطنهم، وهم فى كلتا الحالتين حريصون لدرجة التخوف من أن يمتد الفساد إلى قوانينهم.

٢٦٠- وعلى ذلك، فقد يكون من حق أى شخص أن يعيب على الاسبرطيين شراسة طباعهم، مستندا إلى أنهم لم يسمحوا لأى شخص بنيل حقوق المواطنة أو حق الإقامة فى مدينتهم.

٢٦١- أما نحن، فعلى الرغم من أننا لا نرى أنه من الصواب أن نغبط الآخرين على ما يحظون به من عادات وتقاليد مغايرة، إلا أننا نقبل بكل ترحاب أولئك الذين يودون مشاركتنا فى طرائق حياتنا وأساليب معيشتنا، وهذا فى حد ذاته - كما أتصور - أبلغ برهان على إنسانيتنا وسماحة نفوسنا.

الفصل السابع والثلاثون

٢٦٢- وحسبى ما قلته الآن عن الاسبرطيين، لأن فيه الكفاية، أما الأثينيون الذين اعتبروا أن مدينتهم مفتوحة ومتاحة للجميع^(٢١٤)، فماذا يا ترى كان موقفهم

δέχεσθαι, καὶ τὸν Ὅμηρον εὐφήμως ἀποπέμπεται
στεφανώσας καὶ μύρον αὐτοῦ καταχέας, ἵνα δὴ μὴ
τὴν ὀρθὴν δόξαν περὶ θεοῦ τοῖς μύθοις ἀφανίσαιε.
257 μάλιστα δὲ Πλάτων μεμίμηται τὸν ἡμέτερον
νομοθέτην κὰν τῷ μηδὲν οὕτω παιδεύμα προσ-
τάττει τοῖς πολίταις ὡς τὸ πάντα ἀκριβῶς τοὺς
νόμους ἐκμανθάνειν, καὶ μὴν καὶ περὶ τοῦ μὴ
δεῖν ὡς ἔτυχεν ἐπιμίγνυσθαι τινὰς ἔξωθεν, ἀλλ'
εἶναι καθαρὸν τὸ πολίτευμα τῶν ἐμμενόντων τοῖς
258 νόμοις προνόησεν. ὧν οὐδὲν λογισάμενος ὁ Μόλων
Ἀπολλώνιος ἡμῶν κατηγορήσεν, ὅτι μὴ παρα-
δεχόμεθα τοὺς ἄλλαις προκατειλημμένους δόξαις
περὶ θεοῦ, μηδὲ κοινωνεῖν ἐθέλομεν τοῖς καθ'
259 ἑτέραν συνήθειαν βίου ζῆν προαιρουμένοις. ἀλλ'
οὐδὲ τοῦτ' ἔστιν ἴδιον ἡμῶν, κοινὸν δὲ πάντων,
οὐχ Ἑλλήνων δὲ μόνων, ἀλλὰ καὶ τῶν ἐν τοῖς
Ἑλλησιν εὐδοκιμωτάτων. Λακεδαιμόνιοι δὲ καὶ
ξενηλασίας ποιούμενοι διετέλουν καὶ τοῖς αὐτῶν
ἀποδημεῖν πολίταις οὐκ ἐπέτρεπον, διαφθορὰν ἐξ
ἀμφοῖν ὑφορώμενοι γενήσεσθαι περὶ τοὺς νόμους.
260 ἐκείνοις μὲν οὖν τάχ' ἂν¹ δυσκολίαν τις ὀνειδίσειεν
εἰκότως· οὐδενὶ γὰρ οὔτε τῆς πολιτείας οὔτε τῆς
261 παρ' αὐτοῖς μετεδίδοσαν διατριβῆς. ἡμεῖς δὲ τὰ
μὲν τῶν ἄλλων ζηλοῦν οὐκ ἀξιοῦμεν, τοὺς μέντοι
μετέχειν τῶν ἡμετέρων βουλομένους ἠδέως δεχό-
μεθα. καὶ τοῦτο ἂν εἴη τεκμήριον, οἶμαι, φι-
ανθρωπίας ἅμα καὶ μεγαλοψυχίας.
262 (37) Ἐὼ περὶ Λακεδαιμονίων ἐπὶ πλείω λέγειν. οἱ
δὲ κοινὴν εἶναι τὴν ἑαυτῶν δόξαντες πόλιν Ἀθηναῖοι

¹ Nicse: τάχα L.

فى هذا الصدء لا ريب أن ابوتونيوس لا علم له بذلك، ولا ريب أنه يجهل كذلك القوانين التى أصدروها، والتى كانت تقضى بتوقيع عقوبة صارمة على أولئك الذين ينطقون ولو بكلمة واحدة عن الأرباب تتناقض مع قوانينهم.

٢٦٣- وإلا ... فلأى سبب آخر لقى (الفيلسوف) سقراط حتفه؟ ذلك أنه لم يقم أبداً بخيانة مدينته لصالح الأعداء، لا ولم ينهب المعابد، ولكن لأنه اعتاد أن يقسم بصيغ من القسم غير مألوفة^(٢١٤)، ولم يفتأ يذكر - وهو لا ريب يمزج فى حديثه هذا الذى يقسم عليه بأغلظ الإيمان^(٢١٥) كما يقولون - أن هناك جنياً (= ملكاً) يتراءى له^(٢١٦)؛ وبناء على ذلك فقد حكم عليه بالإعدام عن طريق تجرع السم.

٢٦٤- وعلاوة على ذلك، فقد اتهمه من رفع التهمة ضده^(٢١٧) بإفساد الشباب^(٢١٨)، لأنه ما فتأ يغيرهم بازدراء دستور وطنهم وقوانينه. أجل كانت هذه هى العقوبة التى أنزلت بسقراط المواطن الأثينى.

٢٦٥- أما أناكساجوراس^(٢١٩) الذى كان مواطناً من كلازوميناي، فلم ينقذه من الحكم عليه بالإعدام سوى أصوات معدودة، وذلك لمجرد أنه صرح بأن الشمس - التى يؤمن الأثينيون أنها إله - ما هى إلا كتلة من اللهب المشتعل المتوهج.

٢٦٦- كما أنهم أعلنوا عن جائزة مقدارها ثالث^(٢٢٠) لمن يستطيع أن يأتيهم برأس دياجوراس^(٢٢١) من ميلوس، حيث أشيع أنه حقر من شأن أسرارهم وسخر منها. ولولا أن بروتاجوراس^(٢٢٢) سارع فى الهرب لقبض عليه وتم إعدامه، لا لثنى إلا لأنه دون عبارات فى كتبه عن الآلهة اعتبرها الأثينيون غير مناسبة لعقائدهم.

٢٦٧- وهل يجوز لنا حقاً أن نتعجب من مواقفهم هذه، أو ننعى عليهم اقراراف هذه الفعال ضد الرجال المشهود لهم بالفضل والجدارة، إذا كانوا لم يستشوا من بطشهم حتى النساء؟ ذلك أنهم أعدموا الكاهنة نينوس، لأن شخصاً اتهمها

πῶς περὶ τούτων εἶχον, Ἀπολλώνιος ἠγνόησεν,
 ὅτι καὶ τοὺς ῥῆμα μόνον παρὰ τοὺς ἐκείνων νόμους
 φθεγξαμένους περὶ θεῶν ἀπαραιτήτως ἐκόλασαν.
 263 τίνος γὰρ ἑτέρου χάριν Σωκράτης ἀπέθανεν; οὐ
 γὰρ δὴ προεδίδου τὴν πόλιν τοῖς πολεμίοις οὐδὲ
 τῶν ἱερῶν ἐσύλησεν οὐδέν, ἀλλ' ὅτι καινοὺς ὄρκους
 ὤμνυε καὶ τι δαιμόνιον αὐτῷ σημαίνειν ἔφασκε
 νῆ Δία παίζων,¹ ὡς ἔνιοι λέγουσι, διὰ ταῦτα κατ-
 264 ἐγνώσθη κώνειον πιῶν ἀποθανεῖν. καὶ διαφθείρει
 δὲ τοὺς νέους ὁ κατήγορος αὐτὸν ἠτιᾶτο, τῆς
 πατρίου πολιτείας καὶ τῶν νόμων ὅτι προῆγεν
 αὐτοὺς καταφρονεῖν. Σωκράτης μὲν οὖν πολίτης
 265 Ἀθηναῖος ὦν² τοιαύτην ὑπέμεινε τιμωρίαν. Ἀναξ-
 αγόρας δὲ Κλαζομένιος ἦν, ἀλλ' ὅτι νομιζόντων
 Ἀθηναίων τὸν ἥλιον εἶναι θεὸν ὁ δ'³ αὐτὸν ἔφη
 μύδρον⁴ εἶναι διάπυρον, θάνατον αὐτοῦ παρ' ὀλίγας
 266 ψήφους κατέγνωσαν. καὶ Διαγόρα τῷ Μηλίῳ
 τάλαντον ἐπεκήρυξαν, εἴ τις αὐτὸν ἀνέλοι, ἐπεὶ
 τὰ παρ' αὐτοῖς μυστήρια χλευάζειν ἐλέγετο. καὶ
 Πρωταγόρας εἰ μὴ θάπτον ἔφυγε, συλληφθεὶς ἂν
 ἐτεθνήκει, γράψαι τι δόξας οὐχ ὁμολογούμενον
 267 τοῖς Ἀθηναίοις περὶ θεῶν. τί δὲ δεῖ θαυμάζειν,
 εἰ πρὸς ἄνδρας οὕτως ἀξιοπίστους διετεθήσαν, οἷ
 γε μηδὲ γυναικῶν ἐφείσαντο; Νίνον⁵ γὰρ τὴν

¹ Niese (cf. i. 255): ἔφασκεν ἢ διαπαίζων L.

² Niese: Ἀθηναίων L.

³ Naber: ὁδ' L.

⁴ Hudson: μύλον L.

⁵ A brilliant emendation of Weil for the ms. νῦν. She is mentioned by Demosthenes, *Adv. Boeot.* 995, 1010 and by scholiasts on *De falsa leg.* 431 and elsewhere.

بأنها كانت تفضي أسرار الآلهة للأجانب. وكان هذا أمراً يحرمه القانون لديهم، وكانت العقوبة المفروضة على من يطلع الأجنبي على أسرار الأرباب أو يفشيها هي الموت.

٢٦٨- ومن الواضح أن أولئك الذين يطبقون مثل هذه (العقوبة) الواردة بالقانون يؤمنون بأن الأرباب التي تعيدها سائر الأقوام الأخرى ليسوا أرباباً في الحقيقة، وإلا ما أبوا على أنفسهم أن يحضوا بعدد أكبر من الأرباب (يضاف إلى آلهتهم).

٢٦٩- (وفى ظني) أن ما قلته عن الأثينيين كاف ومناسب. أما أهل اسكيثيا الذين يغتبطون بقتل البشر ولا يختلفون عن الحيوانات المفترسة إلا قليلاً، فيعتقدون مع ذلك أن من الواجب عليهم حماية عاداتهم وتقاليدهم وعدم التفريط فيها. إذ أنهم قتلوا أناخارسيس^(٢٦٣)، الذي نالت حكمته إعجاب الإغريق، عند عودته إليهم (من بلاد اليونان)، لأنه بدا في نظرهم أنه عاد إليهم وهو محمل (بأوزار) العادات الإغريقية. ولن يعدم المرء أن يجد أن أشخاصاً كثيرين قد عوقبوا بعقوبات صارمة لنفس السبب في بلاد الفرس.

٢٧٠- ولكن من الواضح أن أبوتونيوس جدُّ مغتبط بقوانين الفرس ومعجب بهم كذلك! أفلا يعود هذا إلى أن الإغريق قد نالهم حظ غير يسير من بسالة الفرس، ومن اتفاق آراء الفرس معهم فيما يخص الأرباب (تهكماً)؟ وكيف لا وقد أضرم الفرس النار في معابدهم وأذاقوهم الويال ببسالة، بل وكادوا يتخذونهم عبيداً لهم! وما من شك في أن (أبوتونيوس) قد أصبح خير مقلد لأفعال الفرس كلها، فهو يفتصب النساء الأجانب ويقدم على خصي الأطفال الذكور^(٢٦٤).

٢٧١- أما بين ظهرائنا، فإن العقوبة المحددة لارتكاب مثل هذا الجرم هي الموت^(٢٦٥)، حتى لو ارتكب (هذا الجرم) ضد حيوان أعجم. والحق أنه لا يوجد شئ بوسعه أن يحول بيننا وبين (احترام) قوانيننا أو يجعلنا ننصرف عنها، لا الخوف من حكامنا ولا النظر بعين الحسد إلى النظم والديساتير التي يكن لها الآخرون الاحترام والتقدير.

٢٧٢- كما أننا لا نتدرب على البسالة وقوة الشكيمة في معرض شن الحرب على الأعداء بهدف التوسع، بل بغية الحفاظ على القوانين. فنحن بلا جدال

ἰέριαν ἀπέκτειναν, ἐπεὶ τις αὐτῆς κατηγορήσεν,
ὅτι ξένους ἐμύει θεούς· νόμῳ δ' ἦν τοῦτο παρ'
αὐτοῖς κεκωλυμένον καὶ τιμωρία κατὰ τῶν ξένον
268 εἰσαγόντων θεὸν ὄριστο θάνατος. οἱ δὲ τοιούτῳ
νόμῳ χρώμενοι δῆλον ὅτι τοὺς τῶν ἄλλων οὐκ
ἐνόμιζον εἶναι θεούς· οὐ γὰρ ἂν αὐτοῖς πλειόνων
ἀπολαύειν ἐφθόουν.

269 Τὰ μὲν οὖν Ἀθηναίων ἐχέτω¹ καλῶς. Σκύθαι
δὲ φόνοις χαίροντες ἀνθρώπων καὶ βραχὺ τῶν
θηρίων διαφέροντες, ὅμως τὰ παρ' αὐτοῖς οἴονται
δεῖν περιστέλλειν, καὶ τὸν ὑπὸ τῶν Ἑλλήνων ἐπὶ
σοφίᾳ θαυμασθέντα, τὸν Ἀνάχαρσιν, ἐπανελθόντα
πρὸς αὐτοὺς ἀνείλον, ἐπεὶ τῶν Ἑλληνικῶν ἔθων²
ἔδοξεν ἦκειν ἀνάπλεως. πολλοὺς δὲ καὶ παρὰ
Πέρσαις ἂν τις εὖροι καὶ διὰ τὴν αὐτὴν αἰτίαν κεκο-
270 λασμένους. ἀλλὰ δῆλον ὅτι τοῖς Περσῶν ἔχαιρε
νόμοις ὁ Ἀπολλώνιος κακείνους ἐθαύμαζεν, ὅτι
τῆς ἀνδρείας αὐτῶν ἀπέλαυσαν οἱ Ἕλληνες καὶ
τῆς ὁμογνωμοσύνης ἧς εἶχον περὶ θεῶν, ταύτης
μὲν [οὖν] ἐν τοῖς ἱεροῖς οἷς κατέπρησαν, τῆς
ἀνδρείας δὲ δουλεῦσαι παρὰ μικρὸν ἐλθόντες.
ἀπάντων δὲ καὶ τῶν ἐπιτηδευμάτων μιμητῆς
ἐγένετο τῶν Περσικῶν γυναῖκας ἀλλοτρίας ὑβρίζων
καὶ παῖδας ἐκτέμνων.

271 Παρ' ἡμῖν δὲ θάνατος ὄρισταί, κἂν ἄλογόν τις
οὕτω ζῶον ἀδικῆ· καὶ τούτων ἡμᾶς τῶν νόμων
ἀπαγαγεῖν οὔτε φόβος ἴσχυσε τῶν κρατησάντων
οὔτε ζῆλος τῶν παρὰ τοῖς ἄλλοις τετιμημένων.
272 οὐδὲ τὴν ἀνδρείαν ἠσκήσαμεν ἐπὶ τῷ πολέμῳ

¹ Niese: ὤχετο L.

² θεῶν Lat.

قادرون على احتمال أية هزيمة بلا غضاضة، ولكن حينما يجبرنا آخرون على تغيير شرائعنا قسراً فإننا نقدم على الحرب طائعين مختارين مهما كانت مخاطرها، ونصمد أمام الويلات والكوارث حتى الرمق الأخير.

٢٧٢- ولكن لماذا بريك نحسد الآخرين على قوانينهم، ونحن نرى أن من سنوها هم أنفسهم الذين لا يراعونها ولا يحافظون عليها؟ ألم تركيف أن الاسبرطيين قد أقدموا على التصل من دستورهم الجائر الذي يدعو إلى التوقع والانتطواء، وضربوا عرض الحائط بنصوصه التي تحث على ازدراء الزواج؟ وكيف أن أهل إيس وأهل طيبة قد تبرأوا من قوانينهم التي كانت تحض على اللواط بإفراط وبلا كبايح ولا رادع؟

٢٧٤- وأيا كان الأمر، فحتى ولو لم يهجرنا هذه الفعال المشينة كافة ويجعلونها وراء ظهورهم، فإنهم مازالوا يمارسون جهاراً نهاراً فعلاً أخرى، كانوا يعتقدون منذ القدم أنه لا مثيل لها في حسننها وفي اتصافها باللياقة.

٢٧٥- ولكن الطامة الكبرى أنهم لا يعترفون (بإثمهم)، بل ويقسمون بأغلظ الإيمان أن العيب كل العيب في قوانينهم، تلك القوانين التي ظفرت يوماً بالقدح المعلى لدى الإغريق بل وصل الأمر بهم إلى أنهم نسبوا ممارسة اللواط إلى الآلهة بهتاناً وزوراً، كما نسبوا إليهم مستتدين إلى نفس المبدأ زواج الأخ من أخته الشقيقة. وهكذا فقد اختلقوا لأنفسهم مبرراً يسوغون به ملذاتهم الشاذة التي انغمسوا فيها رغم مخالفتها للطبيعة السوية.

الفصل الثامن والثلاثون

٢٧٦- ودعنى الآن أمر مرور الكرام على أنواع العقوبات التي استتتها ابتداءً غالبية المشرعين لعقاب الانتهاكات التي يرتكبها المجرمون الأوغاد، ومنها أنهم فوضوا -في القوانين التي سنوها- دفع غرامة مالية على مرتكبى جريمة الزنا، وعلى الفسق والزواج (غير المشروع)، وعلى العقوق وانعدام التقوى. وسوف أغض النظر كذلك عن الحيل والذرائع التي تركها المشرعون عن عمد في القوانين كمسوخ للإنكار فيما لو تعرض الشخص للمساءلة والحساب. فمن الواضح أن شغل الناس الشاغل - (لدى الأقوام الأخرى) - قد غدا في هذه الأيام هو (النجاح) في انتهاك القوانين والخروج عليها.

ἄρασθαι χάριν πλεονεξίας, ἀλλ' ἐπὶ τῷ τοὺς νόμους
 διαφυλάττειν. τὰς γοῦν ἄλλας ἐλαττώσεις πρᾶως
 ὑπομένοντες, ἐπειδὴν τινες ἡμᾶς τὰ νόμιμα κινεῖν
 ἀναγκάζωσι, τότε καὶ παρὰ δύναμιν αἰρούμεθα
 πολέμους καὶ μέχρι τῶν ἐσχάτων ταῖς συμφοραῖς
 273 ἐγκαρτεροῦμεν. διὰ τί γὰρ ἂν καὶ ζηλώσαιμεν
 τοὺς ἐτέρων νόμους ὀρώντες μηδὲ¹ παρὰ τοῖς
 θεμένοις αὐτοὺς τετηρημένους; πῶς γὰρ οὐκ
 ἔμελλον Λακεδαιμόνιοι μὲν τῆς ἀνεπιμίκτου κατα-
 γνώσεσθαι πολιτείας καὶ τῆς περὶ τοὺς γάμους
 ὀλιγωρίας, Ἑλλεῖοι δὲ καὶ Θηβαῖοι τῆς παρὰ
 φύσιν καὶ [ἄγαν]² ἀνέδην πρὸς τοὺς ἄρρενας
 274 μίξεως; ἃ γοῦν πάλαι κάλλιστα καὶ συμφορώτατα
 πράττειν ὑπελάμβανον, ταῦτ' εἰ καὶ μὴ παντάπασι
 275 τοῖς ἔργοις πεφεύγασιν, οὐχ ὁμολογοῦσιν, ἀλλὰ
 καὶ τοὺς περὶ αὐτῶν νόμους ἀπόμνυνται³ τοσοῦτόν
 ποτε παρὰ τοῖς Ἑλλησιν ἰσχύσαντας, ὥστε καὶ
 τοῖς θεοῖς τὰς τῶν ἀρρένων μίξεις ἐπεφήμισαν,
 κατὰ τὸν αὐτὸν δὲ λόγον καὶ τοὺς τῶν γνησίων
 ἀδελφῶν γάμους, ταύτην ἀπολογίαν αὐτοῖς τῶν
 ἀτόπων καὶ παρὰ φύσιν ἡδονῶν συντιθέντες.
 276 (38) Ἐὼ νῦν περὶ τῶν τιμωριῶν λέγειν, ὅσας μὲν
 ἐξ ἀρχῆς ἔδοσαν οἱ πλείστοι νομοθέται τοῖς πονηροῖς
 διαλύσεις,⁴ ἐπὶ μοιχείας μὲν ζημίας χρημάτων,
 ἐπὶ φθορᾶς δὲ καὶ γάμους νομοθετήσαντες, ὅσας
 δὲ⁵ περὶ τῆς ἀσεβείας προφάσεις περιέχουσιν
 ἀρνήσεως, εἰ καὶ τις ἐπιχειρήσειεν ἐξετάζειν. ἤδη
 γὰρ παρὰ τοῖς πλείοσι μελέτη γέγονε τοῦ παρα-
 277 βαίνειν τοὺς νόμους. οὐ μὴν καὶ παρ' ἡμῖν, ἀλλὰ

¹ Dindorf: μήτε L.

² Om. Lat.

³ Niese: ἀπομίγνυνται L Lat.

⁴ διαδύσεις Cobet.

⁵ Dindorf (with Lat.): καὶ L.

٢٧٧- ولكن الوضع ليس على هذا النحو بالنسبة لنا، فعلى الرغم من أننا حرمانا من الثروة ومن المدن ومن سائر الخبرات الأخرى، إلا أن التاموس يظل بغير جدال خالداً أبدي الدهر^(٢٣٣) بين ظهرانينا. وليس هناك فرد واحد منا، معشر اليهود، إلا ويخاف على التاموس أكثر من خوفه على نفسه التي بين جنبيه، حتى ولو شد الرجال إلى بلد بعيد عن مسقط رأسه، وحتى لو بث حاكم طاغ الذعر في قلبه.

٢٧٨- فإذا كان الفضل في التزامنا بقوانيننا يعود حقاً إلى سموها وامتيازها، فدعنا نسلم جدلاً بأننا نحظى بأعظم القوانين طراً. أما إذا كان الاعتقاد السائد هو أننا نمثل لقوانين سيئة لا قيمة لها، فقل لي بريك ما هو العقاب الرادع الذي سوف يكابده عن حق أولئك الذين لا يحافظون على قوانين أفضل منها أو تزيد عنها سمواً؟

٢٧٩- والآن! حيث إن الزمن في تعاقبه يُعتبر أصدق معيار لاختبار كل الأمور^(٢٣٤)، فلعلني (أحسن صنفاً) باتخاذ (الزمن) شاهداً على سمو مشرعنا، وعلى (صدق) الوحي الإلهي الذي أبلغنا به عن الله. ذلك أنه انقضى زمن يصعب حقاً احصاؤه منذ أن (وهبنا موسى التاموس بأسفاره)، هذا لو عَنَّ لشخص أن يعقد مقارنة بين العصر الذي عاش مشرعنا فيه وبين العصور التي عاش إبانها سائر المشرعين الآخرين. ومع ذلك فإنه سوف يتبين لمن يقوم بعقد مثل هذه المقارنة...

الفصل التاسع والثلاثون

٢٨٠- أن القوانين التي ارتضيناها لأنفسنا قد صمدت للاختبار عند استخدامنا لها (طوال هذه المدة)، كما أنها علاوة على ذلك قد أثارت الحسد على الدوام في نفوس الأمم الأخرى كافة (إزاء تفوقنا).

٢٨١- ذلك أن أول الناس الذين أثير عنهم الحفاظ على عقائد بلادهم واحترام قوانينها كانوا هم الفلاسفة الإغريق، ومع ذلك فقد حذا هؤلاء حذو مشرعنا واقتدوا به سواء في أفعالهم أو في فكرهم الفلسفي^(٢٣٥). إذ أنهم اعتنقوا آراء مماثلة لأرائه عن الله، فضلاً عن أنهم امتدحوا في محاضراتهم (التي كانوا يلقونها على) تلاميذهم الحياة البسيطة المتقشفة والعلاقات الاجتماعية الطيبة بين الناس.

٢٨٢- وليس هذا كل شيء، فقد تولدت عند العامة من الناس - فضلاً عن ذلك- رغبة عارمة منذ أمد بعيد، بغية (تبنى) طقوسنا الدينية الزاخرة بالورع والتقوى. فلا توجد مدينة واحدة، سواء من مدن بلاد اليونان أو من البلاد

- κᾶν πλούτου καὶ πόλεων καὶ τῶν ἄλλων ἀγαθῶν
στερηθῶμεν, ὁ γοῦν νόμος ἡμῖν ἀθάνατος διαμένει,
καὶ οὐδεὶς Ἰουδαίων οὔτε μακρὰν οὕτως ἂν ἀπέλθοι
τῆς πατρίδος οὔτε πικρὸν φοβηθήσεται δεσπότην,
278 ὡς μὴ πρὸ ἐκείνου δεδιέναι τὸν νόμον. εἰ μὲν οὖν
διὰ τὴν ἀρετὴν τῶν νόμων οὕτως πρὸς αὐτοὺς
διακείμεθα, συγχωρησάτωσαν ὅτι κρατίστους ἔχο-
μεν νόμους. εἰ δὲ φαύλοις οὕτως ἡμᾶς ἐμμένειν
ὑπολαμβάνουσι, τί οὐκ ἂν αὐτοὶ δικαίως πάθοιεν
τοὺς κρείττονας οὐ φυλάττοντες;
- 279 Ἐπεὶ τοίνυν ὁ πολὺς χρόνος πιστεύεται πάντων
εἶναι δοκιμαστῆς ἀληθέστατος, τοῦτον ἂν ποιη-
σαίμην ἐγὼ μάρτυρα τῆς ἀρετῆς ἡμῶν τοῦ νομο-
θέτου καὶ τῆς ὑπ' ἐκείνου φήμης περὶ τοῦ θεοῦ
παραδοθείσης. ἀπείρου γὰρ τοῦ χρόνου γεγονότος,
εἴ τις αὐτὸν παραβάλλοι ταῖς τῶν ἄλλων ἡλικίαις
280 νομοθετῶν, παρὰ πάντ' ἂν εὔροι τοῦτον (39) <ὅτι>²
ὑφ' ἡμῶν τε διηλέγχθησαν οἱ νόμοι καὶ τοῖς ἄλλοις
ἅπασιν ἀνθρώποις αἰεὶ καὶ μᾶλλον αὐτῶν ζῆλον
ἐμπεποιήκασι.
- 281 Πρῶτοι μὲν γὰρ οἱ παρὰ τοῖς Ἑλλησι φιλο-
σοφήσαντες τῷ μὲν δοκεῖν τὰ πάτρια διεφύλαττον,
ἐν δὲ τοῖς πράγμασι³ καὶ τῷ φιλοσοφεῖν ἐκείνῳ⁴
κατηκολούθησαν, ὅμοια μὲν περὶ θεοῦ φρονοῦντες,
εὐτέλειαν δὲ βίου καὶ τὴν πρὸς ἀλλήλους κοινωνίαν
282 διδάσκοντες. οὐ μὴν ἀλλὰ καὶ πλήθεσιν ἤδη
πολὺς ζῆλος γέγονεν ἐκ μακροῦ τῆς ἡμετέρας
εὐσεβείας, οὐδ' ἔστιν οὐ πόλις Ἑλλήνων οὐδ'

¹ πάντ' ἂν Niese: πάντας L.

² ins. Niese.

³ γράμμασι conj. Niese.

⁴ ἐκείνοισ Bekker (with Lat.).

الأجنبية الأخرى، كما لا توجد أمة واحدة لم تنقل عنا العادة التي اشتهرنا بها، وأعنى بها راحة يوم السبت^(٢٢٨) الذي نتوقف فيه عن العمل. وقس على ذلك عاداتنا الأخرى، مثل الصوم والمواعب التي تضاء فيها القناديل^(٢٢٩)، وكثير من طقوسنا التي نعتقد في (صحتها) ونشتد في الحفاظ عليها فيما يختص (بتحريم) بعض أنواع الطعام.

٢٨٢- وعلاوة على ذلك، فإنهم يسعون إلى محاكاة ترابطنا، والسير على نهج الوفاق الذي يسود بيننا، وعدالة توزيع الخيرات فيما بيننا، وحبنا للعمل في الفنون والصناعات، وتحملنا للملمات في سبيل القوانين.

٢٨٤- وإن أكثر الأمور مدعاة للإعجاب والتقدير هو أن ناموسنا لا يتضمن شركاً مغوياً للانغماس في الملذات^(٢٣١)، بل إن قوته تكمن في خصائصه الذاتية. فكلما يسرى (روح) الله في العالم بأسره، كذلك يتخلل الناموس البشر جميعهم. ولو أن إنساناً أراد أن يتثبت من صدق كلماتي فإن عليه أن يفكر في وطنه وفي أهل منزله وفي ذاته.

٢٨٥- وبناء على ذلك، فحزى بمن كالأول لنا الاتهامات، إما أن يدينوا الإنسانية جمعاء على شرها المتعمد، الذي جعلها تتحرق شوقاً إلى تبنى قوانين الآخرين السيئة وتفضلها على قوانينهم الفاضلة، أو يكفوا عن حسدنا وإضرار الحقد لنا.

٢٨٦- فنحن حينما نكرم مشرعنا ونهيل عليه الشاء، وحينما نضع ثقتنا في الوحي الذي يبلغ به عن الله، لا نقدم على فعل أي مسلك عدواني يبرر جام ذلك الحقد الذي يصبونه علينا. وحتى لو كنا نحن أنفسنا غافلين عن سمو قوانيننا وغير مدركين لمواطن امتيازها، لكان حرياً بنا أن نزهو وأن نتنفخ أوداجنا بسبب إعجاب الغالبية الساحقة من الناس بها.

الفصل الأربعون

٢٨٧- وحيث إنه قد سبق لى أن تناولت - في كتابي عن الآثار (اليهودية) القديمة- موضوع القوانين والدستور بطريقة أكثر دقة وتفصيلاً، لذا فإننى

ἤτισοῦν οὐδὲ βάρβαρος,¹ οὐδὲ ἐν ἔθνος, ἔνθα μὴ
 τὸ τῆς ἐβδομάδος, ἣν ἀργοῦμεν ἡμεῖς, ἔθος² δια-
 πεφοίτηκεν, καὶ αἱ νηστεῖαι καὶ λύχνων ἀνα-
 καύσεις καὶ πολλὰ τῶν εἰς βρῶσιν ἡμῖν οὐ νενο-
 283 μισμένων παρατετήρηται. μιμῆσθαι δὲ πειρῶνται
 καὶ τὴν πρὸς ἀλλήλους ἡμῶν ὁμόνοιαν καὶ τὴν
 τῶν ὄντων ἀνάδοσιν καὶ τὸ φιλεργὸν ἐν ταῖς
 τέχναις καὶ τὸ καρτερικὸν ἐν ταῖς ὑπὲρ τῶν νόμων
 284 ἀνάγκαις. τὸ γὰρ θαυμασιώτατον, ὅτι χωρὶς τοῦ
 τῆς ἡδονῆς ἐπαγωγοῦ δελέατος³ αὐτὸς καθ' ἑαυτὸν
 ἴσχυσεν ὁ νόμος, καὶ ὡσπερ ὁ θεὸς διὰ παντὸς
 τοῦ κόσμου πεφοίτηκεν, οὕτως ὁ νόμος διὰ πάντων
 ἀνθρώπων βεβάδικεν. αὐτὸς δέ τις ἕκαστος τὴν
 πατρίδα καὶ τὸν οἶκον ἐπισκοπῶν τὸν αὐτοῦ τοῖς
 285 ὑπ' ἐμοῦ λεγομένοις οὐκ ἀπιστήσει. χρῆ τοίνυν
 πάντων ἀνθρώπων καταγνῶναι πονηρίαν ἐθελού-
 σιον, εἰ τὰλλότρια καὶ φαῦλα πρὸ τῶν οἰκείων
 καὶ καλῶν ζηλοῦν ἐπιτεθυμήκασιν, ἢ παύσασθαι
 286 βασκαίνοντας ἡμῖν τοὺς κατηγοροῦντας. οὐδὲ
 γὰρ ἐπιφθόνου τινὸς ἀντιποιοῦμεθα πράγματος τὸν
 αὐτῶν τιμῶντες νομοθέτην καὶ τοῖς ὑπ' ἐκείνου
 προφητευθεῖσι περὶ τοῦ θεοῦ πεπιστευκότες· καὶ
 γὰρ εἰ μὴ συνίεμεν αὐτοῖ τῆς ἀρετῆς τῶν νόμων,
 πάντως⁴ ἂν ὑπὸ τοῦ πλήθους τῶν ζηλούντων μέγα
 φρονεῖν ἐπ' αὐτοῖς προήχθημεν.

287 (40) Ἄλλὰ γὰρ περὶ μὲν τῶν νόμων καὶ τῆς πολι-
 τείας τὴν ἀκριβῆ πεποίημαι παράδοσιν ἐν τοῖς
 περὶ ἀρχαιολογίας μοι γραφεῖσι. νυνὶ δ' αὐτῶν

¹ βάρβαρον Niese.

² ἔθος] τὸ ἔθος δὲ L.

³ δελέατος Niese: οὐ δελεαστὸς L.

⁴ Niese: ἀπάντων L.

اقتصرت هنا على ذكر الحقائق (الأساسية) التي اقتضى المقام ذكرها. ولم يكن مرامى هنا أن أنحى باللائمة على قوانين الأمم الأخرى، ولا أن أشيد بقوانيننا نحن، بل كان مبتغى هو أن أفند مزاعم الكتاب الذين افترروا علينا كذباً، وأبين أنهم شنوا بوقاحة حملة شعواء على الحقيقة الناصعة.

٢٨٨- وأتصور أنني قد أوفيت بهذا الذى كتبته العهد الذى قطعته على نفسى فى بداية الكتاب^(٣٣٢). ذلك أننى قد أوضحت بجلاء أن أمتنا تحظى بتاريخ سحيق فى القدم، فى حين أن من اتهمونا قد زعموا أن جنسنا جنس حديث العهد وأنه لا يزال فى نعومة أظفاره. ثم إننى استتدت إلى مؤلفات كتاب قدامى كثيرين، واتخذت مما ذكروه من معلومات عنا شاهداً يؤكد أن ما زعمه هؤلاء ليس له أساس من الصحة.

٢٨٩- فلقد زعموا أن المصريين كانوا أجداداً لنا، ولكننى بينت بالدليل القاطع أن أجدادنا قد وفدوا إلى مصر من منطقة أخرى. ثم إنهم من بعد ذلك ادعوا بهتاناً وزوراً أن أجدادنا طردوا من مصر لأن أجسامهم كانت عليلة ومشوهة^(٣٣٣)، ولكن الدليل قد أقيم على أنهم قفلوا راجعين إلى ديارهم بمحض اختيارهم وبفضل قوتهم البدنية الفائقة.

٢٩٠- كما أنهم عيروا مشرعنا وادعوا أنه شخص تافه عديم الجدوى، ولكن اتضح أن الله كان خير شاهد على سموه (وامتيازته) فيما سلف من قرون، ومن بعد الله كان الزمان هو الشاهد على أصالته.

الفصل الحادى والأربعون

٢٩١- أما فيما يختص بالقوانين، فلا مدعاة للطناب فى الحديث عنها. ذلك أنه بات واضحاً أن تعاليمها لا تحض الناس على اتباع الكفر والعصيان، بل على نشدان أفضل صورة من صور التقوى والورع. كما أنها لا تستحث البشر على كراهية إخوانهم فى الإنسانية، بل هى تدعوهم إلى مشاركتهم فى متاع الدنيا وخيراتها. إنها قوانين تعادى الظلم وتهاضه، وتناصر العدالة وتدعمها. ثم إنها تقف بالمرصاد للكسل وتبذ الرفاهية والترف، ولكنها من ناحية أخرى تعلم الناس الاعتماد على النفس وحب العمل.

٢٩٢- كذلك فإن قوانيننا تحرم الحرب من أجل السيطرة والتوسع، ولكنها تُعدُّ الناس لاكتساب البسالة والشجاعة نشداناً للزود عنها ومناصرتها.

ἐπεμνήσθην ἐφ' ὅσον ἦν ἀναγκαῖον, οὔτε τὰ τῶν
 ἄλλων ψέγειν οὔτε τὰ παρ' ἡμῖν ἐγκωμιάζειν προ-
 θέμενος, ἀλλ' ἵνα τοὺς περὶ ἡμῶν ἀδίκως γεγρα-
 φότας ἐλέγξω πρὸς αὐτὴν ἀναιδῶς τὴν ἀλήθειαν
 288 πεφιλονεικηκότας. καὶ δὴ μοι δοκῶ πεπληρῶσθαι
 διὰ τῆς γραφῆς ἱκανῶς ἅ προυπεσχόμεν. καὶ γὰρ
 ἀρχαιότητι προυπάρχον ἐπέδειξα τὸ γένος, τῶν
 κατηγορῶν ὅτι νεώτατόν ἐστιν εἰρηκότων,¹ καὶ
 πολλοὺς ἐν τοῖς συγγράμμασιν ἐμνημονευκότας
 ἡμῶν ἀρχαίους παρεσχόμεν² μάρτυρας, ἐκείνων
 289 ὅτι μηδεὶς ἐστι διαβεβαιουμένων. ἀλλὰ μὴν Αἴ-
 γυπτίους ἔφασαν ἡμῶν τοὺς προγόνους· ἐδείχ-
 θησαν δ' εἰς Αἴγυπτον ἐλθόντες ἐτέρωθεν. διὰ δὲ
 λύμην σωμάτων αὐτοὺς ἐκβληθῆναι κατεψεύσαντο·
 προαιρέσει καὶ περιουσία ῥώμης ἐφάνησαν ἐπὶ³
 290 τὴν οἰκίαν ὑποστρέψαντες γῆν. οἱ μὲν ὡς φαν-
 λότατον ἡμῶν τὸν νομοθέτην ἐλοιδώρησαν· τῷ δὲ
 τῆς ἀρετῆς πάλαι μὲν ὁ θεός, μετ' ἐκείνον δὲ
 μάρτυς ὁ χρόνος εὔρηται γεγεννημένους.
 291 (41) Περὶ τῶν νόμων οὐκ ἐδέησε λόγου πλείονος.
 αὐτοὶ γὰρ ἐωράθησαν δι' αὐτῶν οὐκ ἀσέβειαν
 μὲν εὐσέβειαν δ' ἀληθεστάτην διδάσκοντες, οὐδ' ἐπὶ
 μισανθρωπίαν, ἀλλ' ἐπὶ τὴν τῶν ὄντων κοινωνίαν
 παρακαλοῦντες, ἀδικίας ἐχθροί, δικαιοσύνης ἐπι-
 μελεῖς, ἀργίαν καὶ πολυτέλειαν ἐξορίζοντες, αὐτ-
 292 ἀρκεῖς καὶ φιλοπόνους εἶναι διδάσκοντες, πολέμων
 μὲν ἀπείργοντες εἰς πλεονεξίαν, ἀνδρείους δὲ ὑπὲρ
 αὐτῶν εἶναι παρασκευάζοντες, ἀπαραίτητοι πρὸς

¹ + καὶ γὰρ L (om. Lat.).

² Cobet (with Lat.): παρέσχομεν L.

³ eis Nicse.

وهى قوانين صارمة لا هوادة فيها ولا رحمة عند تطبيق العقاب، ولا مجال فيها لأساليب المراوغة والخداع عن طريق الألفاظ المنمقة، بل هى قوانين تجد السند القوى لها دوماً فى الأفعال (لا فى الأقوال). ذلك أننا (نعتبر) دائماً أن الأفعال التى نقوم بها أشد دلالة ووضوحاً من الأقوال.

٢٩٣- وبناء على ذلك، قد يصبح من حقى أن أجسر على القول بأننا كنا رواداً سابقين، قدّمنا إلى سائر الأمم أكبر كمية ممكنة من الأفكار السامية الجليلة. فهل هناك يا ترى ما هو أكثر جمالاً من الورع الذى لا يمكن انتهاكه؟ وهل هناك بريكتم ما هو أكثر عدلاً من الامتثال للقوانين؟

٢٩٤- وهل هناك حقاً أكبر من وجود ترابط ووفاق بين الناس وبعضهم؟ وهل هناك غنم أكثر من نبذ الشقاق والخلاف عند وقوع الملمات والكوارث؟ وهل هناك ما هو أفضل من عدم الانزلاق إلى التكبر والقحة والتشاحن فى أوقات اليسر والرخاء؟ وهل هناك ما هو أفضل من ملاقة الموت باستهانة فى وقت الحرب، أو من تكريس الجهد لفلاحة الأرض وللإبداع فى الصناعات والفنون فى زمن السلم؟ وهل هناك ما هو أعظم من الإيمان بأن كل شئ فى هذه الدنيا - أينما وجد - لا يغيب عن عين الله، ولا يعزب (متقال ذرة) عن علمه بل يخضع لقدرته؟

٢٩٥- وسواء أكانت هذه القوانين قد دونت على يد سوانا ممن جاءوا قبلنا، أو حافظوا عليها فقط بثبات وإخلاص، فإنه حق وواجب علينا أن ندين لهم بالفضل والعرفان بالجميل، بوصفنا تلاميذاً تلقينا العلم على أيديهم. فإذا كنا قد أثبتنا بالدليل القاطع أننا - على وجه الخصوص - كنا أكثر الناس تطبيقاً لهذه القوانين، وإذا كنا قد برهنا كذلك على أننا كنا أول من اكتشفها، فحسبنا هنا أننا أفضمنا أبيضون وموئون وكل هؤلاء الذين ساروا على منوالهم (أو درجوا على شاكلتهم)، ممن يجدون ضالتهم المنشودة فى الافتراء بالكذب أو فى السخرية والتهكم؛ وكفينا أننا قمنا بدحض مزاعمهم ... فدعهم فى ضلالهم يعمهون.

٢٩٦- (وختاماً) ... أرجو أن تأذن لى أن أهدى هذا الكتاب الذى نحن بصددده والكتاب الذى سبقه^(٣٣٤) إليك، يا إبا فروديتوس، يا من تحب الحق أكثر من سواك. ولتسمح لى بأن أهديهما أيضاً - إكراماً لخاطرك^(٣٣٥) - لهؤلاء الذين يتوقون مثلك للوقوف على الحقائق المتعلقة بأرومتنا ومعرفتها.

τὰς τιμωρίας, ἀσόφιστοι λόγων παρασκευαῖς, τοῖς
 ἔργοις αἰεὶ βεβαιούμενοι· ταῦτα γὰρ [αἰεὶ] ἡμεῖς
 293 παρέχομεν τῶν γραμμάτων ἐναργέστερα. διόπερ
 ἐγὼ θαρσῆσας ἂν εἶποιμι πλείστων ἅμα καὶ καλ-
 λίστων ἡμᾶς εἰσηγητὰς τοῖς ἄλλοις γεγονέναι.
 τί γὰρ εὐσεβείας ἀπαραβάτου κάλλιον; τί δὲ τοῦ
 294 πειθαρχεῖν τοῖς νόμοις δικαιοτέρον; ἢ τί συμ-
 φωρότερον τοῦ πρὸς ἀλλήλους ὁμονοεῖν, καὶ μὴτ'
 ἐν συμφοραῖς δίστασθαι μὴτ' ἐν εὐτυχίαις στα-
 σιάζειν ἐξυβρίζοντας, ἀλλ' ἐν πολέμῳ μὲν θανάτου
 καταφρονεῖν, ἐν εἰρήνῃ δὲ τέχναις ἢ γεωργίαις
 προσανέχειν, πάντα δὲ καὶ πανταχοῦ πεπεῖσθαι
 295 τὸν θεὸν ἐποπτεύοντα διέπειν; ταῦτ' εἰ μὲν
 παρ' ἑτέροις ἢ ἐγράφη πρότερον¹ ἢ ἐφυλάχθη βε-
 βαιότερον, ἡμεῖς ἂν ἐκείνοις χάριν ὠφείλομεν ὡς
 μαθηταὶ γεγονότες· εἰ δὲ καὶ χρώμενοι μάλιστα
 πάντων βλεπόμεθα καὶ τὴν πρώτην εὐρεσιν αὐτῶν
 ἡμετέραν οὖσαν ἐπεδείξαμεν, Ἄπιωνες μὲν καὶ
 Μόλωνες καὶ πάντες ὅσοι τῷ ψεύδεσθαι καὶ λοι-
 δορεῖν χαίρουσιν ἐξεληλέγχθωσαν.
 296 Σοὶ δέ, Ἐπαφρόδιτε, μάλιστα τὴν ἀλήθειαν
 ἀγαπῶντι, καὶ διὰ σὲ τοῖς ὁμοίως βουλευσομένοις²
 περὶ τοῦ γένους ἡμῶν εἰδέναι, τοῦτό τε³ καὶ τὸ
 πρὸ αὐτοῦ γεγράφθω βιβλίον.

¹ Dindorf: πρῶτον L Lat.

² Niese: βουλευσαμένους L.

³ ed. pr.: om. L.

حواشي الجزء الأول

١. ورد نفس الرقم من السنوات في كتاب: "آثار اليهودية القديمة"، جزء ١، فقرة ١٢.
٢. يلجأ المؤرخ يوسف في هذا الفصل والفصول التالية (قارن الفقرة العاشرة حول النكبات والويلات) إلى اقتباس معلومات من أفلاطون، (محاورة تيمائوس، ٢٢ب، ج)، حيث يتحدث كاهن مصري مع المشرع سولون بعبارات مشابهة لما ورد عند يوسف عن حداثة أو طفولة الحضارة الإغريقية. قارن: ضد أبيون، جزء ٢، فقرات ١٩٢، ٢٢٤ أدناه، عن نماذج ونظائر لهذا الحوار. وحري بنا أن نفتس من حوار الكاهن المصري مع سولون جملة دالة جاءت على لسان هذا الكاهن المصري عن شعور المصريين القدماء بالعراقة أمام حداثة الإغريق: "أنتم معشر الإغريق لستم إلا أطفالاً بالنسبة لنا، إذ ليست عندكم حكمة واحدة قد وخط الشيب شعرها".
٣. ربما يشير يوسف هنا إلى القصص المتواترة عن طوفان أوجيجيس وديوكاليون، وغير ذلك من الكوارث.
٤. قارن تاريخ المؤرخ هيرودوتوس، جزء ٥، ٥٨.
٥. الإشارة هنا إلى تفسير للعبارة التي وردت عند هوميروس (الإلياذة، نشيد ٦، بيت ١٦٨)، وهي $sēmata lygra =$ "العلامات المهلكة"، وكانت هذه العبارة تشير إلى رسالة تعلن عن موت بليروفون. ولقد فسر الباحثون هذه العبارة بأنها تشير إلى الرموز المقطعية القديمة التي كانت سائدة في طراز الخط الثاني (grammê B) الذي كان متبعاً خلال فترة الحضارة الميكينية وخلال فترة الحرب الطروادية. (أنظر: Jebb (Homer, 1887, p. 112).
٦. كانت هذه الفقرة واحدة من الفقرات التي اعتمد عليها العالم الألماني فولف في نظريته عن التراكم الملحمي، والتي نفى بمقتضاها وجود شاعر باسم هوميروس، وذلك في كتابه المشهور: "المقدمة Prolegomena"، الذي نشره عام ١٧٩٥.
٧. يقصد بهم مؤلفو الظواهر الطبيعية أو الفلاسفة الطبيعيين الذين كتبوا عن الأجرام السماوية.
٨. وهو مؤرخ ولد في مدينة ميتيليني بآسيا الصغرى وعاش خلال القرن الخامس ق.م، وهو معاصر للمؤرخ الشهير هيرودوتوس.
٩. يقصد بها السجلات التي تتضمن أحداث التاريخ الإغريقي بطريقة تسلسل الأنساب.

١٠. إفوروس وتيمايوس تلميذان من تلاميذ الريطوريقى إيسوكراتيس، ازدهر أولهما في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م، وعاش الثاني في الفترة من ٢٥٢ - ٢٥٦ ق.م. ولقد دون تيمايوس تاريخاً ضخماً عن جزيرة صقلية، مسقط رأسه، منذ العصور الأولى حتى عام ٢٦٢ ق.م. وكان كثير الانتقاد للمؤرخين المعاصرين له والسابقين عليه، ولذلك لقب باسم: متصيد الأخطاء epitimaios. ولكنه لقي نقداً مريراً لأخطائه على يد المؤرخ النابه بوليبيوس. وكان أستاذهما إيسوكراتيس لا يفتأ يردد قولة مأثورة عنهما، هي: "لي تلميذان، أحدهما يحتاج إلى المهماز (يقصد إفوروس)، والثاني يحتاج إلى اللجام (يقصد تيمايوس)".
١١. نقده كل من مانيثون المصري (قارن: ضد أبيون، فقرة ٧٣ أدناه)، والمؤرخ اكتسياس، واسترابون، وبلوتارخوس (في عمله هذا المنسوب إليه).
١٢. أنطيوخوس من سيراكوساي (= سراقوصة)، مؤرخ عاش خلال القرن الرابع ق.م. وكتب عن تاريخ جزيرة صقلية حتى عام ٤٢٤ ق.م. وكذلك عن تاريخ إيطاليا. ولقد كان كل من فيليستوس وكائياس (ازدهرا خلال النصف الأخير من القرن الرابع والنصف الأول من القرن الثالث ق.م.) مؤرخين أيضاً من جزيرة صقلية، وعاشا في عاصمتها القديمة سيراكوساي.
١٣. وهي أعمال عن تاريخ إقليم أتিকা وجغرافيته. ومن المؤرخين المعروفين في هذا المضمار نذكر: فيلوخوروس، ديمون، هيسستير.
١٤. autochthones (= أصلاء)، ومعناها السكان الذين عاشوا منذ البدء في هذه المنطقة، ولم ينفدوا إليها مهاجرين من منطقة أخرى.
١٥. ولقد اعتبر المؤرخ هيرودوتوس (جزء ٨، ٧٣) الأركاديين أصلاء في المنطقة وغير دخلاء.
١٦. قارن بداية هذا العمل (ضد أبيون)، الفصل الأول، فقرة ٢ أعلاه.
١٧. لاحظ الأستاذ ريناك أن المؤرخ يوسف يخلط بين طريقة حفظ سجلات الأنساب الخاصة بالسلك الكهنوتي علي يد الأبحار في عصر المعبد الثاني، وبين الطريقة المختلفة التي كانت تدون وفقاً لها أسفار العهد القديم. ولعله من الواجب أن نشير هنا إلى أن الكتب التاريخية التي تكون شطراً من العهد القديم والتي دونت بعد أسفار موسى الخمسة، قد أصبحت متضمنة في القسم الثاني من قانون اليهود (المعروف باسم القسم النبوي)، وهو القسم الذي نسب في تدوينه وتأليفه إلى أنبياء بنى إسرائيل.

١٨. قارن: سفر اللاويين، جزء ٢١ ، ٧ وما بعدها.
١٩. سفر اللاويين، جزء ٢١ ، ١٤ وما بعدها.
٢٠. قارن ما أورده المؤرخ يوسف عن سلالاته في سيرته الذاتية التي، قمنا بنشرها في دار النشر ذاتها (عام ٢٠٠٥)، فصل ١ ، فقرات ٢ - ٦، حيث يستعرض معنا شجرة عائلته التي حصل عليها من خلال السجلات اليهودية الرسمية.
٢١. قارن كتاب آثار اليهود القديمة، جزء ٢ ، فقرة ٢٧٦ ، وجزء ١٣ ، فقرة ٢٩٢. ورغم تأكيدات المؤرخ يوسف هنا علي نقاء السلالة الكهنوتية للأخبار، إلا أنه ذكر بنفسه - وهو ما يثير الدهشة والعجب في آن واحد- أنه تزوج رغم كونه حبراً من امرأة وقعت في الأسر (السيرة الذاتية، فقرة ٤١٤)؛ وليس هناك سبب واضح فيما رواه بنفسه لإجباره علي عقد هذا الزواج.
٢٢. قارن كتاب: آثار اليهود القديمة، جزء ١ ، فقرة ١٦ ؛ وجزء ٢٠ ، فقرة ٢٢٧.
٢٣. أسفار موسى (عليه السلام) الخمسة هي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية .
٢٤. خلف الملك ارتاكسركسيس الأول سلفه الملك أجزر كسيس عام ٤٦٥ ق.م. ولقد ورد ذكر الملك ارتاكسركسيس عند المؤرخ يوسف في كتاب آثار اليهود القديمة، جزء ١١ ، فقرة ١٨٤؛ وذكر كذلك في الترجمة السبعينية للتوراة علي أنه هو أهاسويروس Ahasuerus الذي ورد ذكره في سفر إستر Esther. وربما أورد يوسف ذكره هنا لارتباطه بهذا السفر الذي يعتبر زمنياً السفر رقم ١٣ بين هذه الأسفار، كما سيرد أدناه.
٢٥. يحتمل أن تكون الأسفار الثلاثة عشر التي ذكرها يوسف كالتالي:
- | | | |
|------------------|----------------------------|----------------------------|
| (١) سفر جوشوا. | (٢) سفر إديث + روث. | (٣) سفر صموئيل. |
| (٤) سفر الملوك. | (٥) سفر التكوين (الأزمنة). | (٦) سفر عزرا + سفر نحميا. |
| (٧) سفر إستر. | (٨) سفر أيوب. | (٩) سفر أشعيا. |
| (١٠) سفر إرميا. | (١١) سفر حزقيال. | (١٢) سفر الأنبياء الأصغر . |
| (١٣) سفر دانيال. | | |
٢٦. من المرجح أنها:
- | | |
|------------------|---------------------------------|
| (١) المزامير. | (٢) نشيد الإنشاد. |
| (٣) سفر الأمثال. | (٤) سفر الجامعة Ecclesiastikos. |

٢٧. حرفياً كما ورد بالنص اليوناني: "من الواضح إذن أن هذه هي الطريقة التي كنا نتقرب فيها من هذه الكتابات المقدسة".
٢٨. قارن: سفر التثنية، الجزء ٤، ٢: "ليس عليك أن تضيف شيئاً للتعليمات التي أمرك بها ولا أن تنقص منها شيئاً".
٢٩. أنظر: ضد أبيون، جزء ٢، فقرة ٢١٩.
٣٠. يشير يوسف هنا إلى طائفة من المؤرخين الإغريق - وربما الرومان - الذين اتصفوا بانعدام الدقة والبعد عن تحري الصدق. وأقرب الأمثلة علي ذلك هو ما أطلعنا عليه المؤرخ النابه المدقق بوليبيوس الذي دون تاريخ روما، ووصف الحرب البونية، ومواقع الصراع بين الجيش القرطاجي بقيادة هانيبال والجيش الروماني وصفاً دقيقاً يتصف بالحياة ويشهد علي معايته للمواقع الجغرافية ورؤيتها رؤية العين. في حين أن المؤرخ الروماني ليفيوس الذي دون أحداث تلك الفترة ذاتها، لم يتجشم عناء الانتقال لرؤية هذه المواقع بنفسه، مع أنه روماني. قارن أيضاً: ضد أبيون، جزء ٢، فقرة ٢١٩.
٣١. قارن: كتاب الحرب اليهودية، جزء (١)، الفصل الأول وما يليه. والإشارة الواردة في هذه الفقرة تلمح إلى المؤلف التاريخي الذي دونه منافسه يوستوس من طبرية، وهو المؤلف التاريخي الذي نقده يوسف نقداً مريراً في سيرة حياته الذاتية، فقرة ٣٣٦ وما بعدها.
٣٢. قارن: كتاب الحرب اليهودية، جزء (٣)، فقرة ٤٠٨.
٣٣. قارن: كتاب الحرب اليهودية، جزء (٤)، فقرة ٦٢٢ وما بعدها.
٣٤. قارن: كتاب الحرب اليهودية، جزء (٤)، فقرة ٦٥٨.
٣٥. قارن: كتاب السيرة الذاتية، فقرة ٣٦١ وما بعدها.
٣٦. ربما أسمع لنفسي هنا بأن أستنتج من هذه العبارة - رغم تسليمي سلفاً بالمشاكل التي كان يعاني منها المؤرخ يوسف - أن من طبيعة اليهود ألا يتورعوا عن اغتنام أية فرصة للكسب والثراء، دون أن يتصوروا - مثلنا علي الأقل - أن في ذلك ما يشين مسلكتهم أو يقلل من سمو تصرفاتهم.
٣٧. هو ابن خلكياس وزوج مريم، شقيقة الملك اجريبيا الثاني. قارن: كتاب الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٩، فقرة ٣٥٥؛ وجزء ٢٠، فقرة ١٤٠.
٣٨. وهي شخصية غير معروفة لنا، وعلي الأرجح فإنه ليس هو الملك هيروديس ملك خالكيس - كما يقترح الأستاذ ريناك - والذي توفي قبل الحرب اليهودية. قارن: كتاب الآثار اليهودية القديمة، جزء ٢٠، فقرة ١٠٤.

٣٩. المقصود به هنا الملك أجريبا الثاني. هذا وقد سبق أن ذكر المؤرخ يوسف في سيرته الذاتية، فقرة ٣٦٢، أنه أهدى (ولم يتم بيع) نسخاً من مؤلفاته للملك أجريبا الثاني وآخرين من بني جلدته.
٤٠. يذكرني هذا التشبيه بعبارات مماثلة وردت علي لسان سقراط في محاوراة الدفاع (فصل ١، فقرة ج ٢٥ - ٢٦). بينما يرى النقاد أنه متأثر في هذه الفقرة بما ورد عند المؤرخ ثوكيديدس، جزء ١، فصل ٢٢، حيث يقول: "إن تاريخي هو ذخيرة ستبقي إلى الأبد وليس مجرد جائزة علي التأليف يتم الإصغاء إليها ثم سرعان ما يتطرق إليها النسيان".
٤١. قارن: كتاب آثار اليهود القديمة، جزء ٢٠، فقرة ٢٦١. ويخبرنا المؤرخ يوسف في النصف الأول من هذا الكتاب الجليل أنه قد ترجم بنفسه وفسر ما اقتبسه من الأسفار المقدسة في العهد القديم. ولكن يتضح لنا من خلال ما ورد خلال هذا الكتاب المهم أنه اعتمد بشكل أساسي على الترجمة الإغريقية للتوراة، وهي المعروفة باسم الترجمة السبعينية.
٤٢. يترجم البعض الكلمة اليونانية philosophia التي ترجمتها هنا بالفلسفة بكلمة: "الدراسة"، أو "الدراسة العلمية". وفي الحقيقة أن يوسف يبرهن في مؤلفاته علي أنه يحظى بمعرفة تأويلية بالتراث (هالاكوث) لا يستهان بها.
٤٣. قارن: السيرة الذاتية، فقرات ٣٤٢، ٣٥٨.
٤٤. الكلمة اليونانية الواردة بالنص هي "البرابرة" barbaroi (= الأجنبي)، ولم نشأ أن نترجمها بمعناها الحرفي لأنها لا تطلق إلا من إغريقي علي أي شخص لا يعرف اللغة اليونانية، والمتحدث هنا بطبيعة الحال - وهو يوسف- غير إغريقي.
٤٥. أنظر: الفقرات: ٦٠ - ٦٨ أدناه.
٤٦. أنظر: الفقرات: ٦٩ - ٢١٨ أدناه.
٤٧. أنظر: ضد أيون، جزء ١، فقرة ٢١٩ أدناه، وجزء ٢، فقرة ١٤٤.
٤٨. يذكر المؤرخ ثوكيديدس، الكتاب الأول، فقرة ٥، أن القرصنة كانت تعتبر - قبل عهد الملك مينوس- حرفة شريفة لا غبار عليها. قارن أيضاً: هوميروس، الأوديسية، نشيد ٢، بيت ٧١ وما يليه.
٤٩. يذكر لنا ديونيسيوس الهالكارناسي الذي عاش خلال القرن الأول قبل الميلاد (أنظر: آثار الرومان القديمة، كتاب ١، ٤، ٢) الآتي: "إن تاريخ روما القديم ما زال غير معروف لدى الإغريق كافة، رغم كونهم جيراناً لهم".

٥٠. أو حرفياً: "العزالهم التام عن هؤلاء الأقوام الذين يعيشون في هذه البقعة من العالم".
٥١. مانيثوس أو مانيثون، هو كاهن مصري عاش خلال حكم الملك بطلميوس الأول، وربما خلال حكم بطلميوس الثاني. وهو أول مؤرخ مصري يدون تاريخ مصر باللغة اليونانية مستقياً إياه من السجلات الدينية المصرية، إضافة إلى ما استمده من حكمة المصريين وعلومهم وفنونهم. ولقد قسم مانيثون تاريخه إلى ثلاثة أجزاء، تقع أحداثها على مدى ثلاثة آلاف عام، وتضم ثلاثين أسرة من أسر الفراعنة.
٥٢. حرفياً: "الألواح المقدسة". وربما كان المؤرخ يوسف يشير بذلك إلى أن السجلات كانت منقوشة علي حجارة بالخط الهيروغليفي القديم، أو ربما كان في ذهنه الوصايا العشر التي تلقاها موسى عليه السلام عن الله مدونة علي ألواح.
٥٣. معظم المخطوطات تذكر سائيتيس نقلاً عن مانيثون، ولكن يبدو أن يوسف كان أكثر دراية بالأسماء القديمة للأسلاف الغابرين من الهكسوس، ولذا فضل سائيتيس كاسم في الصورة اليونانية لاسم ذلك الملك.
٥٤. قارن أدناه، فصل ٢٢٧ من هذا الكتاب. وكلمة أواريس هي الصورة اليونانية لإحدى الكلمات المصرية القديمة التي ورد ذكرها في المصادر المصرية القديمة. ويعتقد بعض العلماء أن موقع أواريس القديمة كان في منطقة عرفت خلال العصرين اليوناني والروماني باسم بيلوسيون Pelousion (وهي حالياً تسمى الفرما).
٥٥. يري الأستاذ كروم W.E.Crum في كتابه (الفن المصري) أن كلمة "هكسوس" تعني: "شيوخ البدو" في جنوب سوريا القديمة. وهو يعتبر أن تفسير المقطع الأخير من الكلمة "سوس" علي أنه "رعاة" قد أضيف للمخطوط في وقت متأخر علي يد الشراح والمعلقين، وأن الكلمة المصرية التي أطلقت عليهم هي "حقاو خاسوت". ولقد استمر حكم الهكسوس لمصر منذ حوالي عام ١٨٠٠ ق.م. حتي حوالي عام ١٥٨٠ ق.م. إلى أن تم طردهم منها علي يد الملك أحموسي، مؤسس الأسرة الثامنة عشرة. ويرى الباحثون المحدثون أن ارتباط الهكسوس باليهود العبرانيين أمر مشكوك في صحته، علي حين يري فريق منهم أن المؤرخ يوسف علي حق في اعتبار طرد الهكسوس من مصر هو الأساس الأول الذي بنيت عليه قصة الخروج في العهد القديم.
٥٦. إذا كانت هذه العبارة التي تبدأ بها الفقرة الموضوعية بين قوسين مربعين أصلية في المخطوط وغير مدسوسة، فلا ريب أنها تشير إلى فقرة وردت في جزء آخر من كتاب

مانيثون (قارن فقرة ٩١ أدناه). ولكن ما يدعو للشك هو أن الكلمة المستخدمة هنا وهي antigraphon تعني نسخة، علي حين أن الجزء يعبر عنه بكلمة biblos أو biblion. وهناك من النقاد من يشكك في هذه الفقرة برمتها، لأن مضمونها مكرر في الفقرة ٩١ وكذلك في الفقرتين ٩٢، ٩٨.

٥٧. ابتداء من هذه الفقرة يسرد المؤرخ يوسف المعلومات المستقاة من كتاب المؤرخ مانيثون

بطريقته ولا يتبع طريقة الترجمة الحرفية، كما فعل قبل تلك ابتداء من الفقرة رقم ٧٥.

٥٨. هذه المدة مبالغ فيها، والأرجح أن مدة بقاء الهكسوس في مصر لا تزيد عن مائتين وخمسين عاماً، كما ورد في الحاشية رقم (٥٥) أعلاه.

٥٩. الترجمة الحرفية لهذه العبارة هي: "مكان يبلغ قطره عشرة آلاف أرورا". والأرورا

مقياس مصري قديم لمساحة الأرض (وهو نصف هكتار تقريباً) ويقابل لدينا الفدان.

ويري النقاد أن المؤرخ يوسف - الذي يلخص المعلومات هنا بطريقته كما سبقت

الإشارة في الحاشية رقم (٥٧) ولا يترجم النص ترجمة حرفية - قد وقع في الخلط،

واعتقد أن الأرورا مقياس للأطوال وليس مقياساً للمساحة. وعن أواريس قارن ما ورد

أعلاه، فقرة رقم ٧٨.

٦٠. سبق أن ذكر المؤرخ يوسف هذا العدد دون زيادة أو نقصان في الفقرة رقم ٧٨ أعلاه.

٦١. لم يذكر المؤرخ يوسف كلمة "المصريين" في النص، ولكن يفهم من السياق أنه

يقصد النصوص المصرية القديمة.

٦٢. ورد في سفر التكوين (٤٠: ١٥) أن يوسف (عليه السلام) قد ذكر ذلك لساقي الخمر

الذي كان معه في السجن. ويضيف شارح مخطوط فلورنسة الحاشية التالية علي النص:

[في نسخة أخرى من المخطوط توجد القراءة التالية: "لقد تم بيعه علي يد إخوته، وآل به

المال إلي أرض مصر، وقدم إلي مليكها. ثم من بعد ذلك أرسل (يوسف) في طلب إخوته

للحضور إلي مصر بعد حصوله علي موافقة الملك".]

٦٣. يري بعض الباحثين أن المؤرخ يوسف يشير هنا إلي أنه سيتناول هذا الموضوع في ذات

العمل (فقرة ٢٢٧ أدناه) حيث يستأنف الحديث عن مانيثون. ولكن البعض الآخر يري

أن هذا الاستنتاج غير جائز استناداً إلي عدم ورود كلمة hysteron التي تعني: "فيما

بعد"، وأن ما ورد بالنص هنا هو العبارة en allois التي تعني بوضوح: "في عمل آخر".

وربما كان هذا العمل الآخر هو كتابه عن آثار اليهود القديمة.

٦٤. سبق أن ذكره المؤرخ يوسف أعلاه (فقرة ٨٨) باسم ثوموسيس. ومن المرجح أن اسمه الصحيح هو ثوموسيس كما نتبين من الفقرة رقم (٩٦).
٦٥. نعلم من المصادر المصرية القديمة أن مضريس هو ابن الملكة أميسيس المذكورة قبله، وأنه خلفها علي العرش.
٦٦. هناك تشابه كبير بين اسم الملكة أكينخريس الوارد اسمها في الفقرة (٩٦)، واسم الملك أكينخريس الوارد في هذه الفقرة، والواقع أن الفرق الوحيد بينهما في الصورة اليونانية هو حرف الإيتا ($\hat{\epsilon} = \text{êta}$) طويلة) في الاسم الأخير بدلاً من حرف الإيسيلون ($y = \text{epsilon}$) في الاسم الأول، وذلك قبل حرف الرو ($r = \text{rho}$).
٦٧. الاسم الصحيح لهذا الملك هو: سيثوس. قارن فقرة رقم ٢٢١ أدناه.
٦٨. وهو علي الأرجح الملك رعمسيس الثاني الذي عاش في الفترة من عام ١٢٤٠ ق م حتى عام ١٢٢٢ ق م.
٦٩. يذكر المؤرخ يوسف في الفقرة رقم ٢٢١ أدناه أن اسمه هو هيرمايوس.
٧٠. يحتوي المخطوط في هذا الموضع علي حاشية تفسيرية علي النحو التالي: [في نسخة أخرى من المخطوط توجد القراءة التالية: "ثم خلفه كل من الملك سيثوسيس والملك رعمسيس، وهما أخوان. وكان أولهما يمتلك أسطولاً قوياً سد به المنافذ علي منافسيه البحرين، وكبدهم عند اشتباكه معهم في الحرب خسائر كثيرة في الأرواح. ولم يمض وقت طويل حتى اغتال أخاه رعمسيس ثم عين أخاه الآخر هارمانيس ولياً للمهد".] قارن عن الدور الذي لعبه أسطول سيثوس البحري في البحر الأحمر المؤرخ هيرودوتوس، الكتاب الثاني، فصل ١٠٢ (ويشير المؤرخ يوسف إلى هذا الموضع في كتابه عن الآثار اليهودية القديمة، جزء ٧، فقرة ٢٦٠ وما بعدها). ويطلق هيرودوتوس في كتابه علي هذا الملك اسم سيزوستريس، أما المؤرخ يوسف فيعتقد أنه شيشاك عدو ريهويو. وتوضح المصادر القديمة العلاقة بين كل من الملك سيثوس والملك رعمسيس بروايات مختلفة: ففي النص الذي بين أيدينا يذكر المؤرخ يوسف أن رعمسيس هو لقب للملك سيثوس، بينما تذكر الحاشية التفسيرية للمخطوط أنه أخوه، ثم يذكر المؤرخ يوسف في الفقرة رقم ٢٢١ أدناه أن رامسيسيس هو ابنه.
٧١. قارن فقرة ٢٢١ أدناه.
٧٢. لو قمنا بحساب السنوات التي قضاها كل ملك من الملوك المصريين الذين ذكرهم المؤرخ يوسف في الفصل الخامس عشر من كتابه هذا ضد أبيون، فقرات ٩٤ - ٩٨ ،

فسوف نجد أن مجموعها - منذ طرد الهكسوس من مصر وتولي الملك سيثوسيس الحكم - ٢٢٢ عاما فقط. وبالتالي فإن المؤرخ يوسف - أو المصدر الذي اعتمد عليه - يضيف إلى مجموع هذه الأعوام، علي الأرجح، ستين عاماً، هي مدة حكم الملك سيثوسيس. كما أن مدة الستين عاماً هذه قد ذكرت في الفقرة ٢٢١ أعلاه على أنها تسعة وخمسين عاماً فقط.

٧٢. وبناء علي هذا الاعتقاد فإن شخصية إناخوس الأسطورية تكون أقدم زمنياً بكثير من شخصية داناؤوس.

٧٤. قارن فقرة ٢٢٧ أدناه.

٧٥. راجع الفصل الثامن عشر أدناه، وخاصة الفقرة ١٢٦ منه، عن حساب مدة حكم كل ملك من ملوك صور. أما تاريخ تأسيس مدينة قرطاجة فهو غير محدد بدقة، إذ يتراوح في المصادر القديمة ما بين حوالي عام ٩٢٣٤ ق-م وما بين ٧٦٢ ق-م.

٧٦. ولقد ورد اسم هذا الملك في نصوص العهد القديم بالصورة "حيرام"، ولكنه أحياناً يُكتب فيها علي شكل "حيروم".

٧٧. قارن: سفر صموئيل الثاني، ٥، ١١، وسفر الملوك الخامس، ١، حيث نعرف أن الملك سليمان ورث عن والده الملك داود صداقة الملك السوري حيرام (= حيروم).

٧٨. قارن: سفر الملوك الأول، ٩، ١٠-١٣، حيث نعرف أن هذا الحي قد اتخذ اسمه علي الأرجح من المدينة أو القرية المسماة كابلول، وهي المدينة التي اطلق عليها اسم خابولول في سيرة حياة يوسف الذاتية، فقرة ٢١٢.

٧٩. وردت هذه الرسائل المتبادلة بين العاهلين حيرام وسليمان حول بناء المعبد في سفر الملوك الأول، ٥، ولخصها المؤرخ يوسف بأملوبه في كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ٨، ٥٠-٥٤، كما قام يوسيبوس (العدة الإنجيلية، ٩، ٢٢ وما بعدها نقلاً عن يوبوليموس) بإيرادها اقتباساً. غير أنه لا توجد واحدة من هذه الرسائل تتعلق بالألفاز المذكورة في هذه الفقرة. وربما يمكن بحث أصل هذه الألفاز في قصة الملكة شيبا وألفازها الصعبة، قارن: سفر الملوك الأول، ١٠، ١٠.

٨٠. أورد المؤرخ يوسف الاستشهاد ذاته من أعمال المؤرخ ديوس - الذي لا نعرف عنه شيئاً علي الإطلاق سوى أنه مؤرخ إغريقي - في كتابه عن: الآثار اليهودية القديمة، جزء ٨، فقرة ١٤٧.

٨١. الكلمة اليونانية tyrannos تعني الحاكم، ولقد استخدم يوسف الفعل المشتق من هذه الكلمة وهو tyrannounta في صورة اسم الفاعل لكي يشير به إلى الملك سليمان.

٨٢. ورد اسم هذا الشخص Abdemounos في كتاب: آثار اليهود القديمة (جزء ٨ ، فقرة ١٤٩) بصورة أخرى هي Abdemon، وأعتقد أن الصورة الأخيرة هي الأصح، ومن هنا رسمتها عبيمون.
٨٣. أورد المؤرخ يوسف هذا الاستشهاد ذاته - الذي سيرد بعد قليل- في كتابه: آثار اليهود القديمة، جزء ٨ ، فقرة ١٤٤. ويرى الباحثون أن هذا المؤرخ ذاته هو المعروف باسم منانديروس من برجامون، الذي اقتبس من أعماله كليمنس الإسكندري (كتاب الطبقات، ص ١٤٠ ، فقرة ١١٤) استشهاداً يذكر فيه أن الملك حيرام قد زوج ابنته للملك سليمان، إبان الوقت الذي زار فيه الملك منيلاؤوس الإغريقي (شقيق أجاممنون) فينيقيا بعد سقوط طروادة.
٨٤. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي barbarois، وهي صفة تشير إلى الأجانب أو غير الأغرقة.
٨٥. كان هذا الملك يريد توسعة عاصمة ملكه صور، فربط بين أرض العاصمة القديمة وبين جزيرة تقع قبالتها علي البحر (مثلما فعل الإسكندر الأكبر عند تأسيس مدينة الإسكندرية)، عن طريق ردم الجزء الواقع بين شواطئ العاصمة والجزيرة.
٨٦. وفقاً لما رواه المؤرخ يوبوليموس فإن هذا العمود الذهبي كان هدية أرسلها الملك سليمان إلى الملك سورون (= حيروم). قارن: يوسيبوس، العدة الإنجيلية، جزء ٩، فقرة ٣٤. ولقد ذكر لنا الشاعر هيرونداس، ميمية ٢، بيت ٤٤، أنه شاهد عموداً ذهبياً في معبد هرقل، كما يذكر أن هناك معبدين لهرقل ولا يتحدث علي الإطلاق عن وجود معبد لزئوس. وربما حدث خطأ في هذه الفقرة فنسبت التسمية إلى زيوس بدلا من هرقل.
٨٧. بيروتوس هو الشهر الرابع من شهور السنة المقدونية القديمة، وهو يقابل تقريبا شهر يناير في تقويمنا الحديث.
٨٨. ابتداء من الفقرة ١٢١ وما بعدها لا يقوم المؤرخ يوسف بترجمة الاقتباس ترجمة حرفية، بل يصوغ النص بألفاظه ولفته هو.
٨٩. أخت الملك بيجماليون هي إليسا Elissa التي ذكرت في الأدب والتاريخ تحت اسم ديدو Dido.
٩٠. تختلف أرقام السنوات الخاصة بحكم كل ملك والواردة بالنص عن الحقيقة التاريخية، وبالتالي فهي لا تصل في مجموعها إلى الرقم الذي ذكره المؤرخ يوسف.

٩١. مصدر هذه المعلومة عن بناء المعبد في أورشليم غير معروف لنا علي وجه الدقة. ويخبرنا المؤرخ يوسف في كتابه عن الآثار اليهودية القديمة، جزء ٨، فقرة ٦٩، أن التاريخ المتفق عليه لبدء بناء هذا المعبد هو السنة الحادية عشرة من حكم الملك حيرام.
٩٢. قارن: كتاب الآثار اليهودية القديمة، جزء ٨، فقرة ٦١ وما بعدها.
٩٣. كان بيروسوس كاهناً في معبد الإله بعل في بابل، وعاش تقريباً في الفترة من ٣٣٠ - ٢٥٠ ق.م، ودون تاريخ بابل أو تاريخ الكلدانيين Chaldaia e Babylonika في ثلاثة أجزاء على الأقل (أنظر فقرة ١٤٢ أدناه)، بالإضافة إلى مؤلفات في علم الفلك والفلسفة.
٩٤. هناك فقرة اقتبسها منه المؤرخ يوسف في كتابه الآثار اليهودية القديمة، جزء ١، فقرة ٩٣. ويخبرنا المؤرخ سينكيلوس Syncellus أن الاسم الوارد في تاريخ بيروسوس لم يكون نوح (عليه السلام) بل كسيسوثروس Xisuthros.
٩٥. لم يرد ذكر حرق المعبد في الاقتباس الذي أورده يوسف بعد هذه الفقرة، وربما اختلقه المؤرخ يوسف اختلاقاً، وبالتالي نسبه خطأ إلى عصر الملك نابوبولاسار.
٩٦. هناك ما يقرب من سطرين مدونين علي صورة حاشية تفسيرية يذكر من قام بتدوينهما الآتي: "وهنا من جديد نجد فقرة ذكرها بيروسوس في مكان متأخر قليلاً في كتابه، ولكنها ترد في معرض التأريخ للآثار اليهودية القديمة". وقد يكون كاتب هذين السطرين هو المؤرخ يوسف نفسه ليتذكر موضع الإشارة في كتابه عن الآثار اليهودية القديمة.
- قارن: آثار اليهود القديمة، جزء ١٠، فقرة ٢١٩.
٩٧. قام المؤرخ يوسف باقتطاف هذه الفقرة ذاتها في كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٠، فقرة ٢٢٠ وما بعدها.
٩٨. كانت هذه الحقائق المعلقة تعتبر واحدة من عجائب الدنيا السبع في العالم القديم. ويمكن لمن يرغب أن يجد وصفاً مطولاً عنها في كتاب المؤرخ ديودوروس الصقلي (جزء ٢، فقرة ٧ وما بعدها)، وهو وصف نقله ديودوروس عن المؤرخ إكتيسياس.
٩٩. يعتبر المؤرخ إكتيسياس (عاش خلال القرن الرابع ق.م.) المصدر الرئيسي لنا عن قصة الملكة سميراميس ونيوس Ninus، المؤسسين الأسطوريين للإمبراطورية الآشورية. قارن هيرودوتوس، الجزء الأول، فقرة ١٨٤.
١٠٠. فيلوستراتوس مؤرخ إغريقي دون تاريخ الهند وتاريخ فينيقيا. ولم تذكر لنا المصادر القديمة شيئاً عنه، وكل ما نعرفه عنه مستمد من المؤرخ يوسف. قارن: آثار اليهود القديمة، جزء ١٠، فقرة ٢٢٨، حيث نجد إشارة إلى الاستشهاد ذاته الموجود هنا.

١٠١. وهو المؤرخ الوحيد الذي يشير إلى أعماله كل كتاب التاريخ الإغريق المتأخرين، ويستمدون منه جل معلوماتهم. وكان ميغاستينيس هذا مؤمداً من قبل الملك سليوقوس الأول نيكاتور الي ساندرا جويتا ملك الهند حوالي عام ٣٠٠ ق.م.
١٠٢. يورد المؤرخ يوسف الاستشهاد ذاته في كتابه: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٠ ، فقرة ٢٢٧ ، كما يورده كذلك المؤرخ الكنسي يوسيبوس القيصاري في كتابه العدة الإنجيلية، جزء ٩ ، فقرة ٤١.
١٠٣. أنظر الفقرة ١٢٢ أعلاه. ونلاحظ أن الاقتطافات التي يوردها المؤرخ يوسف أدناه لا تقدم لنا أي دليل يبرهن علي صحة ما قاله. وهي سقطت ربما انزلق إليها المؤرخ يوسف بسبب تحمسه البالغ أو تعصبه وقلة حيطته.
١٠٤. واسمها الحالي هو بيرس نمرود Birs Nimrud، وتقع جنوب بابل.
١٠٥. كارمانيا حي يقع علي الخليج الفارسي.
١٠٦. وهي السنة التاسعة عشرة وفقاً لما ورد في سفر الملوك الثاني، ٢٠ ، ٨ ، وكذلك في سفر إرميا، ٥٢ ، ١٢ ، حيث ذكر أن هذه السنة هي السنة التي تم فيها حرق المعبد علي يد نبوخذنصر الثاني. ونعرف أيضاً من سفر إرميا، ٥٢ ، ٢٩ ، أن السنة الثامنة عشرة هي السنة التي تم فيها الاستيلاء علي مدينة (أورشليم) علي يد نبوخذنصر الثاني.
١٠٧. استمر السبي اعتباراً من سقوط زبديكيا (٥٨٧ ق.م.) حتى صدور الفرمان خلال السنة الأولى من حكم قورش (٥٣٨ ق.م.)، أي لمدة ٤٩ عاماً. أما ما ورد في سفر إرميا (٢٥) ، ١٢ . قارن أيضاً فقرة ١٢٢ أعلاه) عن احتساب هذه المدة بواقع سبعين عاماً، فمن المرجح أنه رقم تقريبي.
١٠٨. قارن: سفر عيزرا ، ٣ ، ٨ .
١٠٩. قارن: سفر عيزرا، ٤ ، ٢٤. ولكن هذا التاريخ يدل علي أن العمل في بناء المعبد قد استؤنف بعد توقفه، ولكن الحقيقة أن بناء المعبد لم يكتمل إلا بعد مرور أربع سنوات بعد هذا التاريخ، وفقاً لما ورد في سفر عيزرا، ٦ ، ١٥ .
١١٠. من المرجح أن المؤرخ يوسف قد ركز بصفة أساسية عند رجوعه لهذه الوثائق الفينيقية علي أعمال المؤرخ منانديروس من إفسوس.
١١١. والمقصود به هنا الملك إيثوبعل الثاني، لأن هناك ملكاً أقدم بالاسم ذاته قد وردت الإشارة إليه في فقرة ١٢٢ أعلاه.

١١٢. أنظر: كتاب الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٠، فقرة ٢٢٨، عن فيلوستراتوس المؤرخ الذي دون تاريخ الهند وفينيقيا.
١١٣. هذا الرقم الإجمالي للسنوات، الذي يبلغ وفقاً لتقدير المؤرخ يوسف أربعاً وخمسين سنة وثلاثة أشهر، قد وضع في الاعتبار إضافة العام الذي تولي فيه الملك بالاتور الحكم لمدة عام واحد خلال هذه المدة (باليونانية: خلال = metaxy). ولقد ترجمناها أعلاه لهذا السبب بكلمة "أثناء". ومن رأي الباحثين أن إجمالي المدة هو خمسين عاماً وثلاثة أشهر فقط، حتى لا يحدث تناقض بين هذا الرقم وبين الرقم الذي ورد في الفقرة ١٥٤ أعلاه.
١١٤. يري بعض الباحثين أن صحة هذا الرقم هو السنة السابعة عشرة من حكمه.
١١٥. هو الفيلسوف الشهير لطائفة "الأخوة" في مدينة كروتونا جنوب جزيرة صقلية خلال القرن السادس ق.م.، وهو الفيلسوف الذي اشتهر بحبه الفائق للرياضيات وعرف باسم فيلسوف العدد، وكان نباتياً لا يقرب اللحوم ويفرض علي أتباعه حياة التطهر والتسك للأرياب.
١١٦. يستخدم المؤرخ يوسف التعبير اليوناني ek pleistou في مواضع كثيرة بمعنى: "منذ وقت طويل جداً". قارن علي سبيل المثال كتاب: آثار اليهود القديمة، جزء ١٥، فقرة ٢٢٢. ولكن السياق الوارد فيه هذا التعبير هنا جعلني أميل إلى ترجمته "بفائق الحماس لها"، وفي هذا فإنني أتفق مع ترجمة كل من الأستاذين ويستون Whiston وريناك Reinach له.
١١٧. هرميبوس هو كاتب سير من مدينة أزمير، عاش خلال القرن الثالث ق.م.، ودون سير حياة الفلاسفة والمشاهير.
١١٨. من المرجح أن تكون هذه إشارة إلى أسطورة شائعة - في العبادة اليهودية - عن الحمار (أنظر: ضد أبيون، جزء ٢، فقرة ٨٠ وما يليها). ولا يستبعد كذلك أن تكون الإشارة هنا إلى قصة بالام Balam، (أنظر: سفر العدد، ٢٢، ٢٧).
١١٩. لا يعرف الباحثون على وجه الدقة مغزى هذه العبارة التي يمكن ترجمتها حرفياً: المياه الظائمة، وإن كانت الترجمة اللاتينية للمخطوط اليوناني تقدم في مقابل الكلمة اليونانية dipsia = "الظائمة" الكلمة اللاتينية feculenta بمعنى "قدرة" أو "مالحة". كما يقترح الأستاذ ريناك- ولكن ديوجينيس لائيرتيوس، مؤلف كتاب: حياة مشاهير الفلاسفة، يخبرنا بأن تعاليم مدرسة فيثاغورث كانت توجب علي أتباعها شرب الماء الصافي (liton hydôr).

١٢٠. قارن: سفر الخروج، ٢٢، ٢٨؛ وسفر اللاويين، ١٩، ١٦.
١٢١. من المصادر التي ذكرت ذلك عن الفيشاغوريين المؤرخ أرسطوبولوس نقلا عن يوسيبوس، العدة الإنجيلية، جزء ١٣، فقرة ١٦٦٤.
١٢٢. ثيوفراستوس تلميذ الفيلسوف أرسطو وخليفته في رئاسة مدرسة المشائين (= اللوقيون). أما كتابه عن القوانين فلم يصل إلينا، ومن المرجح أنه كان بمثابة تجميع لكافة قوانين الأمم القديمة ذات الحضارات. وربما كان ثيوفراستوس يبني من وراء تأليفه أن يكون بمثابة ملحق لكتاب أستاذه: "السياسة". وهناك إشارة أخرى لثيوفراستوس عن اليهود أوردها يوسيبوس في كتابه: العدة الإنجيلية، جزء ٩، فقرة ١٤٠٤.
١٢٣. وربما يمكن ترجمتها بعبارة: "هبة الله" أو "عطية الله"، أو "بالهدية" فقط - كما فسرها يوسف في كتابه عن الآثار اليهودية القديمة، جزء ٤، فقرة ٧٢؛ وكما ورد أيضا في إنجيل ماركوس (= مرقس)، ٧، ١١. وهي كلمة تعني "القربان" الذي يقدم للرب، ثم أصبحت تعني القسم الذي يصاحب النذر أو القران. وعن القران كقسم أنظر: إنجيل متي، ٢٣، ١٦.
١٢٤. أنظر: هيرودوتوس، الكتاب الثاني، فقرة ١٠٤. ويشير المؤرخ يوسف إلى الفقرة ذاتها المأخوذة عن هيرودوتوس في كتابه: الآثار اليهودية القديمة، جزء ٨، فقرة ٢٦٢.
١٢٥. لو كان المؤرخ هيرودوتوس يشير في هذه العبارة إلى الفلسطينيين، فلا ريب أنه علي خطأ، ولكن الأرجح أنه يشير إلى السوريين القاطنين في فلسطين، نظراً لأن السوريين لم يكونوا يمارسون عادة الختان في العصر الذي نزلت فيه التوراة. ومن هنا فإن المؤرخ يوسف يكون علي حق حينما يستنتج أن الإشارة الواردة في نص هيرودوتوس هنا تعني اليهود.
١٢٦. وهما نهران بجريان في آسيا الصغرى.
١٢٧. الماكرونيون قوم كانوا يعيشون في المنطقة الواقعة علي البحر الأسود.
١٢٨. الشاعر خويريلوس من جزيرة ساموس كان معاصراً للمؤرخ هيرودوتوس، ولكنه كان أصغر منه سناً، وكان صديقا له. ولقد بقيت لنا عدة شذرات من ملحمة التي ألفها عن الحرب بين الإغريق والفرس. ولقد أورد الجغرافي استرابون عدداً من هذه الشذرات في كتابه: "الجغرافيات"، الجزء السابع، ٩، ٢٠٢.

١٢٩. يتبنى المؤرخ يوسف هنا تفسيراً قديماً مغلوفاً تم بناء عليه نسبة جبال سوليموي إلى اسم أورشليم اليوناني (=هييرو سوليموي)، كما يساوي بين البحيرة العريضة الواردة في نص خويريلوس وبين البحر الميت. والحقيقة هي أن القوم المشار إليهم في النص المذكور هم الإثيوبيون الشرقيين، ذلك أن خويريلوس قد أخذ التعبير "جبال سوليموي" عن هوميروس، الأوديسية، نشيد ٥، بيت ٢٨٢، حيث ذكر هؤلاء القوم مباشرة بعد الإثيوبيين. كذلك فإن خويريلوس كان يفكر وفي ذهنه بالتأكيد الوصف الذي أورده صديقه هيرودوتوس عن الإثيوبيين الشرقيين عند سرده للمشاركين في جيش اجزركسيس، الكتاب السابع، فقرة (٧٠). وكان هؤلاء الإثيوبيون الشرقيون لا يختلفون عن الإثيوبيين الغربيين - وفقاً لما ورد عند هيرودوتوس - إلا في لغتهم وفي تصنيف شعرهم. أما الشرقيون فكان شعرهم منسداً وكانوا يرتدون علي هاماتهم رؤوس أفراس بكامل آذانها ومعرفاتها... مع الاحتفاظ بأذانها منتصبة إلى أعلى. وكان هؤلاء الإثيوبيون الشرقيون يتحدثون باللغة الفينيقية، وذلك لأن الفينيقيين - حسب روايتهم - كانوا قد استوطنوا بلادهم عن طريق البحر الأحمر (هيرودوتوس، الكتاب السابع، فقرة ٨٩)، وبالتالي تكون البحيرة العريضة التي ذكرها خويريلوس هي البحر الأحمر. وكانت حلقة الرأس من كافة الجوانب سائدة بين جيران هؤلاء القوم من العرب (هيرودوتوس، الكتاب الثالث، فقرة ٨)، ولكن هذه الطريقة من قص الشعر كانت محرمة عند اليهود (سفر اللاويين، ١٩، ٢٧؛ سفر إرميا، ٩، ٢٦).

١٣٠. اقتبس يوسيبوس، مؤرخ تاريخ الكنيسة، هذه النص أيضاً في كتابه: العدة الإنجيلية، ٩، ٥.

١٣١. تتبع الفيلسوف كليارخوس في كتابه: "عن التعليم" تسلسل انحدار فلاسفة الهند العرابة gymnosophistai، ووصل بنسبهم إلى طائفة المجوس Magoi. ويضيف ديوجينيس لائيرتيوس، مؤلف كتاب تاريخ الفلاسفة، في مقدمة كتابه، فقرة ٩ - وهو مرجعنا الأساسي في هذا الصدد - الآتي: "ويذهب البعض إلى أن اليهود منحدرين أيضاً من نسل المجوس، وهم طائفة من الفرس اشتهر أفرادها بالكهانة والحكمة وتفسير الأحلام". ولقد ربط المؤرخ ميغاستنيس أيضاً بين اليهود وبين طائفة البراهمة من الهنود (انظر كليمنس السكندري، كتاب الطبقات، الجزء الأول، فقرة ١٥).

١٣٢. كان كالانوس هو اسم الفيلسوف الهندي العاري الذي تبع الإسكندر الأكبر وأحرق نفسه حتى الموت علي مشهد من جنود جيشه (أنظر: بلوتارخوس، حياة الإسكندر الأكبر، فقرة ٦٥ وما بعدها). ومن هنا أطلق اسمه في صيغة الجمع على فلاسفة الهند العراة عموماً.

١٣٣. كان أرسطو قد زار آسيا الصغرى مع صديقه هرمياس في الفترة من ٣٤٧ - ٣٤٤ ق.م. وأقام في منطقة تدعي أتاننيوس في إقليم ميسيا.

١٣٤. ليس هناك شك لدي الباحثين في أن المؤرخ هيكتيوس من أديرا (عاش خلال القرنين الرابع والثالث ق.م.) قد كتب عن اليهود، سواء في عمل منفصل أو كجزء من مؤلفه التاريخي عن مصر. ولكن الباحثين المحدثين (وعلى رأسهم كل من تيودور ريناك وج. ميلر) يعتقدون أن هناك مؤلفات يهودية زائفة قد أدخلت علي نصه معلومات مدسوسة، تهدف لخدمة مصالح اليهود وتزكيتهم تاريخياً. ومع ذلك فإن الثقات من الباحثين المحدثين - بعد الفحص والتدقيق - يعتقدون أن ما أورده المؤرخ يوسف في هذه الفقرة منقولاً عن نص هيكتيوس، يعد اقتباساً حقيقياً لا غبار عليه، حيث إن المعلومات الواردة فيه تدور كلها عن الإسكندر الأكبر وخلفائه، وأن الشك لا يرقى إلى مثل هذه المعلومات.

١٣٥. وهو مؤلف كتاب عن التقويم الزمني، ازدهر خلال القرن الثاني ق.م.

١٣٦. الفترات الأوليمبية Olympiades، هي الفترات التي تقصل ما بين كل مسابقة للألعاب الأوليمبية والمسابقة التي تليها، ويبلغ طول الفترة الأوليمبية الواحدة Olympos أربع سنوات. ولقد استخدم المؤرخون في العصر الهيلنستي-وعلي رأسهم تيمايوس- هذه الفترات الأوليمبية كوسيلة لحساب السنوات في كتبهم التاريخية بدقه وثبات. وهناك خلط في لغتنا العربية بين المسابقات الأوليمبية Olympiakoi agōnes وبين الفترات الأوليمبية Olympiades، حيث إن البعض يستخدم الآن الكلمة الأخيرة كمرادف للأولي وهذا خطأ صراح.

١٣٧. الكلمة اليونانية archiereus بدون أداة تعريف تعني كبير الأحبار وليس بالضرورة الحاخام الأكبر. ولم يرد ذكر الاسم حزقيا هذا في أي مكان آخر، ولكننا نعرف من كتاب: آثار اليهود القديمة، جزء ١١، فقرة ٣٤٧، أن الحاخام الأكبر في هذه الفترة كان اسمه أونياس Onias.

١٣٨. يصعب علينا أن ندرك العلاقة بين أداة الربط kaitoi (= ومع ذلك) الموجود في بداية الفقرة رقم (١٨٨)، وبين هذا الشرف المذكور هنا أن هذا الجبر قد ناله علي يد بطلميوس الأول سوتير. ويعتقد بعض الباحثين أن المؤرخ يوسف يقلل هنا من سلطة هذا الجبر.

١٣٩. الإله بعل هو معبود فينيقيا. ولقد شهد بهذه الواقعة كل من المؤرخ الروماني أريانوس، (حملة الإسكندر، ٧، ١٧)، والجغرافي الأشهر استرابون (١٩، ١، ٥، ٧٣٨).

١٤٠. أخطأ المؤرخ الإغريقي هيكاتيوس هنا، لأن من قاموا بتهجير اليهود كانوا الكلدانيون وليسوا الفرس. ولقد اعتقد بعض الباحثين أن المسئول عن هذا الخطأ هو أحد المؤلفين اليهود الذين زيفوا النص الإغريقي أو دسوا عليه فقرات منحولة، ولكن الحقيقة أن هذا الخطأ جاء نتيجة خلط وقع فيه المؤرخ القديم.

١٤١. قارن: الحاشية الخاصة بفقرة (٨٦) أعلاه عن الأروا كمقياس مصري قديم لمساحة الأرض.

١٤٢. كانت منطقة الجليل وحدها - علي أيام المؤرخ يوسف- تضم ٢٠٤ مدينة وقرية. أنظر: سيرة حياة يوسف الذاتية، فقرة ٢٣٥.

١٤٣. الاستاديون مقياس إغريقي قديم للأطوال يعادل تقريبا الفرسخ furlong الإنجليزي، وهو بذلك يساوي ٦٠٠ قدم إغريقي أو ٦٠٦ قدم إنجليزي، أي ما يساوي ثمن ميل روماني. ونلاحظ أن هناك مبالغة في رواية هيكاتيوس فيما يتعلق بقطر المدينة، وتتضح هذه المبالغة في ضوء روايات غيره من المؤرخين: فالمؤرخ تيموخاريس (أنظر: يوسيبوس القيصاري، العدة الإنجيلية، جزء ٩، فقرة ٣٥؛ وخطاب أرسطياس، فقرة ١٠٥) يذكر أن قطر مدينة أورشليم كان ٤٠ استاديون. ويذكر المؤرخ يوسف، الحرب اليهودية، جزء ٥، فقرة ١٥٩، أن قطرها كان ٣٣ استاديون. ويذكر يوسيبوس في كتابه: العدة الإنجيلية، جزء ٩، فقرة ٣٦ وفقرة ٢٤٢ - نقلاً عن مساح الأراضي في سوريا- أن قطر مدينة أورشليم كان ٢٧ استاديون فقط. والرقم الأخير هو الأقرب إلى الدقة لأن قياسه تم خلال القرن الثاني ق.م.

١٤٤. البليثرون plethron مقياس إغريقي قديم للأطوال يساوي ١٠٠ قدم إغريقي أو ١٠١ قدم إنجليزي، أي ما يعادل سدس استاديون (أنظر الحاشية السابقة).

١٤٥. الذراع pechys مقياس إغريقي قديم للأطوال، يعادل المسافة من مرفق الذراع حتى نهاية الإصبع الأصفر (البنصر)، وهو ما يعادل ١٨ بوصة تقريباً. وهناك مبالغة في الرقم المذكور من جانب المؤرخ هيكاتيوس، طبقاً لما ورد في سفر عيزراً، ٦ ، ٣ ، حيث إن الإمبراطور الفارسي قورش قد حدد هذا العرض بستين ذراعاً فقط.
١٤٦. التالنت talanton مثقال للوزن يبلغ بالنسبة للتالنت اليوبي أو الأتيكي القديم ما يساوي ٥٧ رطلاً إنجليزية، وما يعادل ٩٥ رطلاً بالنسبة لتالنت جزيرة إيجينا. والتالنت أيضاً عملة إغريقية قديمة تعادل قيمتها مثقال تالنت من الفضة، أي ما يعادل حوالي ٢٤٢ جنيهها استرلينيًا. وينقسم التالنت إلى ٦٠ مينا mnai، وكل مينا mna تنقسم بدورها إلى ١٠٠ دراخمة drachmê، وكل دراخمة تنقسم إلى ٦ أوبولات oboloi، وكل أوبول obolos ينقسم إلى ٨ خالكوي ckalkoi (ومفردها خالكوس chalkous).
١٤٧. قارن: سفر اللاويين، ١٠ ، ٩ ؛ وسفر حزقيال، ٤٤ ، ٢١. قارن أيضاً مقالة ضد أبيون، جزء ٢ ، فقرة ١٠٨.
١٤٨. موسولاموس صورة إغريقية للاسم اليهودي ميشولام. قارن: سفر عيزراً، ٨ ، فقرة ١٦ .
١٤٩. أجاتارخيديس مؤرخ إغريقي من كنيديوس، ازدهر خلال القرن الثاني ق.م. وألف مؤلفات تاريخية وجغرافية عديدة، أكثرها أهمية عمل له عن البحر الأحمر.
١٥٠. استراتونيكى هي ابنة الملك أنطيوخوس الأول الملقب بسوتير، تزوجت من ديمتريوس الثاني ملك مقدونيا. وعندما عقد هذا الملك زواجه الثاني حوالي عام ٢٢٩ ق.م، غضبت استراتونيكى وهجرته متوجهة لطلب المساعدة من ابن عمها سليفوقس الثاني الملقب بكالينيكوس. ويروي المؤرخ يوستينوس هذه الرواية بصورة مختلفة قليلاً (أنظر: الجزء ٢٨، فقرة ١).
١٥١. والمقصود بها هنا هي منطقة سلوقية بيبيريا Seleukia Pieria، وهي ميناء سوري مهم يقع بالقرب من مصب نهر أرونتيس.
١٥٢. اقتبس المؤرخ يوسف هذه الفقرة في كتابه: آثار اليهود القديمة، جزء ١٢ ، فقرة ٦ ، ولكن بصورة أكثر اختصاراً.
١٥٣. ليس لدينا تاريخ محدد لهذه الحملة العسكرية التي قام بها بطلميوس الأول سوتيرين لاجوس. ولكن المؤرخ الروماني أبيانوس يشير في كتابه عن الحرب السورية (Syr. 50) إلى أن إخضاع أورشليم قد تم علي يد الملك بطلميوس الأول.

١٥٤. هيريونيموس من كارديا في شبه جزيرة ثراقيا، عاش في الفترة ما بين عامي ٢٦٠-٢٦٥ ق.م.، ودون مؤلفاً تاريخياً رفيع القدر عن تاريخ الخلفاء وحروبهم منذ وفاة الإسكندر الأكبر حتى وفاة الملك بيرهوس، وهو يعد مرجعاً وعاوناً لكافة المؤرخين عن هذه الفترة. ولكن لم يذكر أي مصدر قديم أنه قد عين حاكماً أو والياً علي سوريا أو أقام فيها، كما ذكر المؤرخ يوسف هنا.

١٥٥. لقب الملك أنتيجونوس، بلقب جوناتاس، لانه ولد في بلدة جونوس Gonnoi أو Gonnos في إقليم نيساليا، وهو ابن الملك ديمتريوس البولوركيثي. ولقد عاش هذا الملك في الفترة ما بين عامي ٢٨١-٢٠١ ق.م. ولقد تولى الملك عقب مقتل بطليموس الملقب بالصاعقة (keraunos)، بن بطلميوس الأول سوتير ملك مصر.

١٥٦. من المرجح أن المؤرخ يوسف قد عرف هؤلاء المؤرخين جميعاً عن طريق مصدر تاريخي وسيط، ربما كان المؤرخ ألكساندروس بوليميستور أو نيقولاؤس الدمشقي. وربما يكون قد سمع بأسماء هؤلاء شفاهة من أصدقائه الذين كانوا يكونون دائرته الأدبية في روما. فأما عن ثيودوتوس، فربما كان من إقليم السامرا Samaritan، وأما مناسياس فقد جاء ذكره في: مقالة ضد أبيون، جزء ٢، فقرة ١١٢؛ وكتاب آثار اليهود القديمة، جزء ١، فقرة ٩٤. وربما كان أوستوفانيس هو الناقد الأدبي المذ أرسطوفانيس البيزنطي الذي كان مديراً لمكتبة الإسكندرية؛ أما يوهيميروس فهو الكاتب الديني المعروف صاحب كتاب: القائمة المقدسة.

١٥٧. ديمتريوس الفاليري (حوالي ٢٤٥-٢٨٢ ق.م.) خطيب أتيكي وصاحب فكرة إنشاء مكتبة الإسكندرية أثناء حكم الملك بطلميوس الأول سوتير. ويمزى إليه نشر خطاب أرسطياس المنحول، وينسب إليه المؤرخ يوسف (ضد أبيون، ٢، ٤٦) أنه كان صاحب اليد الطولي في الحصول علي طبعة الأسفار الخمسة من التوراة. وربما يخلط المؤرخ يوسف هنا بينه وبين مؤرخ يهودي يسمي أيضاً ديمتريوس.

١٥٨. فيلون ويويونيموس كاتبان يهوديان كتبا عن الدين اليهودي خلال القرن الثاني ق.م.، والأول شاعر ملحمي بينما الثاني مؤرخ.

١٥٩. أنظر أعلاه: فقرة ٤ وما بعدها.

١٦٠. المؤرخ ثيوبومبوس من جزيرة خيوس عاش في الفترة من ٢٧٨ - ٢٠٠ ق.م.، وكان تلميذاً للريطورقي الأشهر إيسوكراتيس، كما كان مؤرخاً حاد الطبع لاذع اللسان

يوجه نقداً مريراً للآخرين. ولكنه تردى في مؤلفاته في أخطاء فادحة سلقه بسببها زميله المؤرخ تيمابوس بألسنة حداد.

١٦١. بوليكراتيس مؤرخ دون تاريخ لآكونيا (الإقليم الذي تقع فيه مدينة اسبرطة)، ولقد ذكر كتابه في هذا الصدد علي يد أثيناوس، *مأدبة الفلاسفة*، جزء ٤، فقرة ١٢٩ د. ويخلط البعض بينه وبين السوفسطائي الأثيني الشهير الذي يحمل الاسم ذاته.

١٦٢. ويسمى هذا الكتاب أيضاً trikaranas (أي: الكتاب ذو الرؤوس الثلاثة)، وهو كتاب صغير الحجم يهاجم فيه مؤلفه ثلاث مدن، هي أثينا، اسبرطة، طيبة. ولقد عمد خصمه المدعو أناكسيمينس من لامبساكوس Anaximenes of Lampsacus إلى تأليف الكتاب المشار إليه هنا بنفس أسلوب ثيوبومبوس اللاذع، وذلك كي يصب الناس جام كراهيتهم عليه. قارن: باوسانياس، جزء ٦، ١٨، ٣.

١٦٣. تيمابوس مؤرخ مخضرم، وتلميذ كما سبق القول لإيسوكراتيس، وكان محباً لانتقاد المؤرخين السابقين والمعاصرين، فلقب من أجل هذا باسم "متصيد الأخطاء". أنظر الحاشية الخاصة بالفقرة (١٦) أعلاه.

١٦٤. ولقد حدث هذا - على الأرجح - في عصر النبي الصديق يوسف (عليه السلام) الذي حضر إلى مصر واستقر بها، وأرسل في طلب أسرته وبني جلدته ليفدوا إلى مصر ويعيشوا بها. قارن المؤرخ يوسف، ضد أبيون، فقرة ٢٥٤ أدناه، حيث يتضح لنا أن مؤرخنا يعتبر الهكسوس الذين غزوا مصر هم أجداد اليهود القدامى. قارن أيضاً فقرة ١٠٣ أعلاه.

١٦٥. عن هجوم مماثل لا يقل ضراوة علي المعبودات المصرية القديمة، أنظر: الشاعر يوفيناليس، الهجائيات، ١٥. وقارن أيضاً: ضد أبيون، جزء ٢، فقرة ٦٥.

١٦٦. أنظر الفقرة رقم ٧٣ أعلاه.

١٦٧. ومنها مرض داء الفيل elephantiasis. قارن: سفر التثنية، ٢٨، ٢٧.

١٦٨. يستخدم المؤرخ يوسف هنا لفظ prostheis (وهي صيغة اسم الفاعل)، ومعناه حرفياً: "أضاف".

١٦٩. لا ينهض نقد المؤرخ يوسف هنا علي أساس سليم، وربما اختلطت عليه الأمور. إذ أن مانيثون يفرق بجلاء ووضوح بين نوعين من طرد الغزاة من أرض مصر: أولهما طرد الهكسوس الذين أسسوا فيما بعد مدينة أورشليم (أنظر: فقرات ٨٥-٩٠ أعلاه)، وثانيهما

هو طرد المصابين بالجذام والأمراض الأخرى علي أيام أوزارسييف (= موسى عليه السلام) الذي يزعم المؤرخ المصري أنه رجع بصحبة سلالة الهكسوس إلى مصر واجتاح البلاد (أنظر فقرات ٢٣٢ - ٢٥٠ أدناه). ومن الصعب علي المؤرخين أن يتحققوا من اسم الملك أمينوفيس الذي ذكر مانيثون أنه طرد مرضي الجذام من مصر، وبالتالي فإن المؤرخ المصري لا يحق له أن يجزم بأن الملك أمينوفيس شخصية وهمية. وفي الحق أن مانيثون قد ذكر بالفعل ثلاثة ملوك يحملون اسم أمينوفيس (أنظر: فقرات ٩٥-٩٧ أعلاه)، ويتضح لنا من حساب السنوات الذي قام به المؤرخ يوسف (فقرة ٢٣١)، ومجموعها وفقاً لحسابه ٥١٨ عاماً (= ٢٩٢ + ٥٩ عاماً لحكم سيثوس + ٦٦ عاماً لحكم رمبسيس) أن أمينوفيس المقصود هو الملك أمينوفيس الرابع، وهو ما يتفق مع تاريخ مانيثون. ولكن الأستاذ ريناك يسوق براهين جيدة ليثبت بها أن الملك المقصود هنا هو الملك أمينوفيس الثالث (راجع فقرة ٩٧ أعلاه).

١٧٠. راجع فقرة ٩٤ أعلاه. وهو نفسه الملك ثوموسيس الذي ورد ذكره في الفقرة ٨٨ أعلاه.

١٧١. قارن فقرة ١٠٣ أعلاه.

١٧٢. وهو الملقب باسم هارامائيس. قارن فقرة ٩٨ أعلاه وما بعدها.

١٧٣. قارن فقرة ١٠٢ أعلاه.

١٧٤. أور (باليونانية أوريوس) هو الملك التاسع في الأسرة الثالثة والمشرين. راجع فقرة ٩٦ أعلاه. وربما تم الخلط هنا بينه وبين الإله حورس. ويخبرنا المؤرخ هيرودوتوس (الكتاب الثاني، فقرة ٤٢) بقصة مشابهة عن هيراكليس (= هرقل) الذي وفد إلى مصر، وأبدى رغبته في رؤية الإله المصري آمون، رب مدينة طيبة.

١٧٥. ومن المرجح أن يكون هذا شخصية لها وجود تاريخي، وأغلب الظن أنه أمينوثيس (أو أمينوفيس) بن هابي، الذي شغل منصب وزير الملك أمينوفيس الثالث. ولقد عثر الأستاذ مارييت علي تمثال الملك أمينوفيس الثالث وعليه نقش مدون علي قاعدته، وتم نشره علي يد الأستاذ ماسبيرو عام ١٨٨٧:

Maspero (J), Hist. Ancienne, (ii, 1887, 299, 448)

١٧٦. قارن هيرودوتوس، الكتاب الثاني، فقرة ٨.

١٧٧. قارن فقرات ٧٨، ٨٦ أعلاه. وطيفون (أحد العمالقة الأشرار في الأساطير اليونانية القديمة) هو المرادف الإغريقي للإله "ست" المصري، إله الشر.

١٧٨. أوزارسيفوس - كما سبق القول - هو الاسم المصري الذي أطلق علي النبي موسى عليه السلام فيما يتعلق بالدور الذي قام به كمتحدث باسم العبرانيين من بني إسرائيل. ويعتقد الأستاذ ريناك أن الاسم أوزارسيف هو مجرد قلب في الصورة لاسم يوسف عليه السلام، بعد إضافة اسم الإله المصري أوزيريس (أو أوزير) إلى بدايته. ولقد ساد خطأ شائع بأن هذا الاسم وهو أوزارسيف مشتق من الكلمة العبرية ياه (= جاه) Jah .
١٧٩. يدفعنا تسلسل نسب هذا الملك المدعو رامسيسيس - وفقاً لرواية المؤرخ مانيتون - إلى الاقتناع برأي الأستاذ ريناك الذي سقناه آنفاً، والذي يذهب فيه إلى أن الملك أمينوفيس، الذي أخبرنا المؤرخ يوسف في روايته (فقرة ٢٢٠ أعلاه) بأنه مجرد شخص خيالي لا وجود له، هو ذاته الملك أمينوفيس الثالث (قارن فقرة ٩٧ أعلاه).
١٨٠. ربما كان هذا الصديق الحميم هو ملك إثيوبيا الذي لم يرد اسمه هنا، ولكنه سيذكر علي يد المؤرخ يوسف فيما بعد.
١٨١. وهم سكان مدينة هيروسوليماي (= أورشليم). قارن: فقرة ٢٤١ أعلاه؛ وأيضاً فقرة ١٧٢ أعلاه وما يليها، والحاشية الخاصة بهذه التسمية.
١٨٢. قارن فقرة ٢٣٨ أعلاه والحاشية الخاصة بذلك.
١٨٣. المقصود بهذا الملك الآخر هنا "أور" الوارد ذكره في فقرة ٢٢٢ أعلاه.
١٨٤. قد يتعجب القارئ من لجوء المؤرخ يوسف - وهو يهودي - إلى أن يقسم بالإله زيوس، رب الأرياب عند الإغريق الوثنيين، حيث يصعب على من كان يهودياً أن يقسم بمثل هذا القسم. ولكن ربما كان المؤرخ يوسف يخاطب به الإغريق الذي يوجهه كتابه هذا لهم، تماماً بمثل ما فعل سقراط في محاورته الدفاع حينما كان يقسم بالكلب إله المصريين. ومما يؤكد أن ذلك القسم لم يكن هفوة أو زلة لسان أنه يتكرر في الجزء الثاني من كتاب ضد أبيون، فقرة ٢٦٣.
١٨٥. الأرجح أن الإشارة هنا إلى الملك أمينوفيس نفسه، لأن ابنه المذكور كان في الخامسة فقط من عمره، حسب ما ورد في الفقرة رقم ٢٤٥ أعلاه. ولقد ذهب العلماء إلى اتجاهات شتى من أجل تفسير اضطراب النص أو قراءته عند هذه النقطة. ومن رأي الأستاذ ريناك أن هذا السطر من إضافة معلق، وأنه جاء في صورة حاشية تفسيرية علي كلمة الملك في السطر السابق من النص.
١٨٦. قارن الفقرات: ٧٥ ، ١٠٤ ، ٢٥٢ أعلاه.

١٨٧. يعتقد الأستاذ ريناك أن هذه الفقرة تحتوي علي ثغرة في المخطوطة الأصلية ، نظراً لأن الحجج التي يسوقها المؤرخ يوسف حول هذا الموضوع ليست واضحة بما فيه الكفاية .
١٨٨. قارن فقرة ٢٣٠ أعلاه. ونود أن نلفت النظر هنا إلي أن مانيتيون لم يذكر موسى (عليه السلام) إطلاقاً عند حديثه عن طرد الهكسوس من مصر. ومن المرجح أن الأمر قد اختلط علي المؤرخ يوسف ، فاعتبر أن الهكسوس الذين غزوا مصر منذ القدم هم أنفسهم بنو إسرائيل ، الذين لم يقدوا إلي مصر إلا علي عهد النبي يوسف عليه السلام ، ثم تكاثروا علي أيام موسى عليه السلام الذي هاجر بهم من مصر إلي موطنهم في الشام.
١٨٩. لخص المؤرخ يوسف في هذه الفقرات التشريعات الخاصة بمرض الجدازم التي وردت في التوراة. أنظر: سفر اللاويين ، فصل ١٣ (خاصة فقرة رقم ٤٥)؛ وفصل ١٥ .
١٩٠. قارن: سفر اللاويين ، ٢١ ، ١٧ - ٢٣ .
١٩١. يتكرر هذا التفسير ذاته عن اشتقاق اسم موسى (عليه السلام) من اللغة المصرية القديمة في الجزء الثاني من كتاب: "ضد أبيون" ، فقرة ٢٢٨ ، ولكن مع إضافة كلمة eses (بمعني : التاجي من) إلي كلمة mou (بمعني : الماء). كذلك يذكر الفيلسوف اليهودي فيلون السكندري التفسير نفسه في كتابه: "عن حياة موسى" ، الجزء الأول ، ٤ ، ١٧. ويرفض العلماء الآن هذا التفسير ، حيث إن سفر الخروج ، الجزء الثاني ، فقرة ١٠ ، يذكر أن اسم موسى (عليه السلام) مشتق من الكلمة العبرية mashah بمعني: مختار أو مصطفي.
١٩٢. كاتب إغريقي عاش خلال القرن الأول الميلادي ، وكان فيلسوفاً رواقياً وخبيراً في مكتبة الإسكندرية القديمة؛ ثم أصبح فيما بعد معلماً للإمبراطور الروماني نيرون. ولقد ألف بخلاف كتابه عن "تاريخ مصر" ، كتباً أخرى عديدة من بينها كتاب عن الخط الهيروغليفي في اللغة المصرية القديمة.
١٩٣. لا يتضح لنا من النص أن المؤرخ يوسف يفرق هنا بين الكاتب والكاتب المقدس ، وربما كان اللقب الأخير يعني الكاتب الذي يعمل لدي الملك الفرعون ، أو الذي يعمل في المعابد.
١٩٤. الترجمة الحرفية للعبارة هي: "أما أكثر النقاط سمواً ونبلاً ، ويقولها هنا يوسف تهكماً وسخرية ، وبالتالي فقد لجأنا للتصرف عند نقلها للعربية ، وفقاً لما هو وارد أعلاه .

١٩٥. تم ذكر الأجيال الأربعة التي يشير إليها المؤرخ يوسف هنا في سفر الخروج، الجزء الأول، ١٦ - ٢٠، علي اعتبار أن الجيل يمتد لفترة مقدارها حوالي اثنتين وأربعين سنة. ويخبرنا الكاهن الذي نشر الأسفار الخمسة Pentateuchos (= P.) بأن موسى (عليه السلام) ومعاصريه قد عاشوا في الجيل الرابع لأحد أبناء النبي يعقوب (= إسرائيل). ومع ذلك فحتى لو اتبعنا هذه الطريقة في حساب السنين، فإن إقامة بني إسرائيل في مصر في الفترة من النبي يوسف إلي النبي موسى (عليهما السلام) لن تصل إلي أربعمئة وثلاثين عاماً. والحق إن سفر الخروج، جزء ٢٠، ٤٠، يذكر أن هذه الفترة تمتد لأربعمئة عام فقط. قارن: مقالة "ضد أبيون"، الجزء الثاني، فقرة ٢٠٤.

١٩٦. يبين المؤرخ يوسف هنا خطأ المؤرخين السابقين، فلقد ذكر خايريمون (فقرة ٢٩٢ أعلاه) أن رامبسيس أحضر والده أمينوفيس من منفاه في إثيوبيا بعد أن دحر اليهود ومن لاذ بكنفهم وانضم إلي زمرتهم. بينما يذكر مانيثون هنا أن والده أمينوفيس قد مات قبل ولادته!

١٩٧. الرقم الوارد في النص اليوناني صحيح إجمالاً، فهو عبارة عن ٢٥٠,٠٠٠ مصاب بمرض الجدازم + ٢٨٠,٠٠٠ من المحتجزين علي مشارف بيلوسيون، وبالتالي يكون الرقم الإجمالي ٦٣٠,٠٠٠ ألفاً. علي حين لا يتحدث المؤرخون في روايتهم إلا عن جيش قوامه ٢٠٠,٠٠٠ فقط (قارن فقرة ٢٩٢ أعلاه). ومن أجل هذا السبب يتساءل المؤرخ يوسف عن باقي الـ ٦٣٠,٠٠٠ شخص المذكورين، أي عن ما يقدر عددهم بحوالي ٤٣٠,٠٠٠ شخص.

١٩٨. لا نعرف العصر الذي عاش فيه المؤرخ نيسيماخوس علي وجه الدقة، وإن كان الأرجح أنه عاش بعد المؤرخ مناسياس Mnascas الذي عاش خلال القرن الثاني ق.م، حيث إنه يقتطف فقرات من أعماله. ويخبرنا المؤرخ يوسف في كتابه: "ضد أبيون"، الجزء الثاني (فقرة ٢٨) بأنه كان ضالماً مع أبيون - خصم يوسف اللدود - ومنحازاً إلي صفه.

١٩٩. بوكخوريس هو أحد ملوك الأسرة الرابعة والعشرين (حوالي القرن الثامن ق.م)، ولقد ذكره المؤرخ المصري مانيثون. ويتواكب عصره مع التاريخ الذي ذكره أبيون عن خروج بني إسرائيل من مصر (ضد أبيون، الجزء الثاني، فقرة ١٧)، وربما كان هو الفرعون ذاته الذي يشير إليه نيسيماخوس في تاريخه. غير أن المؤرخ يوسف يحدد تاريخاً (فقرة ١٦ من الجزء الثاني "ضد أبيون") لحكم بوكخوريس يقع قبل هذه الفترة:

- كما يذكر ديودوروس الصقلي (الجزء الأول، فقرة ٦٥) ملكاً آخر أقدم زمنياً باسم بوكخوريس أيضاً. أما المؤرخ الروماني تاكيتوس فيذكر أن خروج بني إسرائيل من مصر كان في عهد بوكخوريس، متفقاً في ذلك مع رواية ليسيماخوس.
٢٠٠. قارن عبارة المؤرخ تاكيتوس، التاريخ، جزء ٥، ٣: "adito Hammonis oraculo = الوصول إلى نبوءة أمون". إذ كانت نبوءة الإله أمون في واحة سيوة في صحراء مصر الغربية من أشهر النبوءات في العالم القديم.
٢٠١. قارن كتاب: "ضد أبيون"، الجزء الثاني، فقرة ١٢١. وقارن عبارة المؤرخ تاكيتوس، التاريخ، جزء ٥، ٥: "adversus omnes alios hostile odium = الكراهية العمياء ضد الآخرين على بكرة أبيهم".
٢٠٢. اشتق المؤرخ ليسيماخوس اسم المدينة من كلمتين يونانيتين، الأولى: hiera = معابد، والثانية: sylvos = يهيب، وكان اسم المدينة مشتق من الفاظ اللغة اليونانية لا من العبرية. ولذلك فإن المؤرخ يوسف يجد هنا الفرصة سانحة لكي يفتد مزاعمه ويقضج جهله.
٢٠٣. يستخدم المؤرخ يوسف هنا كلمة gennaios التي تعني النبيل أو السامي، ولكنه يعتمد عن طريقها إظهار السخرية من ليسيماخوس، ويريد فضح جهله ويكشف عن ترديه في الخطأ. ولذا فقد تصرف في المعنى بما يسمح بفهمه على النحو المراد منه في لغتنا العربية.
٢٠٤. لم يتم ذكر هذه المدة الزمنية ولا تحديدها في الفقرة رقم ٢٢٤ أعلاه.

حواشي الجزء الثاني

١. أبيون، الذي دون المؤرخ يوسف هذين الجزئين ضده (قارن فقره ٢٩ أدناه)، فقيه مصري ولد في صعيد مصر ودرس في مدينة الإسكندرية، ثم درس الريطوريا في روما إبان عهد الأباطرة: تيبيريوس، كاليجولا، كلوديوس. وفي أثناء حكم الإمبراطور كاليجولا رأس أبيون وفداً أرسلته مدينة الإسكندرية إلى الإمبراطور لمهاجمة يهود الإسكندرية الذين كان الفيلسوف السكندري فيلون يتحدث باسمهم آنذاك (أنظر: آثار اليهود القديمة، جزء ١٨، فقرة ٢٥٧ وما بعدها). ورغم أن أبيون باحث عريض الثقافة إلا أنه كاتب متباه يعشق المظاهر، ولقد اشتهر كشارح لأعمال الشاعر الملحمي العظيم هوميروس (أنظر: فقرة ١٤ أدناه). ولقد دون أبيون تاريخ مصر في خمسة أجزاء تضمنت إشارات عديدة لليهود سواء في مصر أو في وطنهم بإقليم يهودية Ioudaia (حسب المسميات العبرية)، وهو يقع في الجزء الجنوبي من فلسطين الذي استقروا به بعد مغادرتهم لمصر علي عهد موسى عليه السلام (أنظر: فقرة ١٠ أدناه). ولكننا لا نعرف ما إذا كان أبيون قد دون مؤلفاً خاصاً عن اليهود أم لا. ولقد اكتسب أبيون بفضل جلده في أبحاثه المعيدة لقب الدعوب mocthos، أما الإمبراطور تيبيريوس فقد أطلق عليه لقب "صناج العالم cymbalum mundi"، بسبب ولعه الشديد بالمظاهرة والمباهاة.
- ونري من جانبنا أن المؤرخ يوسف يقف علي طرفي نقيض من أبيون في طبيعته، وأن النزاع بينهما يرتكز أساساً علي نزعة شوفينية واضحة (أي تعصب زائد في حب الوطن) من جانب كل منهما مبنية علي إعلاء الذات وغمط المنافس حقه أو الحط من قدره. غير أن يوسف - بحكم طبيعته الهادئة وفكره الرصين - ينال القدر المعلى علي أبيون المندفع والمحب للمظاهرة.
٢. ولقد فسر المؤرخ يوسف هذه الكلمة أدناه بأنها تعني المسنين من المصريين، وربما كان أبيون يقصد بهم المعمرين من طائفة الكهنة المصريين.
٣. وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه من قبل مانيثون، المؤرخ المصري، حينما تحدث عن أوزارسيف. أنظر الكتاب الأول من: "ضد أبيون"، فقرة ٢٢٨.

٤. يترجم البعض كلمة periboloi بالأسوار أو الجدران المحيطة بالمدينة، وهو أحد معاني الكلمة بالفعل، ولكن الترجمة الأنسب والملائمة للسياق هنا تعني: الضواحي المحيطة بوسط المدينة.
٥. عن مسلات أون (= عين شمس) أو هليوبوليس كما يسميها الإغريق - أنظر: المؤرخ هيرودوتوس، الكتاب الثاني، فقرة ١١١.
٦. كلمة skaphê في اليونانية تعني حوض أو تجويف أو قطعة خشب مجوفة علي شكل قرص الشمس. ولكنها تعني في الوقت نفسه الزورق الخفيف المصنوع من تجويف جذوع الأشجار.
٧. النص هنا مصحح أو مصوب: فالمخطوط الذي نترجم عنه يفيد بأنه ظل تمشال، وهناك قراءة أخرى يمكن ترجمتها بأنه ظل إنسان: skia andros. ويعتقد نضر من الشراح والمعلقين بأنه ظل إنسان يرتقي أحد الأعمدة الواقعة في هذا المعبد.
٨. ينبغي علي القارئ الكريم أن يوطن نفسه من الآن فصاعداً علي تقبل نزعة التهكم والسخرية المريرة التي يكنها المؤرخ يوسف لقرمه وخصمه اللدود أبيون، إذ أن يوسف يغلّف تهكمه بعبارات من الشاء المبالغ فيه، ليجعل وعلي النفس أشد وأنكى. وسنرى أنه لن يلجأ لللدح أو السباب المباشر إلا لماماً.
٩. يستشهد الأستاذ ريناك بفقرة من كتاب اثينا يوس (مأدبة الفلاسفة، الجزء الأول، فصل ٢٩، ص ١٦١) جاء فيها: "أن أبيون السكندري يذكر أنه سمع من شخص ربما كان كاتباً يدعي كيسيون من إيثاكا (موطن أوديسيوس) عن طبيعة مباراة الرد التي كان يتسلى بها خطاب بنيلوبي، إبان إقامتهم في قصر أوديسيوس". وهذه الفقرة تدل علي اعتماد أبيون كمؤرخ علي الروايات الشفهية التي لا ترقى في كثير من الأحيان إلى مرتبة الدليل النقدي.
١٠. ادعت معظم دويلات بلاد اليونان أن هوميروس قد ولد فيها، ووجدت عبارة قديمة راجت عن هذا الزعم تقول:
- "أي هوميروس، لقد تنازعت سميرنا (= أزمير) ورودوس وكولوفون وسلاميس وخبوس وأرجوس وأثينا وأوريس، وزعمت كل واحدة منها أنها موطنك".
١١. أما الفيلسوف فيثاغورث Pythagoras فقد زعم الأقدمون أنه من أصل سامي، أو مولود في تورنيا (=توسكانيا)، أو من أصل سوري، أو مولود في مدينة صور بלבنا. قارن: كليمينس السكندري، الطبقات، الجزء الأول، ١٤، فقرة ٦٢.

١٢. قارن: الجزء الأول من كتاب ضد أبيون، فقرة ١٠٣.
١٣. قارن: الجزء الأول من كتاب ضد أبيون، فقرة ٣٠٥.
١٤. هو أبوتونيوس مولون المولود في إقليم كاريا بأسيا الصغرى. تعلم الريطوريقا في جزيرة رودوس وكذلك في روما، وكان من بين تلاميذه شيشرون ويوليوس قيصر. ولقد دون مولون مقالات ودراسات عن اليهود سوف يشير إليها المؤرخ يوسف في هذا الجزء إشارات عديدة.
١٥. سبق أن ذكرنا أن الفترات الأولمبية Olympiades كانت أدق الوسائل للتأريخ في العالم اليوناني القديم، وأن الفترة الأولمبية Olympias، التي كانت تقصّل بين مسابقة للألعاب الرياضية والمسابقة التي تليها، كانت تبلغ أربعة أعوام. وبالتالي فإن تأسيس مدينة قرطاجة - وفقاً لما هو مذكور في هذه الفقرة - قد تم خلال عام ٧٥٢ ق.م، وهي السنة ذاتها التي تم فيها تأسيس مدينة روما.
١٦. قارن: الجزء الأول من كتاب ضد أبيون، فقرة ١٢٦.
١٧. قارن: الجزء الأول من كتاب ضد أبيون، فقرة ١٠٩ وما بعدها.
١٨. ذكر المؤرخ يوسف هذا الرقم نفسه من السنوات في كتابه عن الآثار اليهودية القديمة، جزء ٢٠، فقرة ٢٣٠. ولكنه في موضع آخر من هذا الكتاب ذاته (جزء ٨، فقرة ٦١) يذكر أن تأسيس المعبد في أورشليم قد تم بعد انقضاء ٥٩٢ عاماً علي خروج اليهود من مصر. أما الرقم الوارد في العهد القديم (سفر الملوك الأول، جزء ٦، فقرة ١) فهو ٤٨٠ عاماً فقط.
١٩. في الجزء الأول من كتابه ضد أبيون، فقرة ٣٤، لم يذكر لنا المؤرخ يوسف أن ليسيماخوس قد أشار إلى أي عدد للمرضي والمشوهين المبعدين عن أرض مصر، ولم يذكر يوسف هذا العدد سوى في هذا الموضع.
٢٠. حرفياً: "يشعر بالمقت تجاه القحة".
٢١. وفقاً لما ورد في الفقرة رقم (٢١) أعلاه - التي اقتطف فيها المؤرخ يوسف عن أبيون النص الذي استشهد به - فإن أبيون لم يذكر في الحقيقة أن اليهود قد قطعوا المسافة كلها في ستة أيام فقط، ولكن سياق الكلام العام يمكن أن يؤدي إلى مثل هذا الاستنتاج.
٢٢. والمقصود بها هنا ألواح الكبري التي تقع في جنوب مصر غرب إقليم طيبة (قارن: الفقرة رقم ٤١ أدناه).

٢٣. أضفت في ترجمتي عبارة: "ورغم كونه مصرياً قحاً حتى النخاع"، رغم عدم وجودها في النص اليوناني، والمؤرخ يوسف يريد القول هنا بأن أبيون مصري دماً ولحمياً ومولود في أقصى الجنوب، ومع ذلك يتبرأ من جنسه كي يحظى بالجنسية السكندرية التي تمنح حائزها كثيراً من المزايا الاجتماعية والمادية.
٢٤. المقصود هنا بشرف الانتساب للأوطان هو التمتع بجنسية الوطن أو نيل حقوق المواطنة فيه.
٢٥. كان الحي اليهودي المسمى بحي دلتا يقع شمال شرق الإسكندرية، وكان يفصله عن ميناء الإسكندرية الكبير رأس من الياينة تسمى لوقياس، كان القصر الملكي مشيداً فوقها (قارن: Strabo, xvii, 9, 794؛ وقارن أيضاً فقرة ٢٦ أدناه). أما الجبانة التي يشار إليها هنا بالمقابر (فقرة ٢٦) فكانت تقع في أقصى الغرب من المدينة.
٢٦. استناداً إلى ما أورده المؤرخ يوسف في فقرات أخرى، يتبين لنا أن اليهود قد منحوا حق الاستيطان في أحياء منفصلة، ونالوا حق المساواة في الحقوق المدنية isopoliteia علي يد الملك بطلميوس الأول سوتير (قارن: كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٢، ٨)، لا علي يد الإسكندر الأكبر كما هو مذكور هنا. قارن أيضاً: كتاب الحرب اليهودية، جزء ٢، فقرة ٤٨٧ وما بعدها، حيث نجد ذكراً لأن خلفاء الإسكندر Diadochoi قد منحوا اليهود منطقة خاصة بهم.
٢٧. يرى الباحثون أن هذه الجملة قد أقحمت في مكانها هذا خطأً علي يد المؤرخ عند مراجعته للنص. ويرى كل من الأستاذ ريناك والأستاذ نيسه ضرورة نقلها إلى آخر فقرة ٢٤.
٢٨. يترجم البعض كلمة grammata بالأوامر، ولكنني فضلت ترجمتها بالوثائق، لأن معناها الحرفي هو: "مدونات".
٢٩. قارن كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٤، فقرة ١٨٨.
٣٠. سليفوس الأول نيكاتور، هو مؤسس الأسرة السلوقية (قارن كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٢، فقرة ١١٩)؛ وحينما زار الإمبراطور تيتوس المدينة منح اليهود في أنطاكية حقوقاً تم تدوينها علي لوحات برونزية (قارن كتاب: الحرب اليهودية، جزء ٧، فقرة ١١٠).
٣١. حدد المؤرخ يوسف هذه الحادثة تحديداً أدق في كتابه: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٢، فقرة ١٢٥، وذكر أنها ترجع إلى عهد أنطيوخوس الثاني ثيوس (٢٦٢ - ٢٤٦ ق.م).
٣٢. يذهب الأستاذ ريناك إلي أن ذكر الإبريين هنا كمثال ينطوي علي قدر من المبالغة، ذلك أن هناك خمسين جالية إسبانية كانت تتمتع بحقوق المواطنة الرومانية الكاملة

- في عصر أوغسطس. وحينما تولى فسباسيانوس الحكم منح حقاً يسمى حق لاتيوم ius Latii - وهو حق أقل درجة من سابقه- لكل سكان شبه جزيرة إيبيريا.
٣٢. قارن: فقرة ٢٩ أعلاه.
٣٤. هذه جملة يجنح فيها المؤرخ يوسف إلى المغالاة، وتكررت بحذافيرها في الفقرة ٧٢ أدناه. فالحق إن المصريين كانوا يعاملون بنفس الطريقة من قبل الملوك البطالمة والأباطرة الرومان علي حد سواء، وإن كانوا يحتلون منزلة أقل من الإغريق. وكان بوسع المصريين أن يحصلوا علي حقوق المواطنة الرومانية بشرط تحقق التالي:
- أ - إذا حصلوا من قبل علي حقوق المواطنة السكندرية، وهي ميزة لا يحصل عليها سوي النذز اليسير من السكان (قارن رسالة بلينيوس إلى الإمبراطور ترايانوس (= تراجان)، جزء ٦، ورد تراجان عليها، جزء ٧).
- ب - إثبات أن من حقهم الانضمام لمجلس الشيوخ في المدينة.
٣٥. وهذه مبالغة أخرى، لأن استيطان اليهود في الإسكندرية لم يصبح محسوساً إلا في عهد البطالمة الأوائل.
٣٦. هذا الاقتباس - الذي يري الباحثون أنه منحول ومنسوب خطأ إلى هيكاتيوس- ينطوي بدوره علي كثير من المبالغة، وربما يتضمن إسقاطاً علي الحاضر في زمن المؤرخ يوسف. فالحق أن ما منح لليهود آنذاك كان مجرد ثلاثة أحياء صغيرة وليس الإقليم كله، وذلك علي يد الملك ديمتريوس الثاني (حوالي ١٤٥ ق.م). لقارن: سفر المكابيين الأول، جزء ١١، فقرة ٢٤، والجزء العاشر، فقرة ٢٠، وفقرة ٢٨.
٣٧. يعتمد المؤرخ يوسف هنا (وفيما ورد بكتابه: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٢، فقرة ٨) علي ما ورد في خطاب أرسطياس المزعوم، فقرة ١٢. ومن المعلوم أنه كان هناك كثيرا من العواميات اليهودية في مصر، وكان من بينها واحدة عرفت باسم المعسكر اليهودي وكانت توجد في الدلتا، وتم ذكرها في كتاب: الحرب اليهودية، جزء ١، فقرة ١٩١ لقارن: كتاب الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٤، فقرة ١٢٢.
٣٨. كان يهود قورنثية- علي أيام سولا Sulla الروماني- يكونون واحدة من الطبقات الأربع لسكان هذه المدينة. (قارن: استرابون، نقلاً عن المؤرخ يوسف، كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٤، فقرة ١١٥).
٣٩. قارن: ضد أبيون، الجزء الأول، فقرة ٢١٨.

٤٠. هذه العبارات مأخوذة عن خطاب أرسطياس المزعوم الذي أثبتت الدراسات الحديثة أنه منحول، ولقد عرضه المؤرخ يوسف عرضاً مفصلاً بصياغة من عندياته في كتابه عن الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٢، فقرة ١٢ وما بعدها.
٤١. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي philosophia وتعني حرفياً الفلسفة، ولكن المقصود بها هنا هو العقائد الدينية.
٤٢. يستخدم المؤرخ يوسف هنا ضميراً شخصياً هو: autou (= his) بحيث ينسب فيه الملوك المقدونيين إلى أبيون تهكماً منه وسخرية.
٤٣. ذكر الباحثون أن الملك بطلميوس الثالث يورجيتيس قد سجل إنجازاته في الحرب السورية التي خاضها في بداية حكمه علي نقش وضع في بلدة أديلي Adyle علي ساحل البحر الأحمر. ويعتبر الباحثون أن المؤرخ يوسف هو المرجع الوحيد قديماً الذي ذكر قصة تقديم هذا العاهل القرابين لرب اليهود في أورشليم.
٤٤. أونياس المذكور هنا قد يكون أونياس الرابع، مؤسس المعبد الكائن في مدينة ليونتوبوليس (حوالي عام ١٥٤ ق.م.)، وكان هذا الاسم شائعاً في ذلك العصر. أما دوسيثيوس فلا نعرف شيئاً عنه.
٤٥. ربما كان أبيون يسخر فقط من اسم أونياس Onias الذي يرجع اشتقاقه إلى كلمة onos بمعنى حمار. أما اسم دوسيثيوس فلا يوجد باشتقاقه - فيما نعلم - ما يدعو للسخرية.
٤٦. بعد أن قضى الملك بطلميوس فيلوميتور نخبه عام ١٤٦ ق.م.، قامت زوجته كليوباترا بالمناداة بابنها الأصغر بطلميوس الثامن الملقب باسم نيوس فيلوياتور ملكاً علي مصر. ولكن تم استدعاء شقيق الملك الراحل (فيلوميتور) - وهو الملقب باسم بطلميوس التاسع يورجيتيس الثاني فيسكون - من قورينة علي يد السكندريين لإنقاذ الموقف. فوصل هذا إلي الإسكندرية وذبح الملك الصغير، واستولي علي العرش، ثم تزوج الملكة كليوباترا الأرملة التي كانت أختاً له بالفعل. (هارن: يوستينيانوس، الملخص الذي أعده تروجوس بومبيوس، جزء ٣٨، فقرة ٨، ٢-٤).
٤٧. وهو دون شك لوكيوس ثرموس الذي كان ينوب عن فيسكون في مناسبة سابقة (انظر: بوليبيوس، شذرة رقم ٢٣، فقرة ٥).
٤٨. ابتداء من هذا الموضوع لا يوجد مخطوط يوناني للنص، ولذا يقتصر الاعتماد في ترجمتنا علي المخطوط اللاتيني الذي أشرنا إليه في مقدمة الجزء الأول من ترجمتنا لكتاب: "ضد أبيون".

٤٩. نسب الكتاب الثالث من سفر المكابيين (الجزآن ٥ ، ٦) حادثة الأفيال هذه إلي بطلميوس الرابع فيلوباتور (٢٢٢-٢٠٥ ق.م)، أما أصل الروايتين فيرجع إلي احتفال كان يقيمه يهود الإسكندرية بمائل احتفال البوريم PURIM (الذي ورد ذكره في سفر المكابيين، الكتاب الثالث، جزء ٦، فقرة ٣٦). وتعتبر رواية المؤرخ يوسف أضعف الروايات وأقلها مصداقية.
٥٠. هي الملكة كليوباترا السابعة (٥١-٣٠ ق.م) ابنة بطلميوس الثاني عشر الملقب بالزمار Aulêtes. قارن كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٥، فقرة ٨٩ وما بعدها، عن قائمة مماثلة لجرائم الملكة كليوباترا.
٥١. أو بالأحرى عشاقها، لأنهم لم يكونوا أزواجاً بصفة شرعية، ومن الواضح أن كاتب المخطوط اللاتيني لم يفهم الأصل أو قام بتحريفه.
٥٢. أرسينوي هي أختها. ولقد أوعزت كليوباترا إلي أنطونيوس بقتلها في معبد الربة أرتميس في مدينة إفسوس. (قارن: المؤرخ يوسف، الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٥، فقرة ٨٩). وهناك رواية أخرى وردت عند المؤرخ أبيانوس، الحرب الأهلية، جزء ٥، فقرة ٩، تفيد بأن هذه الأخت قد قتلت في معبد الربة أرتميس في مدينة ميليتوس.
٥٣. وأخوها هذا هو بطلميوس الخامس عشر، أصغر أخويها، وكان زوجها وشريكها في الحكم. ويعتقد أنها قد دست السم له في روما حوالي عام ٤٤ ق.م. قارن كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٥، فقرة ٨٩.
٥٤. قارن كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٥، فقرة ٩٠.
٥٥. نص المخطوط اللاتيني هنا غير دقيق والمعني فيه غير مترابط.
٥٦. اشتركت الفرقة اليهودية التي كانت تخدم في صفوف جيش أنتيباتروس مع يوليوس قيصر في حرب الإسكندرية بعد مصرع بومبي عام ٤٧ ق.م. قارن كتاب: الحرب اليهودية، جزء ١، فقرة ١٨٧ وما بعدها؛ الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٤، فقرة ١٢٧ وما بعدها.
٥٧. ليس بالضرورة أن يكونوا جميعاً أباطرة، فربما كان عدداً منهم مجرد قواد.
٥٨. كان جرمانيكوس، ابن أخي تيبيريوس، قد زار مصر عام ١٩ ميلادية، ونال الحظوة لدى السكندريين لأنه فتح صوامع القمح ووزع حصصاً منه علي السكان، وقام بتخفيض أسعار القمح. قارن المؤرخ تاكيتوس، الحوليات، جزء ٢، فقرة ٥٩.
٥٩. ورد في كتاب: الحرب اليهودية (جزء ١، فقرة ١٧٥) للمؤرخ يوسف أنه كانت هناك حامية يهودية تحرس المصب البيلوسي لنهر النيل.

٦٠. عن الصراعات الدينية والنزاعات المحلية بين المصريين، قارن : يوفيناليس، الهجائيات، جزء ١٥، بيت ٣٣ وما بعده؛ ضد أبيون، جزء ١، فقرة ٢٢٥ وما بعدها.
٦١. نص المخطوط اللاتيني في هذه الفقرة مبهم وغير دقيق، حتى في ضوء القراءات المختلفة له.
٦٢. قارن فقرة ٤١ أعلاه مع الحاشية الخاصة بهذا الموضوع.
٦٣. ربما كان المؤرخ يوسف يضع في ذهنه - وهو يناقش هذه القضية - الأمر الذي أصدره الإمبراطور كاليجولا بإقامة تمثال له في معبد أورشليم (قارن كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٨، فقرة ٢٦١ وما بعدها)، وبالتالي يتضح لنا الدور الذي لعبه أبيون السكندري ضد اليهود عندما رأس الوفد الذي توجه لمقابلة الإمبراطور آنذاك.
٦٤. قارن الفقرات: ١٧٦، ١٩٠، وما بعدها أدناه.
٦٥. ورد في كتاب: الحرب اليهودية (الجزء الثاني، فقرة ١٩٧) لنفس المؤرخ أن هذه الاحتفالات التكريمية كانت تتم مرتين كل يوم.
٦٦. ورد لدى المؤرخ فيلو بيبليوس Philo Byblius (القرن الأول الميلادي)، في كتابه: Legatus ad Gaium، فقرة ١٥٧) ما يفيد بأن هذه الأضاحي كانت في البدء - حينما صدر القرار بتقديمها - تتم علي نقعة الإمبراطور نفسه.
٦٧. هو بوسيدوتوس من أباميا بسوريا (حوالي ١٣٥ - ٥١ ق.م.)، وكان فيلسوفاً رواقياً شهيراً ومؤرخاً وصديقاً لكل من يومبي وشيشرون.
٦٨. وهو يعرف عادة بهذا الاسم في المصادر الأخرى (قارن فقرة ١٦ أعلاه)، ولكن المخطوط ذكر لقبه في حالة المضاف اليه Molonis، مما قد يوحي بأن اسمه هو أبولونيوس بن مولون .
٦٩. الكلمة الواردة في المخطوط هي liberis: أي ذوي الفكر الحر المستير.
٧٠. كانت هذه الفرية وأسعة الانتشار قديماً وتظهر في روايات مختلفة، وإن كان مصدرها الأصلي مجهولاً. فالمؤرخ تاكيتوس في تاريخه (جزء ٥، فقرة ٣ وما بعدها) يذكر أن موسى (عليه السلام) قد ضل طريقه في البرية، ثم عثر علي قطيع من الحمير، سار خلفه إلي أن عثر علي عين ماء، ومن هنا ورد الاعتقاد بأن اليهود كانوا يقدمون تمثالاً لهذا الحيوان:
- “effugiem animalis quo monstrante errorem sitimque depulerant penetrale sacra vère:”
 “قدس (اليهود) تمثالاً لحيوان كانوا يضعونه داخل المعبد بعد انتهاء تيههم وعطشهم.”

ويخبرنا ديودوروس الصقلي (شذرة رقم ٢٤) أن الملك أنطيوخوس إبيفانيس قد وجد في معبد اليهود تمثالاً لرجل ذي لحية (هو موسى عليه السلام)، جالساً فوق حمار. ومن المعروف أن تهمة عبادة الحمار قد وجهت كذلك إلي المسيحيين بعد ظهور المسيحية: (قارن: ترتوليانوس، الدفاع، فقرة ١٦).

٧١. قارن كتاب: الآثار اليهودية القديمة، (جزء ١٢، فقرة ٥، ٤) حيث لا نجد ذكراً علي الإطلاق لرأس الحمار.

٧٢. الكلمة اللاتينية المستخدمة هنا للإشارة إلى القطط هي *furonibus*، وهي كلمة لم ترد في أي مصدر قديم سوي هذا النص. ولكن يرجح أنها تشير إلي عبادة المصريين للهرة وتقديسهم لها.

٧٣. وهو من سلالة الملوك آل سليوقس الذين حكموا سوريا بعد موت الإسكندر الأكبر، وكان أنطيوخوس الملقب بالورع (*Eusebês* = باللاتينية *pius*) حاكماً على سوريا في الفترة من ٥٤ - ٥٣ ق.م. قارن كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٤، فقرة ١٠٥ وما بعدها.

٧٤. يقترح الأستاذ ريناك أن المؤرخ يوسف يركز في هذه الفقرة علي أن الديانة اليهودية لا تحتوي علي أسرار- كما هو واضح من السياق- ولذلك فإنه يقترح تصويب النص اللاتيني عن طريق حذف كلمة *effabile* (ومعناها: يمكن البوح به) ووضع كلمة *ineffabile* (لا يمكن البوح به) بدلاً منها. ويتفق هذا مع ظرف النفي الوارد قبلها (*nihil*) الذي يعكس المعني، فضلاً عن أنه يتفق مع ما ورد أدناه في الفقرتين ٩٤، ١٠٧. وبناء علي هذا يمكننا أن نترجم الجملة كالتالي: "وأنه ليست لدينا أسرار تستحق أن نخفيها عن الآخرين".

٧٥. تيماجينيس مؤرخ عاش خلال القرن الأول ق.م.، وربما اطلع المؤرخ يوسف علي مؤلفاته عن طريق الجغرافي الأشهر استرابون الذي استشهد بأعماله كثيراً.

٧٦. قارن كتاب: ضد أبيون، الجزء الأول، فقرة ١٨٤.

٧٧. أبول ودوروس (القرن الثاني ق.م) هو مؤلف كتاب عن التقاويم الزمنية *Chronika*، كما أنه مؤلف لأفضل كتاب عن الأساطير الإغريقية.

٧٨. نص المخطوط اللاتيني غير واضح أو مفهوم عند هذه النقطة، ولكننا تصرفنا في الترجمة بما يتناسب مع السياق.

٧٩. نص المخطوط اللاتيني هنا غامض كذلك.

٨٠. الكلمة المستخدمة في النص هي de Graecis ، ويرى البعض أن الأفضل أن تترجم هذه الجملة علي النحو التالي: "قصة أخري عن الإغريق".
٨١. يحمل نص المخطوط اللاتيني كلمة homo ، التي تقابل في اللغة اليونانية anthropos بمعنى إنسان. ويرى معظم العلماء الذين نشروا النص أن من الأوفق أن نضع بدلا منها كلمة vir التي تعني رجل.
٨٢. الكلمة المستخدمة في المخطوط اللاتيني هي viscera ، وهي تعني: كل شئ في الجسم ما عدا العظام والدم .
٨٣. أي إلي وطن الملك أنطيوخوس ملك سوريا القديم .
٨٤. قارن: إنجيل ماركوس، الإصحاح ٩ ، آية رقم ١٦. والسياق يؤكد أن المقصود هنا بالمعبد هو الهيكل المقدس naos.
٨٥. قارن كتاب: الحرب اليهودية، جزء ٥ ، فقرة ٢١٦ ، حيث نلاحظ أن ثلاثة أشياء منها فقط هي التي ذكرت في حين لم يذكر المذبح.
٨٦. ويقصد يوسف بها القبائل الأربع التي رجعت مع زيروبابل Zerubbabel (قارن: سفر عيزرا، جزء ٢ ، فقرة ٣٦؛ وسفر نحميا، جزء ٧، فقرة ٢٩). وكان المؤرخ يوسف قد ذكر في سيرة حياته الذاتية (فقرة ١) وفي كتاب: الآثار اليهودية القديمة (جزء ٧، فقرة ٣٦ وما بعدها) أن اليهود كانوا ينقسمون إلى ٢٤ عشيرة، وأن هذا التقسيم كان سائداً منذ بداية عهد التقويم (سفر التقويم الأول، جزء ٢٤، فقرة ٧).
٨٧. قارن كتاب: ضد أبيون، جزء ١، فقرة ٢٦٦ .
٨٨. دور أو دورا، مدينة تقع علي ساحل فلسطين وتبعد حوالي عشرة أميال عن شمال قيصرية، جنوب جبل كارميل .
٨٩. بنهاية الفقرة رقم (١١٣) ينتهي المخطوط اللاتيني الذي بدأ بالفقرة رقم (٥٢).
٩٠. كانت هناك قديماً احتفالات دينية وغيرها يتم خلالها إشعال القناديل والمصابيح، وكان أقدامها في بلدة سايس بمصر تكريماً للربة أثينا - كما كان لدى الصينيين عيد يسمى عيد المصابيح. أما اليهود فكان لديهم عيد يسمى عيد الخيام يستخدمون فيه المصابيح والقناديل. وهناك وصف جميل لعيد الإنارة الذي يستمر طوال الليل في المشنة (سفر سوكا، جزء ٥، فقرات ٢-٤). وكان هناك عيد آخر هو عيد الأهداءات، اشتهر باسم عيد الأنوار. قارن: فقرة ٢٨٢ أدناه، وقارن أيضا: كتاب الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٢، فقرة ٣٢٠.

٩١. سبق للمؤرخ يوسف أن ذكر في كتابه: الحرب اليهودية، جزء ٥، فقرة ٢٠٢، أن ارتفاع البوابات كان ثلاثين ذراعاً، وأن عرضها كان خمسة عشر ذراعاً فقط.
٩٢. ويكن أن نترجمها بالآتي: "مصفحة بالذهب"، الذي يتم طرده حتى يصبح ذا سمك رفيع.
٩٣. ذكر المؤرخ يوسف في كتابه: الحرب اليهودية (جزء ٦، فقرة ٢٩٣) أن البوابة الشرقية للبهو الداخلي للمعبد كانت تتطلب عشرين رجلاً لإغلاقها. ولقد قام الأستاذ هيدسون بناء على ذلك بتصويب الرقم (٢٠٠) في هذه الفقرة إلى (٢٠) فقط. ولكن من المحتمل أن المؤرخ يوسف كان يعني أن كل بوابة من بوابات المعبد العشر كانت تتطلب فرقة من عشرين رجلاً لإغلاقها؛ أو ربما كان يجنح إلى المبالغة.
٩٤. في طبعة ريناك نجد أن الناشر قد نقل الفقرات (١٢١-١٢٤) إلى موضع سابق يأتي بعد الفقرة رقم (٩٩). وحجته في ذلك هو أنها تبدأ هنا فجأة وبغير تمهيد، بينما هي في الموضوع الذي نقلها إليه تبدو أكثر ملاءمة. وفي الحقيقة أن المؤرخ يوسف يرد هنا على اتهامات كثيرة كلها مهمة، يصعب على المرء أن يرتبها وفقاً لأولوية معينة.
٩٥. قارن: الفقرة (٢٨٠) وما بعدها أدناه.
٩٦. هناك قراءة أخرى يمكن ترجمتها على النحو التالي: "ومع ذلك فلم يجسر واحد (من الرومان) علي التصدق بمثل هذه المباهاة".
٩٧. قارن: أوفيدوس، مسخ الكائنات، جزء ٥، أبيات ٢٢١ - ٢٢١.
٩٨. قارن: سفر أعمال الرسل، جزء ٢٧، فقرة ٢٢.
٩٩. تم إحراق الأكرودبوليس في أثينا على يد الملك الفارسي اجزرزكسيس أثناء الحرب الفارسية. قارن: هيروdotوس، جزء ٨، فقرة ٥٣.
١٠٠. تم إحراق معبد أرتميس في إفسوس على يد هيروستراتوس، وقالوا إن هذا تم خلال الليلة التي ولد فيها الإسكندر الأكبر عام ٣٥٦ ق.م.
١٠١. شب حريق في معبد أبوللون في دلفي عن غير عمد عام ٥٤٨ - ٥٤٧ ق.م، ولكن الإشارة هنا إلى حريق آخر شب في المعبد ذاته بعد هذا التاريخ ولا يعرف أحد سببه، وكان ذلك عام ٣٧٢-٣٧٢ ق.م.
١٠٢. ذكر لنا هيروdotوس في تاريخه (الجزء الثاني، فقرة ١١١) أن كلا من سيزوستريس وابنه قد أصيبا بالعمى.
١٠٣. جنح المؤرخ يوسف إلى المبالغة والتحويل في تقدير المدة الواقعة بين ثورة المكابيين حتى دخول بومبي إلى مدينة أورشليم (١٦٨-٦٣ ق.م)، حيث إنها مدة لا تزيد في كل الأحوال

عن ٨٠ عاماً (من حوالي ١٤٢-٦٣ ق.م.)، حيث إن ثورة المكابيين قد اندلعت إبان حكم الملك انطيوخوس الرابع إبيفانيس (١٧٥-١٦٤) (قارن: سفر المكابيين الأول، جزء ١٣، فقرة ٤١).

١٠٤. وهي تهمة تكررت كذلك علي يد أبول ونيوس مولون، قارن فقرة ١٤٨ أدناه.
١٠٥. كليانثيس هو رئيس المدرسة الرواقية الذي خلف أستاذه زينون (مؤسس المدرسة) عام ٣٦٢ ق.م. في زعامة المدرسة.
١٠٦. قارن: هوميروس، الأوديسية، نشيد رقم ١٧، بيت رقم ٥٠.
١٠٧. عن ممارسة المصريين القدماء للختان أنظر: هيرودوتوس، الكتاب الثاني، فقرة ٣٧، وفقرة ١٠٤. أما عن عزوف المصريين عن تناول لحم الخنزير، باستثناء بعض الحالات المعينة، أنظر: الكتاب الثاني، فقرة ٤٧.
١٠٨. الكتاب الثاني، فقرة ١٠٤. ولقد تمت الإحالة إلي نفس الفقرة في الجزء الأول من كتاب ضد أيون، فقرة ١٦٩ أعلاه.
١٠٩. الكلمة المستخدمة في النص اليوناني وهي phthonos تعني عدة معاني، مثل: الحسد أو الحقد أو الغيرة، أو حتي الغبطة.
١١٠. لم تظهر كلمة nomos (= قانون) عند هوميروس الذي كان يستخدم ألفاظاً مثل: thesmoi, themistês، بمعنى: مؤسسات قانونية. وأول من استخدم كلمة nomos هو الشاعر التعليمي هسيودوس، مؤلف قصيدتي: الأعمال والأيام، وأنساب الآلهة.
١١١. في الفقرة ١٧ أعلاه من الجزء الثاني من هذا الكتاب حدد ابيون تاريخ النبي موسي (عليه السلام) بالقرن الثامن ق.م.، وهو تحديد غير صحيح.
١١٢. مينوس هو أقدم ملك حكم جزيرة كريت، وأشهر ملوكها قاطبة، فضلاً عن أنه هو الذي وهب لسكان كريت أول قوانين معروفة قبل حضارة الإغريق القديمة.
١١٣. الفريق الأول يمثله مينوس ملك كريت، أما الفريق الثاني فيمثله ليكورجوس حاكم اسبرطة.
١١٤. تعود فكرة الثيوقراطية (=حكم الله) إلي العهد القديم. أما اللفظة اليونانية theokratia فمن المرجح أنها من تركيب المزمخ يوسف نفسه، حيث إنها لم تستخدم قبل عصره.
١١٥. المعني الحرفي "لم يولد"، والمراد هنا أنه لم يولد مثل آلهة الإغريق. أنظر أيضاً: فقرة ٢٤٠ أدناه.
١١٦. اللفظة اليونانية kallos تعني: الجمال في الشكل أو الصورة. قارن: فقرة ١٩٠ أدناه.

١١٧. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا وهي *essence = ousia* تعني: الوجود، أو الجوهر، أو الماهية.
١١٨. أول من صاغ نظرية عن قيام الفلاسفة الإغريق بنقل أفكارهم عن جوهر الخالق من الديانة اليهودية هو أرسطوبولوس (القرن الثاني ق.م.)؛ ولقد تبني الفيلسوف اليهودي فيلون من بعده نفس الفكرة. ومن بعد فيلون صار لهذه النظرية أشياع ومناصرون من الكتاب المتأخرين.
١١٩. كانت هذه هي الفضائل الأربع الأساسية لدي المدرسة الأفلاطونية، فيما عدا الونام *symphonia* الذي حل هنا عند المؤرخ يوسف محل التفكير *phronêsis*.
١٢٠. أثني الفيلسوف اليهودي فيلون لأنظر: "عن خلق الكون = 1 (de Opifice Mundi) علي موسى (عليه السلام)، لأنه نبذ التطرف لحساب اتجاه بعينه كما فعل المشرعون الآخرون.
١٢١. حرفيا: أبكم، أو أخرس؛ لأن الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي *kophê*.
١٢٢. حرفيا: أسلوب تناول الطعام، لأن الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي *diatê*.
١٢٣. قارن: أعمال الرسل، رسالة إلي أهل جالاتيا، جزء ٣، فقرة ٢٤، حيث نجد إشارة إلي القانون بوصفه مرييا (*paidagôgos = tutor*).
١٢٤. كان المؤرخ يوسف يتبع المذهب الرياني، الذي ينسب إلي النبي موسى (عليه السلام) إدخال عادة قراءة الناموس أيام السبت وفي الأعياد. بينما نجد أن سفر التثنية (جزء ٣١، فقرة ١٠) يتحدث فقط عن قراءته كل سبع سنوات. أنظر أيضا كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٦، فقرة ٤٣؛ فيلون، عن خلق الكون، فقرة ١٢٨.
١٢٥. كان الحكام الأثينيون (= الأراخنة) يعينون مساعدين لهم في الحكم، يسمون *paredroi*. أما حكام الولايات الرومان، فكانوا يعينون مستشارين قانونيين لمساعدتهم في شئون الإدارة.
١٢٦. مثل الفلاسفة الشكالك، وعلي رأسهم بيزون مؤسس المدرسة، وتلميذه تيمون من فيلوس.
١٢٧. مثل الفلاسفة الإبيقوريين، وعلي رأسهم إبيقوروس مؤسس المدرسة وأشهر فلاسفتها.
١٢٨. قارن الفقتين: ١٣٠، ١٢٨ أعلام.
١٢٩. هناك فقرة مماثلة لهذه الفقرة أوردها المؤرخ هيكتاتيوس في معرض حديثه عن اليهودية (ولقد استشهد بها ديودوروس الصقلي في أواخر الجزء رقم ٤). ومن المرجح أن المؤرخ يوسف كان يضعها في ذهنه بعد قراءتها، وهو يتحدث عن واجبات الأحبار وسلطة الحاخام.

١٣٠. والمقصود بهذا الطقس هو تدشين أو تعميد المبتدئين في عبادات الأسرار المقدسة قديماً.
١٣١. في سفر رومية يوحنا (جزء ١، فقرة ٨؛ وجزء ٢١، فقرة ٦) ورد أن الله هو البداية والنهاية. وهناك من يرى أن المؤرخ يوسف هنا - بحكم تعليمه وفق المذهب الرياني - يعتقد أن الله يمثل بالكلمة العبرية التي تعني الحقيقة، لأنها تحتوي على الحرف الأبجدي الأول من اللغة العبرية (ألف Aleph)، والحرف الأوسط (ميم Mem)، والحرف الأخير (تاو Taw). ويرى البعض أن هذه الكلمة تمثل البداية والوسط والنهاية. بينما يعتقد البعض الآخر - فيما يعتقد أنه شطحة من شطحات الخيال - أن الحروف الثلاثة ترمز بالترتيب إلى الكلمات اليونانية: archē (= بداية)، meson (= وسط)، telos (= نهاية).
١٣٢. كان الفيلسوف أفلاطون (قارن: محاوراة تيمايوس: 4C, 42E) قد مثل الله علي أنه يستخدم معاونين له في خلق العالم. ولقد تبعه في تلك الفكرة الفيلسوف اليهودي فيلون (عن خلق الكون، فقرة ٧٢) الذي يستنتج من سفر التكوين (جزء ١، فقرة ٢٦) أن عبارة: "دعنا نخلق الإنسان" تتضمن صيغة الجمع، وتشير إلى وجود أكثر من خالق للبشر، بينما قام الله بخلق باقي الكائنات بدون حاجة إلى شريك. ورغم أن المؤرخ يوسف قد أشار (في الفقرة ٧ من الجزء الأول من كتاب ضد أييون) إلى محاوراة تيمايوس لأفلاطون، إلا أنه هنا - علي الأرجح - ينبغي للرد علي الفيلسوف فيلون بغية تقويض رأيه.
١٣٣. أنظر: سفر التكوين، الجزء الأول، فقرة ٣١.
١٣٤. لا يوجد بالنص اليوناني أي فعل في هذه الجملة، والفعل المقدر هنا - كما هو شائع في اللغة اليونانية - هو فعل الكون، وإن كنا لا ندري في أي زمن. ونلاحظ أن المؤلف يستخدم ابتداء من الفقرة رقم (١٩٢) زمني المضارع والمستقبل.
١٣٥. قارن: أرسطو، كتاب الأخلاق (جزء ٩، فقرة ٣، ٢)، وهو تعبير شائع غدا كالمثل، ورد عند أفلاطون، ثم قلده من بعده الآخرون، حتى من الشعراء الرومان (مثل فرجيليوس في ملحمة الإنيادة).
١٣٦. قارن الفقرة رقم (١٨٧) أعلام.
١٣٧. يورد يوسيبوس في كتابه عن تاريخ الكنيسة وصفاً مشابهاً.
١٣٨. المخطوط (L) يزخر بانتحالات عديدة في هذا الجزء من كتاب ضد أييون، وبالتحديد من آخر الفقرة رقم (١٩٤). فالجملة التي تبدأ من: "وأمر أخرى كثيرة..." حتى آخر الفقرة (١٩٨) لا توجد إلا في هذا المخطوط.

١٣٩. لم ينص على هذا القيد في التحريم في أسفار موسى الخمسة، بل جاء في التلمود كما يرى الأستاذ ريناك. قارن كذلك: كتاب الحرب اليهودية، الجزء الثاني، فقرة (١٦١).
١٤٠. قارن: سفر اللاويين، جزء ١٨، فقرة ٢٢ مع فقرة ٢٩؛ وجزء ٢٠، فقرة ١٣.
١٤١. عن تحريم الزواج بين الأقارب الحميمين أنظر: سفر اللاويين، جزء ١٨، فقرة ٦ وما بعدها. أما الأوامر الأخرى الواردة في سياق هذه الفقرة، فهي قائمة على العرف والتقاليد فحسب.
١٤٢. أنظر: سفر التكوين، جزء ٣، فقرة ١٦.
١٤٣. أنظر: سفر اللاويين، جزء ٢٠ فقرة ١٠؛ وسفر التثنية، جزء ٢٢، فقرات ٢٢-٢٧.
١٤٤. لا توجد مثل هذه العقوبة في التلمود.
١٤٥. أنظر: سفر اللاويين، جزء ١٥، فقرة ١٨.
١٤٦. يخبرنا الناشر بأن الأستاذ ت. ي. بيج T.E. Page قد فسر مسألة انتقال الروح المذكورة في هذه الفقرة، على أنها تعني انتقالاً لجزء من الروح، أو لمعنى من عناصر الحياة المكتسبة من ناحية الأب.
١٤٧. وهذه وجهة نظر الطائفة الإيسنية، كما أنها أيضاً وجهة نظر أفلاطونية. قارن كتاب: الحرب اليهودية، الجزء الثاني، فقرة ١٥٤ وما بعدها.
١٤٨. ومع ذلك فالتلمود يميز الحفلات العائلية، مثل حفلات الميلاد والختان.
١٤٩. أنظر: سفر التثنية، جزء ٦ فقرة ٧، وجزء ١١ فقرة ١٩.
١٥٠. هذه التعاليم جاءت في التلمود، ولم ترد في التلمود.
١٥١. وهذه التعاليم أيضاً لم ترد في التلمود، وإنما ذكرها التلمود.
١٥٢. قارن: سفر العدد، جزء ١٩، فقرة ١١ وما يليها.
١٥٣. كانت الوصية الخامسة من الوصايا العشر (أنظر: سفر الخروج، جزء ٢٠، فقرة ١٢؛ وسفر التثنية، جزء ٥، فقرة ١٦)، وهي الوصية الخاصة بعبادة الوالدين، تأتي في الترتيب بعد الوصايا الأربع المتعلقة بطاعة الله.
١٥٤. سفر التثنية، جزء ٢١، فقرة ١٨ وما بعدها.
١٥٥. سفر اللاويين، جزء ١٩، فقرة ٣٢.
١٥٦. قارن: سفر دانيال، جزء ٧، فقرة ٩؛ وكذلك: سفر اللاويين، جزء ١٩، فقرة ٣٢.
١٥٧. وهذه تدخل في عقيدة المذهب الإيسيني، ولا توجد في الأسفار الخمسة. أنظر: كتاب الحرب اليهودية، جزء ٢، فقرة ١٤١.

١٥٨. سفر الخروج، جزء ٢٣، فقرة ٨؛ وسفر التثنية، جزء ١٦، فقرة ١٩؛ وجزء ٢٧، فقرة ٢٥.
- وليس هناك ذكر للعقوبة القصوى وهي الإعدام إلا في هذه المواضع.
١٥٩. سفر التثنية، جزء ١٥، فقرة ٧ وما بعدها. ومن المعتقد أنها عقوبة معنوية فقط .
١٦٠. سفر اللاويين، جزء ٦، فقرة ٢.
١٦١. سفر الخروج، جزء ٢٠ فقرة ١٥.
١٦٢. سفر الخروج، جزء ٢٢، فقرة ٢٥؛ وسفر اللاويين، جزء ٢٥، فقرة ٣٦ وما بعدها؛ وسفر التثنية، جزء ٢٣، فقرة ٢٠ (وذلك باستثناء التعامل بالريا مع الأجانب).
١٦٣. قارن عن معاملة الأجانب داخل بلاد اليهود: سفر الخروج، جزء ٢٠، فقرة ١٠؛ وجزء ٢٢، فقرة ٢١.
١٦٤. ربما يقصد المؤرخ يوسف بهذه العبارة الحيلولة بين الأجنبي وبين حضور احتفال عيد الفصح اليهودي. أنظر: سفر الخروج، جزء ٦٢، فقرة ٤٣.
١٦٥. يتطابق هذا بوجه عام مع ما ورد في كتابه: الآثار اليهودية القديمة، جزء ٤، فقرة ٢٧٦.
- أما سفر التثنية، جزء ٢٧، فقرة ١٨، فيقتصر هذا المسلك علي مساعدة المكفوفين فقط. ومن المرجح أن المؤرخ يوسف قد سمع أو قرأ ما كتبه الشاعر الروماني يوفينا ليس (الهجائيات، جزء ١٤، بيت ١٠٣ وما بعده) من أن اليهود كانوا: "لا يدلون الغريب على الطريق: non vias monstrare".
١٦٦. قارن: سفر التثنية، جزء ٢١، فقرة ٢٣؛ سفر توبيت، جزء ١، فقرة ١٧ وما بعدها.
١٦٧. لم يرد هذا البند في الناموس.
١٦٨. سفر التثنية، جزء ٢٠، فقرة ١٩.
١٦٩. لم يرد هذا البند في الناموس.
١٧٠. سفر التثنية، جزء ٢١، فقرة ١٠ وما بعدها.
١٧١. سفر التثنية، جزء ٥، فقرة ١٤. ويقصد بذلك استخدامها أيام السبت .
١٧٢. لم يرد هذا البند في الناموس .
١٧٣. سفر التثنية، جزء ٢٢، فقرة ٦.
١٧٤. لم يرد هذا البند في الناموس.
١٧٥. سفر اللاويين، جزء ٢٠، فقرة ١٠.
١٧٦. سفر التثنية، جزء ٢٢، فقرة ٢٣. وذلك إذا ما كانت مخطوبة لرجل آخر، كما ورد أعلاه.
١٧٧. سفر اللاويين، جزء ٢٠، فقرة ١٣.

١٧٨. قارن: سفر اللاويين، جزء ١٩، فقرات ١١-١٣، ٣٥-٣٦؛ سفر التثنية، جزء ٢٥، فقرة ١٣ وما بعدها. ولكن الملاحظ أنه لم يتم النص في هذه الأسفار على عقوبات معينة.
١٧٩. قارن: سفر التثنية، جزء ٢١، فقرة ١٨؛ وسفر اللاويين، جزء ٢٤، فقرة ١٣.
١٨٠. كما كان يحدث في مسابقات الألعاب الأولمبية قديماً.
١٨١. كما كان يحدث في مسابقات الألعاب الإشمية والنيمية قديماً.
١٨٢. حرفياً: "إعلان النصر".
١٨٣. هنا - كما في الخطبة التي ألقاها في يوثابا (أنظر: كتاب الحرب اليهودية، جزء ٢، فقرة ٣٧٤) يعطي المؤرخ يوسف دليلاً على انتمائه العقائدي لطائفة الفريسيين الذين يؤمنون بالبعث أو بالحياة الآجلة. وهو يعبر عن ذلك في موضع آخر بالعبارة: ek peritropês aiônôn (= بعد انقضاء العهود أو القرون). قارن: كتاب الآثار اليهودية القديمة، جزء ١٨، فقرة ١٤.
١٨٤. قارن: كتاب ضد أبيون، الجزء الأول، فقرة ٤٣؛ والجزء الثاني، فقرة ٢٢٢ أدناه؛ وكتاب الحرب اليهودية، الجزء الثاني، فقرة ١٥٢ وما بعدها. حيث يتحدث المؤلف في هذه المواضيع عن شهداء الطائفة الإيسينية.
١٨٥. قارن: أفلاطون، محاورة تيمايوس، فقرة 28C: "وحيثما اهتدينا إليه، كان من المستحيل علينا أن نتحدث عن طبيعته للناس كافة".
١٨٦. وهي المدة الواقعة بين عصر موسى (عليه السلام) وعصر حكم الإمبراطور تيتوس، الذي عاش إبانة المؤرخ يوسف.
١٨٧. ويقصد بهم الهيلوتيس Heilôtes الذين كانوا أرقاء أو عبيداً لدى السادة الإسبرطيين، وكانوا يقومون بالأعمال المنزلية والزراعة وغيرها، ولم تكن لهم حقوق سياسية، بل كانوا يسامون سوء العذاب. غير أنهم كانوا أحياناً يمنحون حق المواطنة ويسمون باسم Neodamôdeis (= المعتقون، أو المحررون)، نظراً لبمالتهم في القتال حينما كانوا يخوضون غمار الحرب في حالة الطوارئ.
١٨٨. الإشارة هنا إلى هزيمة الإسبرطيين في موقعة سفاكتريا على يد الأثينيين. أنظر: ثوكيديدس، التاريخ، جزء ٤، فقرة ٢٨.
١٨٩. يقصد ترك العمل واللجوء إلى الراحة أيام السبت.
١٩٠. جاء في سفر الخروج، جزء ٢٢، فقرة ٢٨: "إنك لن تحتقر الرب إلهك"، وفسرت الترجمة السبعينية هذه العبارة بقولها: "لن تتكلم بسوء عن الأرباب؛ ولقد علق عليها المؤرخ يوسف

مرة أخرى فى كتابه: الآثار اليهودية القديمة ، جزء ٤ ، فقرة ٢٠٧. كذلك سار الفيلسوف اليهودي فيلون على النهج ذاته فيما يختص بتقديس اسم الله. أنظر: فيلون، عن حياة النبي موسى، جزء ٢ (٢٦)، فقرة ٢٠٥؛ وأنظر أيضا: عن مغزى القوانين، جزء (٧)، فقرة ٥٢.

١٩١. مثل الإله هاديس رب العالم السفلى، وبريسيفونى زوجته.

١٩٢. مثل الإله بوسيدون رب البحر، وكذا افقريتى، وبيروتىوس، وغيرهم.

١٩٣. ويقصد بهم التياتين Titanes أو الجبابرة Gigantes، أبناء ربة الأرض.

١٩٤. وفقا لإحدى الروايات القديمة، فإن رب الأرياب زيوس ابتلع الربة ميتيس ربة الحكمة، لأنها لم تخبره بسر يتعلق بمستقبله، ولكنه بعد فترة من الزمن شعر بصداع رهيب في رأسه، فاستعان بالإله هيفايستوس، رب النار والحداثة، الذي هوى ببلطته على رأسه، فانبتت منها الربة أثيني وهي في كمال عدتها الحربية. قارن: هوميروس، الإلياذة، النشيد الأول، بيت ٣٩٩ وما يليه.

١٩٥. قارن: شيشرون، عن طبيعة الأرياب، جزء ١، فقرة ٣٠ (٣٨):

"Iovem semper barbatum, Apollinem semper imbrebem"

وترجمتها: "(يصورون) يوبيتر دائما ملتحيًا، وأبوللون دوماً بغير لحية".

١٩٦. وهو هيفايستوس رب النار والحداثة.

١٩٧. وهى الربة أثيني ذات المنزل. أنظر: هوميروس، الإلياذة، نشيد ١٤، بيت ١٧٨ وما يليه.

١٩٨. مثل آريس إله الحرب.

١٩٩. مثل هرميس رسول الأرياب، ومثل الإله أبوللون.

٢٠٠. مثل الإله أبوللون وأخته الربة ارتيميس وغيرهما.

٢٠١. قارن: هوميروس، الإلياذة، نشيد رقم ٥، بيت ٣٣٥ وما بعده؛ وكذا بيت رقم ٣٧٥ وما بعده.

٢٠٢. من أمثال دانائى، إيوا، ليتو، سيميلي، الكميني، وغيرهن كثيرات.

٢٠٣. أنظر: هوميروس، الأوديسية، نشيد ٥، بيت ١١٨ وما بعده.

٢٠٤. مثلما حدث مع الإلهين بوسيدون وأبوللون. أنظر: هوميروس، الإلياذة، نشيد ٢١، أبيات ٤٤٢ - ٤٤٥.

٢٠٥. مثلما حدث مع الإله أبوللون. أنظر: الإلياذة، نشيد ٢١، بيت ٤٤٨ وما بعده.

٢٠٦. مثل التياتين كما سلف القول. أنظر: هوميروس، الإلياذة، نشيد ١٤، بيت ٢١٢ وما بعده.

٢٠٧. الرعب هو ديموس Deimos والخوف هو فوبوس Phobos، والاثنان من أتباع الإله أريس، رب الحرب. أنظر: هوميروس، الإلياذة، نشيد ١٥، بيت رقم ١١٩.
٢٠٨. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي euphēmos وهي تعني: ذلك الذى ينبغى التلطف عند ذكر اسمه، ومنها اشتقت الكلمة الإنجليزية euphemism التى تعني: إطلاق اسم لطيف على شئ نخشاه ونرهيه، مثل البحر الأسود الذى كان يبتلع السفن والبحارة، ولكنه سمي بالبحر المرحب بالغرباء Euxenos. ومن هنا رأيت أن من الأوفق أن أترجمها بهذه الترجمة الواردة بالمتن.
٢٠٩. باليونانية apotropaious، وهى تعنى درأ الشر، والمؤرخ يوسف يستخدم هذه الصفة هنا بمعناها المبنى للمجهول، أى: التى ينبغى درأ الأثر الشرير لها..".
٢١٠. هذا الجزء - وفقا لرأى الناشر - كان مدوناً قبلاً فى الحاشية التفسيرية، ثم أدخل فيما بعد على النص ليصبح جزءاً منه.
٢١١. قارن: يوسيبوس القيصارى، العدة الإنجيلية، جزء ١٣، فقرة ١٢. ولقد أورد يوسيبوس هذه المعلومات نقلاً عن أرسطوبولوس Aristoboulos (الذى عاش إبان القرن الرابع ق. م.).
٢١٢. افلاطون، القوانين، جزء ١٢، فقرة 949E وما بعدها.
٢١٣. ورد هذا التعبير فى الخطبة الجنائزية التى ألقاها بريكليس فى رثاء شهداء الحروب البيلوبونيسية، والتي حفظها لنا المؤرخ ثوكيديدس فى الكتاب الثانى من تاريخه.
٢١٤. كان قسم سقراط المفضل هو: né ton kynā، أى: "قسماً بالكلب".
٢١٥. حرفياً: "قسماً بالإله زيوس: né Dia".
٢١٦. daimonion ويمكن ترجمتها بالجن أو الروح. أنظر: افلاطون، محاوراة الدفاع، فقرة 31D.
٢١٧. ويقصد به ميليتوس، أشهر من رفع الدعوى القضائية ضد شيخ الفلاسفة سقراط.
٢١٨. أنظر: افلاطون، الدفاع، فقرة 23D.
٢١٩. عاش فى الفترة من ٤٩٩ - ٤٢٧ ق. م. تقريباً. ولقد تمت تبرئته من الإدانة بفضل بريكليس.
٢٢٠. الثالثة أكبر عمله يونانية قديماً، وكان يساوي ٦٠٠٠ دراخمة.
٢٢١. وكان معاصراً لأناكساجوراس، كما كان مشهوراً فى العالم القديم باسم الملحد.
٢٢٢. بروتاجوراس من أبديرا بجزيرة صقلية، عاش خلال القرن الخامس ق. م. وكان الكتاب الذى حوكم بسببه وكاد يقتل يبدأ بعبارة جاء فيها: "أما عن احترام الأرباب، فإننى غير قادر على أن أعرف هل هم موجودون أم لا".

٢٢٢. أناخارسييس فيلسوف ذائع الصيت فى العالم القديم رغم كونه غير إغريقي، ولقد نسجت حوله الحكايات والأقاصيص الغربية، ولقد روى لنا هيروودوتوس (الجزء الرابع، فقرة ٧٦) أن الفيلسوف أناخارسييس زار مدينة أثينا فى عهد المشرع الإغريقى سولون.
٢٢٤. الإشارة هنا الى الفضاعات والأهوال التى ارتكبتها الفرس حينما غزوا بلاد اليونان قبل هزيمتهم النكراء فى موقعة سلاميس البحرية. أنظر: هيروودوتوس، الجزء الرابع، فقرة ٢٢ .
٢٢٥. يجنح المؤرخ يوسف هنا إلى قدر من المبالغة وتضخيم العقوبة بأكثر مما ورد بالناموس. أنظر: سفر اللاويين، جزء ٢٢، فقرة ٢٤؛ سفر التثنية، جزء ٢٢، فقرة ١ . وقارن أيضا كتاب: الآثار اليهودية القديمة، جزء ٤، فقرة ٢٩٠ وما بعدها.
٢٢٦. قارن عملاً آخر يرجح أنه معاصر لعمل المؤرخ يوسف هذا، وهو: سفر باروخ، جزء ٤ فقرة ١، ووردت فيه العبارة التالية: "القانون الذى يصمد إلى الأبد".
٢٢٧. ورد معنى مماثل فى مسرحية أياس للكاتب المسرحي التراجيدي سوفوكليس، بيت ٦٤٦ وما يليه، ويمكن ترجمة هذا المعنى كالتالى: "إن سنوات الزمن الطويلة التى لا يحصيها العد قميئة بأن تظهر كافة الموجودات إلى النور من الظلام والعدم، ثم إنها من بعد ذلك تدفنها وتحجبها عن الضوء". ومما هو جدير بالذكر أن هذه المسرحية التراجيدية لها تأثير ملحوظ فى نفس المؤرخ يوسف، لأن هناك مواضع عديدة تحمل أصداءها.
٢٢٨. قارن: فقرات ١٦٨، ٢٥٧ أعلاه.
٢٢٩. وجد أرسطويولوس ما يدل على وجود راحة يوم فى الأسبوع عند كل من هوميروس وهيسيودوس أنظر: يوسيبوس، العدة الإنجيلية، جزء ١٣، فقرة ١٢.
٢٣٠. قارن: فقرة ١١٨ أعلاه.
٢٣١. قارن: فقرة ٢١٧ أعلاه.
٢٣٢. قارن: الجزء الأول من كتاب ضد أيون، فقرة (٢) وما بعدها .
٢٣٣. حرفياً: "كانت أجسامهم مدنسة"، ويقصد المؤلف هنا مرضى الجدازم والبرص وما شاكلهما.
٢٣٤. وهما الجزآن اللذان يتألف منهما كتاب ضد أيون.
٢٣٥. هناك قراءتان فى هذا الصدد: الأولى هى: dia se، وتعنى: "إكراما لخاطرك"، والثانية هى: dia sou، وتعنى: "بفضل ما قدمته لي (من مساعده فى نشر هذا الكتاب)".

.....